(١٣ – ج٢)

المعاني القرآنية

في نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليه السلام

الجزء الثاني

تأليف

الأستاذ المتمرّس الدكتور

محمد كاظم البكّاء

إشراف ومراجعة وتخريج

مركز الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للدراسات والبحوث التخصصية

٢٢٥ /٢٩

ب ٨٢٢ البكاء ، محمد كاظم

المعاني القرآنية في نهج البلاغة لأمير المؤمنين(ع) – ٣جزء / محمد كاظم البكاء - ط١- النجف الاشرف: مركز الامام امير المؤمنين (ع)، ٢٠٢٣.

ج٢ (٤٠٠ص) ؛٢٤سم .

ردمك: ISBN: 978-9922-711-36-2

١. القرآن الكريم - معاني. ٢. البلاغة العربية. ٣- علي بن أبي طالب(ع)- الإمام الأول
أ- العنوان

م . و.
٣٤١٤ / ٢٠٢٣

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٤١٤) لسنة ٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

هوية الكتاب

* **اسم الكتاب**: المعاني القرآنية في نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليه السلام
الجزء الثاني
* **تأليف**: الأستاذ المتمرّس الدكتور محمد كاظم البكّاء
* **إشراف ومراجعة وتخريج** : مركز الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للدراسات والبحوث التخصصية
* **الإخراج الفني**: نذير هندي الكوفي
* **المطبعة**: مطبعة الضياء – النجف الاشرف
* **الناشر**: مركز الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للدراسات والبحوث التخصصية
النجف الأشرف، ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

" إنْ شئت تزداد استبصارا، فانظر القرآن العزيز .... وانظر كلام أمير المؤمنين عليه السلام: فإنّك تجده مشتقّا من ألفاظه، ومقتضبا من معانيه ومذاهبه، ومحذوّا به حذوه، ومسلوكا به في منهاجه" .

(شرح ابن أبي الحديد، ج٢، ص٨٣)

الخطبة (١٠٤)

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾[١]

وقال الله تعالى ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً﴾[٢]

وقال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٣]

وقال الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً﴾[٤]

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام[٥]:

﴿ حَتَّى بَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً(صلى الله عليه وآله وسلم)، شَهِيداً، وَبَشِيراً، وَنَذِيراً، خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلاً، وَأَنْجَبَهَا كَهْلاً، أَطْهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شِيمَةً، وَأَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً.

فَمَا احْلَوْلَتْ الدُّنْيَا لَكُمْ فِي لَذَّتِهَا، وَلاَ تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ أَخْلاَفِهَا إِلَّا

---

١ - الأحزاب : ٤٥.

٢ - المدّثر : ١٢.

٣ - المائدة : ١١.

٤ - فاطر : ٤٤.

٥ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ١١٧.

مِنْ بَعْدِ ما صَادَفْتُمُوهَا جَائِلاً خِطَامُهَا، قَلِقاً وَضِينُهَا، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَام بِمَنْزِلَةِ السِّدْر الْمَخْضُودِ، وَحَلاَلُهَا بَعِيداً غَيْرَ مَوْجُود، وَصَادَفْتُمُوهَا، وَاللهِ، ظِلاًّ مَمْدُوداً إِلَى أَجَل مَعْدُود، فَالأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ، وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ، وَأَيْدِي الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ، وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مَسَلَّطَةٌ، وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ.

أَلاَ إِنَّ لِكُلِّ دَم ثَائِراً، وَلَكُلِّ حَقٍّ طَالِبـاً، وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَهُوَ اللهُ الَّذِي لاَ يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلاَ يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ.

فَأُقْسِمُ بِاللهِ، يَا بَنِي أُمَيَّةَ، عَمَّا قَلِيل لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ! ❁

قال ابن أبي الحديد [1]:

" يقول عليه السلام مخاطبا لمن في عصره من بقايا الصحابة ولغيرهم من التابعين، الذين لم يدركوا عصر رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله بعث محمداً، وهو أكرم الناس شيمة، وأنداهم يداً، وخيرهم طفلاً، وأنجبهم كهلاً، فصانه الله تعالى في أيام حياته عن أن يفتح عليه الدنيا، وأكرمه عن ذلك فلم تفتح عليكم البلاد، ولا درّت عليكم الأموال، ولا أقبلت الدنيا نحوكم، وما دالت الدولة لكم إلا بعده، فتمكنتم من أكلها والتمتع بها، كما يتمكن

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ١١٩.

الحالب من احتلاب الناقة فيحلبها، وحلت لذاتها لكم، واستطبتم العيشة، ووجدتموها حلوة خضرة.

ثم ذكر أنهم صادفوها - يعنى الدنيا - وقد صعبت على من يليها ولاية حق، كما تستصعب الناقة على راكبها إذا كانت جائلة الخطام، ليس زمامها بممكن راكبها من نفسه، قلقة الوضين، لا يثبت هودجها تحت الراكب، حرامها سهل التناول على من يريده، كالسدر الذي خضد عنه شوكه، فصار ناعماً أملس، وحلالها غير موجود لغلبة الحرام عليه، وكونه صار مغموراً مستهلكاً بالنسبة إليه، وهذا إشارة إلى ما كان يقوله دائماً من استبداد الخلفاء قبله دونه بالأمر، وإنه كان الأولى والأحق."

إنّ خطبته عليه السلام تنطلق من المعاني القرآنية؛ فقوله عليه السلام " حتى بعث محمداً صلى الله عليه شهيداً وبشيراً ونذيراً" ، أخذه من قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾[1] ، فأنت تجد أنّه كان يفسّر ألفاظ القرآن الكريم بما يوضّحها ، وقوله عليه السلام " وصادفتموها والله ظلاً ممدوداً إلى أجل معدود " ، أخذ معناه من قوله تعالى ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً﴾[2]، ولكنّه عليه السلام استدرك ، فجعل الظل لأجل معدود .

---

١ - الأحزاب : ٤٥.

٢ - المدّثر : ١٢.

وقوله عليه السلام " فالأرض لكم شاغرة، وأيديكم فيها مبسوطة، وأيدي القادة عنكم مكفوفة، وسيوفكم عليهم مسلطة، وسيوفهم عنكم مقبوضة" فسّره ابن أبي الحديد فقال : " ثم أعاد الشكوى والتألم فقال: أيديكم في الدنيا مبسوطة، وأيدي مستحقي الرياسة ومستوجبي الأمر مكفوفة، وسيوفكم مسلطة على أهل البيت الذين هم القادة والرؤساء، وسيوفهم مقبوضة عنكم، وكأنّه كان يرمز إلى ما سيقع من قتل الحسين عليه السلام وأهله، وكأنه يشاهد ذلك عيانا، ويخطب عليه ويتكلم على الخاطر الذي سنح له، والأمر الذي كان أخبر به، ثم قال: إن لكل دم ثائرا يطلب القود والثائر بدمائنا ليس إلا الله وحده، الذي لا يعجزه مطلوب، ولا يفوته هارب" .

وفي هذا معان قرآنية ؛ فقوله عليه السلام " وأيديكم فيها مبسوطة " أخذه من قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[1] وبسط اليد هو العدوان والبطش ، وقوله عليه السلام " ، وهو الله الذي لا يعجزه من طلب " ، أخذه من قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً﴾[2].

---

١ - المائدة : ١١.

٢ - فاطر : ٤٤.

من مواعظه عليه السلام

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿أَلاَ إِنَّ أَبْصَرَ الابْصَارِ مَا نَفَذَ فِي الْخَيْرِ طَرْفُهُ! أَلاَ إِنَّ أَسْمَعَ الأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّذْكِيرَ وَقَبِلَهُ! أَيُّهَا النَّاسُ، اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاح وَاعِظ مُتَّعِظ، وَامْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْن قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدَرِ.

عِبَادَ اللهِ، لاَ تَرْكَنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ، وَلاَ تَنْقَادُوا لاِهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ النَّازِلَ بِهذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرُف هَار، يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِع إِلَى مَوْضَع، لِرَأْي يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْي، يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لاَ يَلْتَصِقُ، وَيُقَرِّبَ مَا لاَ يَتَقَارَبُ! فَاللهَ اللهَ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لاَ يُشْكِي شَجْوَكُمْ، وَلاَ يَنْقُضُ بِرَأْيِهِ مَا قَدْ أَبْرَمَ لَكُمْ. إِنَّهُ لَيسَ عَلَى الإمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ: الإبْلاَغُ فِي الْمَوْعِظَةِ، وَالاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ، وَالإحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحِقِّيهَا، وَإِصْدَارُ السُّهْمَانِ عَلَى أَهْلِهَا.

فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، وَانْهَوْا عَنْ المُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ، فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بالنَّهْي بَعْدَ التَّنَاهِي!﴾

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٧، ص ١٦٧.

قوله عليه السلام "ألا إنّ أبصر الأبصار ما نفذ في الخير طرفه ، ألا إنّ أسمع الأسماع ما وعى التذكير وقَبِله" أراد به حسن التلقّي والاتّباع ، بمعنى قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾[١] .

وقوله عليه السلام " أيّها الناس، استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ، وامتاحوا من صفي عين قد روقت من الكدر" أراد صحة التمييز، وحسن الاختيار بمعنى قوله تعالى ﴿لِيَمِيزَ اللّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[٢].

وقوله عليه السلام " عبادَ الله، لا تركنوا إلى جهالتكم، ولا تنقادوا إلى أهوائكم، فإنّ النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار" ، أخذه من الألفاظ القرآنية ؛ قال تعالى ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[٣] ، وقال تعالى ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾[٤]

وقوله عليه السلام " الإبلاغ في الموعظة" أخذ معناه من قوله تعالى ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾[٥] ، وقوله عليه السلام " ، وإقامة الحدود على

---

١ - الزمر : ١٨.

٢ - الأنفال : ٣٧.

٣ - هود : ١١٣.

٤ - التوبة : ١٠٩.

٥ - يس : ١٧.

مستحقيها" بمعنى قوله تعالى ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ﴾[١] وقوله عليه السلام " وانهوا عن المنكر" أخذ معناه من قوله تعالى ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[٢].

❋❋❋

الخطبة (١٠٥)

دين الإسلام

قال الله تعالى ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾[٣]

وقال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً﴾[٤]

وقال الله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٥]

وقال الله تعالى ﴿هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٦]

وقال الله تعالى ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾[٧]

---

١ - الطلاق : ١.
٢ - لقمان : ١٧.
٣ - الشورى : ١٣.
٤ - النساء : ١٧٤.
٥ - النحل : ١٢.
٦ - غافر : ٥٤.
٧ - ق : ٨.

وقال الله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الأَبْصَارِ﴾ [١]

وقال الله تعالى ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [٢]

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [٣]:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الإسلام فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ ؛ فَجَعَلَهُ أَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ ، وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ ، وَبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ ، وَنُوراً لِمَنِ اسْتَضَاءَ بِهِ ، وَفَهْماً لِمَنْ عَقَلَ، وَلُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ ، وَتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ ، وَعِبْرَةً لِمَنِ اتَّعَظَ ، وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ ، وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ، وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ ؛ فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ ، وَأَوْضَحُ الْوَلَائِجِ ، مُشْرَفُ الْمَنَارِ، مُشْرِقُ الْجَوَادِّ ، مُضِيء الْمَصَابِيحِ ، كَرِيمُ الْمِضْمَارِ، رَفِيعُ الْغَايَةِ ، جَامِعُ الْحَلْبَةِ ، مُتَنَافِسُ السَّبْقَةِ ، شَرِيفُ الْفُرْسَانِ ، التَّصْدِيقُ مِنْهَاجُهُ ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ ، وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ، وَالدُّنْيَا مِضْمَارُهُ ، وَالْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ ، وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ ﴾

---

١ - آل عمران : ١٣.

٢ - غافر : ٤٤.

٣ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ١٧١.

قوله عليه السلام "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الإسلام فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ" بمعنى قوله تعالى ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ [١] ، وقوله عليه السلام " وَبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ ، وَنُوراً لِمَنِ اسْتَضَاءَ بِهِ " بمعنى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً﴾ [٢] ، وقوله عليه السلام " وَفَهْماً لِمَنْ عَقَلَ، وَلُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ" بمعنى قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [٣] ، وقوله تعالى ﴿هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [٤] وأخذ بعض ألفاظه من القرآن الكريم ، منها ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ [٥] ، وقوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الأَبْصَارِ﴾ [٦] ، وقوله تعالى ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [٧] .

❋❋❋

١ - الشورى : ١٣ .
٢ - النساء : ١٧٤ .
٣ - النحل : ١٢ .
٤ - غافر : ٥٤ .
٥ - ق : ٨ .
٦ - آل عمران : ١٣ .
٧ - غافر : ٤٤ .

ذكر النبي عليه وعلى آله الصلاة

قال الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾[١]

وقال الله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[٢]

وقال الله تعالى ﴿وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ﴾[٣]

وقال الله تعالى ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى الله تُحْشَرُونَ﴾[٤]

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [٥]:

﴿ حَتَّى أَوْرَى قَبَساً لِقَابِس، وَأَنَارَ عَلَماً لِحَابِس، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ نِعْمةً، وَرَسُولُكَ بِالْحقِّ رَحْمَةً.

اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَماً مِنْ عَدْلِكَ، وَاجْزِهِ مُضَعَّفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ.

اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بَنَاءِ الْبَانِينَ بَنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ، وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ، وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ، وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ وَالْفَضِيلَةَ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا، وَلاَ نَادِمِينَ، وَلاَ نَاكِبِينَ، وَلاَ نَاكِثِينَ، وَلاَ ضَالِّينَ، وَلاَ مَفْتُونِينَ ﴾

---

١ - الفتح : ٢٨.

٢ - الأنبياء : ١٠٧.

٣ - المائدة : ٣٥.

٤ - آل عمران : ١٥٨.

٥ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ١٧٣.

قوله عليه السلام " حتى أورى قبسا لقابس، وأنار علما لحابس" قال ابن أبي الحديد " والكلام مجاز ، والمراد الهداية في الدين " ، وحينئذ هو بمعنى قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾[١] ، وقوله عليه السلام " ورسولك بالحق رحمة " بمعنى قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[٢] ، وقوله عليه السلام " وآتِه الوسيلة " ، أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ﴾[٣] وقوله عليه السلام " واحشرنا في زمرته غير خزايا" أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى الله تُحْشَرُونَ﴾[٤].

❁❁❁

خطاب أصحابه(عليه السلام)
الذين سلموا مدنهم ونواحيهم إلى جيوش معاوية

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [٥]:

❁ وَقَدْ بَلَغْتُمْ منْ كَرَامَةِ اللهِ لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ، وَتُوصَلُ بِهَا جِيرَانُكُمْ، وَيُعَظِّمُكُمْ مَنْ لاَ فَضْلَ لَكُمْ عَلَيهِ، وَلاَ يَدَلَكُمْ عِنْدَهُ، وَيَهَابُكُمْ مَنْ لاَ يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَلاَ لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ، وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللهِ مَنْقُوضَةً

---

١ - الفتح : ٢٨.

٢ - الأنبياء : ١٠٧.

٣ - المائدة : ٣٥.

٤ - آل عمران : ١٥٨.

٥ - شرح نهج البلاغة ، ٧ / ١٧٦.

فَلاَ تَغْضَبُونَ! وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَأْنَفُونَ! وَكَانَتْ أَمُورُ اللهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ، وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ، وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ، فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ، وَأَلْقَيْتُمْ إِلَيْهِمْ أَزِمَّتَكُمْ، وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللهِ فِي أَيْدِيهِمْ، يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، وَايْمُ اللهِ، لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَب، لَجَمَعَكُمُ اللهُ لِشَرِّ يَوْم لَهُمْ!

تضمن خطابه عليه السلام ألفاظا من القرآن الكريم ومعانيه ، منها قوله تعالى ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾[١] ، وقوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾[٢]، وقوله تعالى ﴿خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾[٣].

❁❁❁

الخطبة (١٠٦)

ومن كلام له عليه السلام في بعض أيام صفين

قال الله تعالى ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ﴾[٤].

وقال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾[٥].

---

١ - عبس : ١٦.

٢ - البقرة : ٢٧.

٣ - مريم : ٥٩.

٤ - الأنفال : ١٦.

٥ - آل عمران : ١٥٢.

وقال الله تعالى ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [١].

وقال الله تعالى ﴿وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ﴾ [٢].

قال الإمام أمير المؤمنينعليه السلام [٣]:

﴿ وقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَ اِنْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ تَحُوزُكُمُ اَلْجُفَاةُ اَلطَّغَامُ وَ أَعْرَابُ أَهْلِ اَلشَّامِ وَ أَنْتُمْ لَهَامِيمُ اَلْعَرَبِ.

وَ يَآفِيخُ اَلشَّرَفِ وَ اَلْأَنْفُ اَلْمُقَدَّمُ وَ اَلسَّنَامُ اَلْأَعْظَمُ وَ لَقَدْ شَفَى وَحَاوِحَ صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ وَ تُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ حَسّاً بِالنِّصَالِ ، وَ شَجْراً بِالرِّمَاحِ تَرْكَبُ أُوْلاَهُمْ أُخْرَاهُمْ كَالْإِبِلِ الهِيمِ اَلْمَطْرُودَةِ تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا وَ تُذَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا ﴾

قوله عليه السلام " وَ قَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَ اِنْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ " أخذه من قوله تعالى ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى

---

١ - النساء : ٦٥.

٢ - هود : ٣٠.

٣ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ١٧٩.

فِئَةٍ﴾[١] ، وقوله عليه السلام " كَمَا أَزَالُوكُمْ حَسّاً بِالنِّصَالِ" ، أي : أزالوكم بقتال السيوف ، أخذه من قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾[٢] ، وقوله عليه السلام " شجرا بالرماح " ، أي : فيما وقع بينكم باستعمال الرماح ، أخذه من قوله تعالى ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[٣] ، أي : فيما وقع بينهم ، وقوله عليه السلام " كَالْإِبِلِ الهيمِ اَلْمَطْرُودَةِ" أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ﴾[٤].

❁❁❁

ومن خطبة له عليه السلام وهي من خطب الملاحم

قال الله تعالى ﴿وَاللّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[٥]

قال الله تعالى ﴿قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾[٦]

قال الله تعالى ﴿وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٧]

---

١ - الأنفال : ١٦.

٢ - آل عمران : ١٥٢.

٣ - النساء : ٦٥.

٤ - هود : ٣٠.

٥ - الصافات : ٩٦.

٦ - الأنعام : ١٤٩.

٧ - البقرة : ١١٧.

قال الله تعالى ﴿وَكَانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطاً﴾ [١]

وقال الله تعالى ﴿وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللّهِ مِن شَيْءٍ فَي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء﴾ [٢].

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [٣]:

﴿ الْحَمْدُ للهِ الْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ، خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّة، إِذْ كَانَتِ الرَّوِيَّاتُ لاَ تَلِيقُ إِلَّا بِذَوي الضَّمائِرِ، وَلَيْسَ بِذِي ضَمِير فِي نَفْسِهِ، خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتُرَاتِ، وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ ﴾

قوله عليه السلام " الحمد لله المتجلّي لخلقه بخلقه" أراد معرفته تجلّت بوجود الخلق ، قال تعالى ﴿وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [٤].

وقوله عليه السلام " والظاهر لقلوبهم بحجّته " أراد ظهوره في الوجدان والقلوب بحجته على خلقه.

---

١ - النساء : ١٢٦.

٢ - إبراهيم : ٣٨.

٣ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ١٨.

٤ - الصافات : ٩٦.

قال تعالى ﴿قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ [١] ، ثم انتقل إلى الدليل العقلي؛ فالله تعالى قد خلق الخلائق من غير رأي يرتئيه؛ فهو ليس بذي ضمير في نفسه ، أي : لا يفكّر بقلب.

قال تعالى ﴿وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٢] ، وقد أحاط بعلمه الظاهر والباطن ؛ قال تعالى ﴿وَكَانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطاً﴾ [٣] ، وخرق السرائر ؛ قال تعالى ﴿وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللّهِ مِن شَيْءٍ فَي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء﴾ [٤].

❋❋❋

خطبته في ذكر النبي عليه وعلى آله السلام

قال الله تعالى ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [٥] .

قال تعالى ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [٦].

---

١ - الأنعام : ١٤٩.

٢ - البقرة : ١١٧.

٣ - النساء : ١٢٦.

٤ - إبراهيم : ٣٨.

٥ - النور : ٣٥.

٦ - البقرة : ١٥١.

قال الإمام أمير المؤمنينعليه السلام [١]:

منها في ذكر النبيصلى الله عليه وآله:

﴿ اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الأَنْبِيَاءِ، وَمِشْكَاةِ الضِّيَاءِ، وَذُؤَابَةِ الْعَلْيَاءِ، وَسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ، وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ، وَيَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ ﴾

قال ابن أبي الحديد [٢]:

" شجرة الأنبياء أولاد إبراهيم عليه السلام ؛ لأنَّ أكثر الأنبياء منهم... وسرة البطحاء: وسطها، وبنو كعب بن لؤي يفخرون على بنى عامر بن لؤي بأنّهم سكنوا البطاح، وسكنت عامر بالجبال المحيطة بمكة، وسكن معها بنو فهر بن مالك، رهط أبي عبيدة ابن الجراح وغيره" .

وقوله عليه السلام " ومشكاة الضياء" ، أخذه من قوله تعالى ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾[٣] ، وقوله عليه السلام " وينابيع الحكمة " ، قال تعالى ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[٤].

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ١٨٢ .

٢ - نفس المصدر.

٣ - النور : ٣٥.

٤ - البقرة : ١٥١.

ومن كلامه في ذكر النبي (صلى الله عليه وآله)

قال الله تعالى ﴿وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [١]

وقال الله تعالى ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾ [٢] .

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [٣]:

﴿ طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ وَأَحْمَى مَوَاسِمَهُ يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ وَآذَانٍ صُمٍّ وَأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ ﴾

قال ابن أبي الحديد [٤]:

"إنما قال: " دوّار بطبه "؛ لأنَّ الطبيب الدوّار أكثر تجربة، أو يكون عنى به أنّه يدور على من يعالجه، لأنّ الصالحين يدورون على مرضى القلوب، فيعالجونهم. ويقال: إنّ المسيح رئي خارجا من بيت مومسة، فقيل له: يا سيدنا، أمثلك يكون هاهنا! فقال: إنما يأتي الطبيب المرضى"

---

١ - الأعراف : ٢٠٥.

٢ - البقرة : ١٨.

٣ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ١٨٣.

٤ - نفس المصدر.

قوله عليه السلام "طبيب دوار بطبه... متتبع بدوائه مواضع الغفلة، ومواطن الحيرة." استأنف به الكلام على ما تقدّم من ذكر النبي (صلى الله عليه وآله)، وقد وصفه بالطبيب لمعالجة غفلة الناس، ومعالجة حيرتهم "، أخذ معناه من قوله تعالى ﴿وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾[1]، والقلوب بالعمي.

قال تعالى ﴿وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[2]، ووصف الآذان بالصم، والألسنة بالبكم؛ قال تعالى ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾[3].

❁❁❁

ومن خطبه عليه السلام

فتنة بني أمية

قال الله تعالى ﴿يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾[4].

وقال الله تعالى ﴿أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[5].

---

١ - الأعراف: ٢٠٥.

٢ - الحج: ٤٦.

٣ - البقرة: ١٨.

٤ - البقرة: ٢٦٩.

٥ - الأعراف: ١٧٩.

وقال الله تعالى ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (١)

وقال الله تعالى ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ (٢)

وقال الله تعالى ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ﴾ (٣)

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (٤):

﴿ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ ؛ فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ ، وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ .

قَدِ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ، وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا، وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا، وَظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ لِمُتَوَسِّمِهَا.

مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلَا أَرْوَاحٍ ، وَأَرْوَاحاً بِلَا أَشْبَاحٍ ، وَنُسَّاكاً بِلَا صَلَاحٍ ، وَتُجَّاراً بِلَا أَرْبَاحٍ ، وَأَيْقَاظاً نُوَّماً، وَشُهُوداً غُيَّباً ، وَنَاظِرَةً عَمْيَاءَ، وَسَامِعَةً صَمَّاءَ ، وَنَاطِقَةً بَكْمَاءَ ﴾

---

١ - البقرة : ٧٤.

٢ - الطارق : ٩.

٣ - الحجر : ٨٥.

٤ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ١٨٧ .

كلامه عليه السلام لوم وعتاب واستنهاض همم ، وقد أخذ بعض معانيه أو ألفاظه من القرآن الكريم ، نحو قوله عليه السلام " لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ" ، أخذه من قوله تعالى ﴿يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾[١] ، وقوله عليه السلام " فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ" ، أخذه من قوله تعالى ﴿أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[٢] ، وقوله عليه السلام " وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ" ، أخذه من قوله تعالى ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[٣].

ومن خطبته عليه السلام في الفتن في آخر الزمان

قال الله تعالى ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾[٤].

وقال الله تعالى ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾[٥].

---

١ - البقرة : ٢٦٩.

٢ - الأعراف : ١٧٩.

٣ - البقرة : ٧٤.

٤ - البينة : ٤.

٥ - المطففين : ٣.

وقال الله تعالى ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [١].

وقال الله تعالى ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ﴾ [٢].

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [٣]:

﴿ رايَةُ ضَلَالٍ قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا؛ تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا، وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا، قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَى الضِّلَّةِ؛ فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ الْقِدْرِ أَوْ نُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ الْعِكْمِ، تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الْأَدِيمِ، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ ﴾

خطبته عليه السلام فيما يحدث في آخر الزمان من الفتن كظهور السفياني ، ذكره ابن أبي الحديد ، وقد تضمنت الخطبة معاني وألفاظا قرآنية ؛ منها قوله تعالى ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ

---

١ - البقرة : ٢٧٥.

٢ - الأنبياء : ١٥.

٣ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ١٨٨.

الْبَيِّنَةُ﴾[١] ، وقوله تعالى ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾[٢] ، وقوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[٣] ، وقوله تعالى ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ﴾[٤] ، وقوله عليه السلام " ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ " بمعنى الخبر المرفوع " آفات الدنيا أسرع إلى المؤمن من النار في يبس العرفج " ذكره ابن أبي الحديد .

❁❁❁

ومن خطبته عليه السلام في الفتن في آخر الزمان

قال الله تعالى ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾[٥] .

وقال الله تعالى ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾[٦] .

وقال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾[٧] .

وقال الله تعالى ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾[٨] .

---

١ - البينة : ٤.

٢ - المطففين : ٣.

٣ - البقرة : ٢٧٥.

٤ - الأنبياء : ١٥.

٥ - الأنعام : ٩٥.

٦ - الرعد : ٣٨.

٧ - الحج : ٧٣.

٨ - الأنفال : ١٠.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿ أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ ، وَتَتِيهُ بِكُمُ الْغَيَاهِبُ ، وَتَخْدَعُكُمُ الْكَوَاذِبُ ، وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ ، وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ؛ فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ ؛ فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ ، وَأَحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ ، وَاسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ ، وَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ ، وَلْيَجْمَعْ شَمْلَهُ ، وَلْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ ؛ فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمُ الْأَمْرَ فَلْقَ الْخَرَزَةِ ، وَقَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَةِ ﴾

انطلق عليه السلام في نصحه وتحذيره من القرآن الكريم ، فضمّت خطبته معاني قرآنية وألفاظا ، منها قوله تعالى ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [٢].

وقوله تعالى ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [٣] ، وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ [٤] ، وقوله تعالى ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ [٥].

❋❋❋

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ١٩٨٩ - ١٩٩٠.

٢ - الأنعام : ٩٥.

٣ - الرعد : ٣٨.

٤ - الحج : ٧٣.

٥ - الأنفال : ١٠.

ومن خطبته عليه السلام في الفتن في آخر الزمان

قال الله تعالى ﴿إِنَّ هَـؤُلاء مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[١].

وقال الله تعالى ﴿وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمـًا تَجْهَلُونَ﴾[٢].

وقال الله تعالى ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانـًا كَبِيراً﴾[٣].

وقال الله تعالى ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾[٤].

وقال الله تعالى ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾[٥].

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [٦]:

﴿ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ ، وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ ، وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ الْعَقُورِ ، وَهَدَرَ فَنِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ ، وَتَوَاخَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ، وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ، وَتَحَابُّوا عَلَى الْكَذِبِ ، وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ .

---

١ - الأعراف : ١٣٩.

٢ - الأحقاف : ٢٣.

٣ - الإسراء : ٦٠.

٤ - الأحقاف : ٣٢.

٥ - الجاثية : ٢٤.

٦ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ١٩٩١.

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظًا، وَالْمَطَرُ قَيْظًا ، وَتَفِيضُ اللِّئَامُ فَيْضًا ، وَتَغِيضُ الْكِرَامُ غَيْضًا ، وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِئَابًا ، وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعًا ، وَأَوْسَاطُهُ أُكَّالًا ، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتًا ، وَغَارَ الصِّدْقُ ، وَفَاضَ الْكَذِبُ ، وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ ، وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَبًا، وَالْعَفَافُ عَجَبًا ، وَلُبِسَ الإسلام لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوبًا ۞

مازال ﴿ ناصحا واعظا محذّرا وقد انطلق من القرآن الكريم معاني وألفاظا ، ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّ هَـؤُلاء مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [١] ، وقال تعالى ﴿وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [٢]، وقوله تعالى ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيراً﴾ [٣] : الطاغية هي الطغيان ؛ (فاعلة) بمعنى المصدر ، ويصح أن يكون بمعنى الفئة الطاغية ، ومنه قوله تعالى ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ [٤] ، وقوله تعالى ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [٥]، ثم رتّب على ذلك عواقب ما يفعلون جزاء وفاقا .

❁❁❁

---

١ - الأعراف : ١٣٩.

٢ - الأحقاف : ٢٣.

٣ - الإسراء : ٦٠.

٤ - الأحقاف : ٣٢.

٥ - الجاثية : ٢٤.

الخطبة (١٠٨)

علاقة الإنسان بربّه سبحانه وصفاته تعالى

قال الله تعالى ﴿وَخَشَعَت الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[١] وتضمنت الخطبة ألفاظا ومعاني قرآنية كثيرة ذكرناها في الشرح .

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [٢]:

ومن خطبة له عليه السلام :

كُلُّ شَيْء خَاشِعٌ لَهُ، وَكُلُّ شَيْء قَائِمٌ بِهِ: غِنى كُلِّ فَقِير، وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيل، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيف، وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوف، مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ.

لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ، بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ، لَمْ تَخُلُقِ الْخَلْقَ لِوَحْشَة، وَلاَ اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَة، وَلاَ يَسْبِقُكَ مَنْ طلَبْتَ، وَلاَ يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ، وَلاَ يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ، وَلاَ يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ، وَلاَيَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ، وَلاَيَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ.

كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلاَنِيَةٌ، وَكُلُّ غَيْب عِنْدَكَ شَهَادَةٌ. أَنْتَ الاَبَدُ فَلاَ أَمَدَ لَكَ، وَأَنْتَ الْمُنْتَهَى فَلاَ مَحِيصَ عَنْكَ، وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ فَلاَ مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّة، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَة.

---

١ - طه : ١٠٨.

٢ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ١٩٤.

سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ! سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ! وَمَا أَصْغَرَ كُلَّ عَظِيمَة فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ! وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ! وَمَا أَحْقَرَ ذلِكَ فِيَما غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ! وَمَا أَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا، وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الْآخِرَةِ!

خطبة عن علاقة الإنسان بربّه موضحا عليه السلام حقائق قرآنية ، منها قوله تعالى ﴿وَخَشَعَت الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [١] ، وقوله تعالى ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [٢] ، أي : القائم على كلّ شيء ؛ وقَيُّومُ :صيغة مبالغة من قيِّم بمعنى ديمومة القيام بشأنه وشأن غيره ، وقوله تعالى ﴿فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [٣] ، وقوله تعالى ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ [٤] ، وقوله تعالى ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [٥] ، وقوله تعالى ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ [٦] ، وقوله تعالى ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [٧] ، وقوله تعالى ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا

---

١ – طه : ١٠٨.
٢ – طه : ١١١.
٣ – آل عمران : ٩٧.
٤ – النجم : ٤٨.
٥ – الحج : ٤٠.
٦ – النمل : ٨٩.
٧ – آل عمران : ٣٥.

تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [١] ، وقوله تعالى ﴿كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللهِ﴾ [٢] ، وقوله تعالى ﴿وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [٣] ، وقال تعالى ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾ [٤]، والأبصار هي العيون، وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [٥]؛ فهو قبل خلقه وقد أنشأكم من العدم .

وقوله عليه السلام " لم تخلق الخلق لوحشة، ولا استعملتهم لمنفعة ... ولا ينقص سلطانك من عصاك، ولا يزيد في ملكك من أطاعك " بمعنى قوله تعالى ﴿إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[٦] ، أي : إنّ الله لغنيّ عن العالمين الإنس والجن والملائكة وعن طاعتهم وعبادتهم ، وإنما قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [٧] ؛ إنما العبادة هدى للنفس وتهذيبها، ﴿وَلَكِن يَنَاله التَّقْوَى مِنكُمْ﴾ [٨]، وهذا من الأسرار الخفية لئلا يلتبس الأمر على بعضهم أنّ الطاعة والعبادة لمنفعة له سبحانه وتعالى .

---

١ - غافر : ١٩.
٢ - البقرة : ٦٠.
٣ - الزخرف : ١٤.
٤ - الأنعام : ١٠٣ .
٥ - البقرة : ٢١.
٦ - العنكبوت : ٦.
٧ - الذاريات : ٥٦.
٨ - الحج : ٣٧.

وقوله عليه السلام " ، ولا يسبقك من طلبت، ولا يفلتك من أخذت" بمعنى قوله تعالى ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [١] فلا يفوتك من تطلبه .

وقوله عليه السلام " كلّ سرّ عندك علانية، وكلّ غيب عندك شهادة" بمعنى إحاطته بكلّ شيء حاضرا أو غائبا ؛ قال تعالى ﴿وَللّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطاً﴾ [٢].

وقال تعالى ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللّهِ مِن شَيْءٍ فَي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء﴾ [٣].

وقال تعالى ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٤].

وقوله عليه السلام " أنت الأبدُ فلا أمدَ لك، وأنت المنتهى فلا محيص عنك، وأنت الموعد فلا منجى منك إلا إليك" بمعنى قوله تعالى ﴿بَل لِّلّهِ الأَمْرُ جَمِيعاً﴾ [٥].

وقد زاد ابن أبي الحديد في شرحه في موضعه .

---

١ - الشورى : ٣١.

٢ - النساء : ١٢٦.

٣ - إبراهيم : ٣٨.

٤ - المؤمنون : ٩٢.

٥ - الرعد : ٣١.

وقوله عليه السلام " بيدك ناصية كلّ دابة، وإليك مصير كلّ نسمة " بمعنى قوله تعالى ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾[١]، وقال تعالى ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٢]، وأخذ لفظه عليه السلام من قوله تعالى ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾[٣] والناصية مقدّم الرأس.

وقوله عليه السلام " سبحانك ما أعظم شأنك سبحانك ، سبحانك ما أعظم شأنك سبحانك ، ما أعظم ما نرى من خلقك وما أصغر عظيمة في جنب قدرتك وما أهول ما نرى من ملكوتك وما أحقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك" ، أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿قَالُواْ سُبْحَانَكَ﴾[٤] ومعانيه من آيات غير واحدة منها" هُوَ اللهُ الَّذِي لَا اله إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٥] .

وقوله عليه السلام " وما أسبغ نعمك في الدنيا وما أصغرها في نعم الآخرة " بمعنى قوله تعالى ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[٦]

❁❁❁

١ - يونس : ٤٦.
٢ - يونس : ٥٦.
٣ - العلق : ١٥.
٤ - البقرة : ٣٢.
٥ - الحشر : ٢٣.
٦ - الأعلى : ١٧.

علاقة الإنسان بربّه سبحانه وصفاته تعالى

قال الله تعالى ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (١)

وقال الله تعالى ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (٢)

وقال الله تعالى ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلآئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾(٣).

وقال الله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَة مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ (٤).

وقال الله تعالى في حسن طاعتهم ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾(٥) ؛ وقال الله تعالى ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ

---

١ - النساء : ١٧٢.

٢ - الأنفال : ١٢.

٣ - الرعد : ١٣.

٤ - فاطر : ١.

٥ - الأنبياء : ٢٧.

عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [١] ؛ وقال الله تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [٢].

وقال الله تعالى ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [٣].

وقال الله تعالى ﴿قُلِ اللهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٤].

وقال تعالى ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالهَا ، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالها ، وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ، يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ، بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ، يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالهمْ ، فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [٥].

---

١ - آل عمران : ١٣٣.

٢ - هود : ١٠٨.

٣ - الحديد : ٢٠.

٤ - الجاثية : ٢٦.

٥ - الزلزلة : ٧-٨ .

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [1]:

﴿ مِنْ مَلاَئِكَة أَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ، وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ؛ هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ، وَأَخْوَفُهُمْ لَكَ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ؛ لَمْ يَسْكُنُوا الأَصْلاَبَ، وَلَمْ يُضَمَّنُوا الأَرْحَامَ، وَلَمْ يُخْلَقُوا (مِنْ مَاء مَهين)، وَلَمْ يَتَشَعَّبْهُمْ (رَيْبَ الْمَنُونِ)؛ وَإِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ، وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ، وَاسْتِجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ، وَكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ، وَقِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ، لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لَحَقَّرُوا أَعْمَالَهُمْ، وَلَزَرَوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ.

سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَمَعْبُوداً! بِحُسْنِ بَلاَئِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ، خَلَقْتَ دَاراً، وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً: مَشْرَباً وَمَطْعَماً، وَأَزْوَاجاً وَخَدَماً، وَقُصُوراً، وَأَنْهَاراً، وَزُرُوعاً، وَثِمَاراً. ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِياً يَدْعُو إِلَيْهَا، فَلاَ الدَّاعِيَ أَجَابُوا، وَلاَ فِيمَا رَغَّبْتَ رَغِبُوا، وَلاَ إِلَى مَا شَوَّقْتَ إِلَيْهِ اشْتَاقُوا.

أَقْبَلُوا عَلَى جِيفَة قَدْ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا، وَاصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَى بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْن غَيْرِ صَحِيحَة، وَيَسْمَعُ بِأُذُن غَيْرِ سَمِيعَة، قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا، وَلِمَنْ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا، وَحَيْثُما أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا؛ لاَ يَنْزَجِرُ مِنَ اللهِ بِزَاجِر، وَلاَ يَتَّعِظُ مِنْهُ

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٧، ص ٢٠٠-٢٠٢.

بِوَاعِظ، وَهُوَ يَرَى الْمَأْخُوذِينَ عَلَى الْغِرَّةِ، حَيْثُ لاَ إِقَالَةَ وَلاَ رَجْعَةَ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ الاْخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ. فَغَيْرُ مَوْصُوف مَا نَزَلَ بِهِمْ: اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْفَوْتِ، فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ.

ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجاً، فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ، وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ، عَلَى صِحَّة مِنْ عَقْلِهِ، وَبَقَاء مِنْ لُبِّهِ، يُفَكِّرُ فِيمَ أَفْنَى عُمْرَهُ، وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَهُ! وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالاً جَمَعَهَا، أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا، قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ جَمْعِهَا، وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا، تَبْقَى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا، وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا، فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ لِغَيْرِهِ، وَالْعِبءُ عَلَى ظَهْرِهِ. وَالْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ رُهُونُهُ بِهَا، فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ، وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ، وَيَتَمَنَّى أَنَّ الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ!

فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ سَمْعَهُ، فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لاَ يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلاَ يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ: يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وجُوهِهِمْ، يَرَى حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ، وَلاَ يَسْمَعُ رَجْعَ كَلاَمِهِمْ.

ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ الْتِيَاطاً بِهِ، فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ، وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ، قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ. لاَ يُسْعِدُ بَاكِياً، وَلاَ يُجِيبُ دَاعِياً.

ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَخَطٍّ فِي الأَرْضِ، فَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ، وَانْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِهِ.

حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَالأَمْرُ مَقَادِيرَهُ، وَأُلْحِقَ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ، أَمَادَ السَّماءَ وَفَطَرَهَا، وَأَرَجَّ الأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا، وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا، وَدَكَّ بَعْضُهَا بَعْضاً مِنْ هَيْبَةِ جَلاَلَتِهِ وَمَخُوفِ سَطْوَتِهِ، وَأَخْرَجَ مَنْ فِيهَا، فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلاَقِهِمْ، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفْرِيقِهِم، ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُهُ مَنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الأَعْمَالِ وَخَبَايَا الأَفْعَالِ، وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلَى هؤُلاَءِ وَانْتَقَمَ مِنْ هؤُلاَءِ. فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ، وَخَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ، حَيْثُ لاَ يَظْعَنُ النُّزَّالُ، وَلاَ تَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ، وَلاَ تَنُوبُهُمُ الأَفْزَاعُ، وَلاَ تَنَالُهُمُ الأَسْقَامُ، وَلاَ تَعْرِضُ لَهُمُ الأَخْطَارُ، وَلاَ تُشْخِصُهُمُ الأَسْفَارُ.

وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَار، وَغَلَّ الأَيْدِيَ إِلَى الأَعْنَاقِ، وَقَرَنَ النَّوَاصِيَ بِالأَقْدَامِ، وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطِرَانِ، وَمُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ، فِي عَذَاب قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ، وَبَاب قَدْ أُطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ، فِي نَار لَهَا كَلَبٌ وَلَجَبٌ، وَلَهَبٌ سَاطِعٌ، وَقَصِيفٌ هَائِلٌ، لاَ يَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلاَ يُفَادَى أَسِيرُهَا، وَلاَ تُفْصَمُ كُبُولُهَا. لاَ مُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفْنَى، وَلاَ أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَى.

بدأ كلامه عليه السلام على الملائكة قاصدا أنّه قد تجاوزهم في معرفتهم بالله سبحانه وتعالى " من ملائكة أسكنتهم سماواتك، ورفعتهم عن أرضك، هم أعلم خلقك بك... لو عاينوا كنه ما خفى عليهم منك، لحقروا أعمالهم، ولزروا على أنفسهم، ولعرفوا أنّهم لم يعبدوك حق عبادتك، ولم يطيعوك حق طاعتك" ، قد تضمَّن كلامه بعض أوصافهم التي ذكرت في القرآن الكريم ، قال تعالى ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[1] ، وقال تعالى ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[2] ، وقال تعالى ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلآئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾[3]، وقال تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾[4] ، وقال تعالى في حسن طاعتهم ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[5] .

---

١ - النساء : ١٧٢.

٢ - الأنفال : ١٢.

٣ - الرعد : ١٣.

٤ - فاطر : ١.

٥ - الأنبياء : ٢٧.

وقال عليه السلام في وصف الجنّة وتخلف الناس عن الدخول فيها " سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك : خلقت دارا، وجعلت فيها مأدبة مشربا ومطعما ... ثم أرسلت داعيا يدعو إليها، فلا الداعي أجابوا، ولا فيما رغبت رغبوا، ولا إلى ما شوقت إليه اشتاقوا" وقد تناول القرآن الكريم وصف الجنة ؛ فقال تعالى ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [1] ، وقال تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [2] .

وقال عليه السلام في وصف حرص الناس على الدنيا " أقبلوا على جيفة قد افتضحوا بأكلها، واصطلحوا على حبها، ... وأماتت الدنيا قلبه، وولهت عليها نفسه، فهو عبد لها، ولمن في يديه شيء منها، حيثما زالت زال إليها، وحيثما أقبلت أقبل عليها" ، وقد انطلق عليه السلام من القرآن الكريم معاني وألفاظا؛ قال الله تعالى ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [3] .

---

١ - آل عمران : ١٣٣.

٢ - هود : ١٠٨.

٣ - الحديد : ٢٠.

وختم كلامه عليه السلام عن الآخرة ، وما يقع حينها " حتى إذا بلغ الكتاب أجله، والأمر مقاديره، وألحق آخر الخلق بأوله، وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه، أماد السماء وفطرها، وأرجّ الأرض وأرجفها... ثم ميّزهم لما يريده من مسألتهم عن خفايا الأعمال، وخبايا الافعال، وجعلهم فريقين: أنعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء:

فأمّا أهل الطاعة فأثابهم بجواره، وخلّدهم في داره، حيث لا يظعن النزال، ولا تتغير بهم الحال، ولا تنوبهم الأفزاع، ولا تنالهم الأسقام، ولا تعرض لهم الأخطار، ولا تشخصهم الأسفار.

وأما أهل المعصية، فأنزلهم شرّ دار، وغلّ الأيدي إلى الأعناق...إلخ".

وهو يضمن كلامه آيات من القرآن الكريم وألفاظه؛ قال تعالى ﴿قُلِ اللهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكَثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]، وقال تعالى ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالها * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالها * وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا * يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالهمْ * فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[2] .

❁❁❁

١ - الجاثية : ٢٦.

٢ - الزلزلة : ٧-٨.

كلامه عليه السلام على ذكر النبي عليه وعلى آله السلام

قال الله تعالى ﴿وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [١].

وقال الله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ [٢].

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [٣]:

﴿ قد حقّر الدنيا وصغّرها، وأهْونَ بها وهوّنها، وعلم أنّ الله زواها عنه اختيارا، وبسطها لغيره احتقارا، فأعرض عن الدنيا بقلبه، وأمات ذكرها عن نفسه، وأحب أن تغيب زينتها عن عينه، لكيلا يتخذ منها رياشا، أو يرجو فيها مقاما.

بلغ عن ربّه معذرا، ونصح لامته منذرا، ودعا إلى الجنة مبشرا، وخوف من النار محذرا ﴾

وصف عليه السلام النبي محمد عليه وعلى اله السلام في هوان الدنيا عنده ، وإعراضه عنها زاهدا في زينتها ورياشها ؛ قال تعالى ﴿وَرِيشاً وَلِبَاسُ

---

١ - الأعراف : ٢٦.

٢ - الإسراء : ١٠٥.

٣ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ٢١٧.

التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [١] ، وفي تفسير القرطبي [٢]: (ورياشا) قراءة عاصم ذكره محقّق كتاب شرح ابن أبي الحديد .

ثم تكلّم عن رسالته في أمته منذرا ومبشرا؛ قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ [٣] .

❁❁❁

كلامه عليه السلام على أهل البيت (عليهم السلام)

قال الله تعالى ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ [٤] .

وقال الله تعالى ﴿لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ [٥] .

وقال الله تعالى ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [١] .

---

١ - الأعراف : ٢٦.

٢ - تفسير القرطبي ، ج ٧، ص ١٨٤.

٣ - الإسراء : ١٠٥.

٤ - الأنعام : ٨٩.

٥ - آل عمران : ١٦٤.

١ - الشورى : ٢٣.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿ نحن شجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم، ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة ﴾

تكلّم عليه السلام عن أهل بيته (عليهم السلام) مادحا وهو يضمّن كلامه معاني وألفاظا من القرآن الكريم ، ومنه قوله عليه السلام " ومختلف الملائكة" ، قال ابن أبي الحديد " واعلم أنّه إنْ أراد بقوله " نحن مختلف الملائكة " جماعة من جملتها رسول الله صلى الله عليه وآله، فلا ريب في صحة القضية وصدقها، وإنْ أراد بها نفسه وابنيه فهي أيضا صحيحة، ولكن مدلوله مستنبط، فقد جاء في الأخبار الصحيحة، أنه قال: " يا جبريل، إنّه منى وأنا منه "، فقال جبريل: وأنا منكما. وروى أبو أيوب الأنصاري مرفوعا: " لقد صلت الملائكة علي وعلى على سبع سنين لم تصل على ثالث لنا "، وذلك قبل أن يظهر أمر الإسلام ويتسامع الناس به" ، ويتضح أنّ ابن أبي الحديد أراد نسبته عليه السلام أو نسبة أهل البيت والرسول العظيم (عليهم السلام) للملائكة على وجه من الوجوه ، والذي عليه المعنى أنّ الاختلاف هو بمعنى الرجوع ، أي : إنّ الملائكة يتوافدون إليهم مثل اختلاف الطلبة على شيوخهم ويخلف بعضهم بعضا .

---

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ٢١٨.

ومن معاني القرآن الكريم وألفاظه التي ضمّنها عليه السلام في كلامه قوله تعالى ﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ [١].

وقال تعالى ﴿لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ [٢].

وقال تعالى ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [٣].

وسائل الإيمان

قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوالهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [٤].

وقال الله تعالى ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٥].

وقال الله تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء﴾ [١].

---

١ - الأنعام : ٨٩.

٢ - آل عمران : ١٦٤.

٣ - الشورى : ٢٣.

٤ - الحجرات : ١٥.

٥ - الصف : ١١.

١ - البينة : ٥.

وقال الله تعالى ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[١] ؛ وقال الله تعالى ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ﴾[٢].

وقال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٣].

وقال الله تعالى ﴿وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[٤].

وقال الله تعالى ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٥].

وقال الله تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٦].

وقال الله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[١].

---

١ - لبقرة : ٤٣.

٢ - البقرة : ٨٣.

٣ - البقرة : ١٨٣.

٤ - آل عمران : ٩٧.

٥ - الشورى : ٢٣.

٦ - آل عمران : ١٠٤.

١ - آل عمران : ١١٠.

وقال الله تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾[١].

وقال الله تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ﴾[٢].

وقال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً﴾[٣].

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [٤]:

﴿ إنّ أفضل ما توسّل به المتوسّلون إلى الله سبحانه وتعالى، الإيمان به وبرسوله، والجهاد في سبيله، فإنه ذروة الإسلام، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة وإقام الصلاة فإنها الملة، وإيتاء الزكاة فإنها فريضة واجبة، وصوم شهر رمضان فإنه جنة من العقاب، وحج البيت واعتماره، فإنهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب، وصلة الرحم، فإنها مثراة في المال ومنسأة في الأجل، وصدقة السر، فإنها تكفر الخطيئة، وصدقة العلانية فإنها تدفع ميتة السوء، وصنائع المعروف فإنها تقى مصارع الهوان.

أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر، وارغبوا فيما وعد المتقين فإنّ وعده أصدق الوعد، واقتدوا بهدى نبيكم فإنه أفضل الهدى، واستنوا

---

١ - طه : ١٢٤.

٢ - البقرة : ١٢١.

٣ - الأحزاب : ٢١.

٤ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ٢٢١.

بسنته فإنها أهدى السنن، وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص.

وإنّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله، بل الحجة عليه أعظم، والحسرة له ألزم، وهو عند الله ألوم.

ذكر ابن أبي الحديد أنّ هذه الواجبات ثمانية، وهي على الوجه الآتي :

أوّلا - الإيمان بالله ورسوله: وهو من قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوالهمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[1].

ثانيا - الجهاد : وهو من قوله تعالى ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1].

ثالثا - الإخلاص : وهو من قوله تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء﴾[2].

---

١ - الحجرات : ١٥.

١ - الصف : ١١.

٢ - البينة : ٥.

رابعا - إقام الصلاة : وهو من قوله تعالى ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[١].

خامسا - إيتاء الزكاة : وقد جاءت متلازمة مع إقامة الصلاة غالبا ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ﴾[٢].

سادسا - صيام شهر رمضان : وهو من قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٣].

سابعا - الحج والعمرة : وهو من قوله تعالى ﴿وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[٤].

ثامنا - صلة الرحم : وهو من قوله تعالى ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[١].

وأضيف اليها (صنائع المعروف) ؛ قال تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٢].

---

١ - البقرة : ٤٣.

٢ - البقرة : ٨٣.

٣ - البقرة : ١٨٣.

٤ - آل عمران : ٩٧.

١ - الشورى : ٢٣.

٢ - آل عمران : ١٠٤.

قال تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1].

ثم تكلّم عليه السلام في دوام الذكر.

قال الله تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾[2]، وفي تلاوة القرآن الكريم.

قال الله تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ﴾[3]، وفي الاقتداء بالنبي(صلى الله عليه وآله).

قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً﴾[1].

❋❋❋

١ - آل عمران : ١١٠.

٢ - طه : ١٢٤.

٣ - البقرة : ١٢١.

١ - الأحزاب : ٢١.

الخطبة (١١٠)

تحذيره عليه السلام من الدنيا

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللهِ الْغَرُورُ﴾[١] .

وقال الله تعالى " لاَ تَعْدُو إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ اَلرَّغْبَةِ فِيهَا واَلرِّضَاءِ بِهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اَللهُ تَعَالَى ﴿كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً﴾ [٢] .

وقال الله تعالى ﴿وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [٣].

وقال الله تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [١] .

وقال الله تعالى ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [٢] .

وقال الله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [٣].

---

١ - فاطر : ٥.

٢ - الكهف : ٤٥.

٣ - آل عمران : ١٨٥.

١ - الرحمن : ٢٦.

٢ - البقرة : ١٩٧.

٣ - الفرقان : ٥٣.

وقال الله تعالى ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ﴾ [١].

وقال الله تعالى ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[٢]

وقال الله تعالى ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[٣].

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [٤]:

﴿ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ اَلدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ، وَ تَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ، وَ رَاقَتْ بِالْقَلِيلِ، وَ تَحَلَّتْ بِالآْمَالِ، وَ تَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ؛ لاَ تَدُومُ حَبْرَتُهَا، وَ لاَ تُؤْمَنُ فَجْعَتُهَا، غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ ، لاَ تَعْدُو إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ اَلرَّغْبَةِ فِيهَا وَ اَلرِّضَاءِ بِهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اَللهُ تَعَالَى ﴿كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ اَلسَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ اَلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ اَلرِّياحُ وَ كانَ اَللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً.

لَمْ يَكُنِ اِمْرُؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عَبْرَةً ، وَ لَمْ يَلْقَ مِنْ سَرَّائِهَا بَطْناً إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا ظَهْراً ، وَ لَمْ تَطُلَّهُ فِيهَا دِيمَةُ رَخَاءٍ إِلَّا

---

١ - إبراهيم : ٤٥.

٢ - النحل : ١٢٥.

٣ - الأنبياء : ١٠٤.

٤ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ٢٢٦ - ٢٢٨.

هَتَنَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةُ بَلاَءٍ ، وَ حَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً، وَ إِنْ جَانِبٌ مِنْهَا اِعْذَوْذَبَ وَ اِحْلَوْلَى أَمَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى لاَ يَنَالُ اِمْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغَبًا إِلَّا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَبًا ، وَ لاَ يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ غَرَّارَةٌ غُرُورٌ مَا فِيهَا فَانِيَةٌ فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا ؛ لاَ خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا اَلتَّقْوَى.

مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اِسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ ، وَ مَنِ اِسْتَكْثَرَ مِنْهَا اِسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ وَ زَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ ، كَمْ مِنْ وَاثِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ وَ ذِي طُمَأْنِينَةٍ قَدْ صَرَعَتْهُ وَذِي أُبَّهَةٍ قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيراً وَ ذِي نَخْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلاً ، سُلْطَانُهَا دُوَلٌ ، وَعَيْشُهَا رَنَقٌ رَنِقٌ ، وَ عَذْبُهَا أُجَاجٌ ، وَ حُلْوُهَا صَبِرٌ، وَ غِذَاؤُهَا سِمَامٌ ، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ ؛ حَيُّهَا بِعَرَضِ مَوْتٍ ، وَ صَحِيحُهَا بِعَرَضِ سُقْمٍ ، مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ ، وَ عَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ ، وَ مَوْفُورُهَا مَنْكُوبٌ ، وَ جَارُهَا مَحْرُوبٌ .

أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَاراً وَ أَبْقَى آثَاراً وَ أَبْعَدَ آمَالاً وَ أَعَدَّ عَدِيداً وَ أَكْثَفَ جُنُوداً تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبُّدٍ ، وَ آثَرُوهَا أَيَّ إِيْثَارٍ ، ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبَلِّغٍ وَ لاَ ظَهْرٍ قَاطِعٍ ؛ فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ اَلدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ ، أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ ، أَوْ أَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ بِالْفَوَادِحِ ، وَ أَوْهَقَتْهُمْ بِالْقَوَارِعِ ، وَ ضَعْضَعَتْهُمْ بِالنَّوَائِبِ ، وَعَفَّرَتْهُمْ لِلْمَنَاخِرِ، وَ وَطِئَتْهُمْ بِالْمَنَاسِمِ ، وَ أَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبَ اَلْمَنُونِ؛ فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكُّرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا وَ آثَرَهَا ، وَ أَخْلَدَ إِلَيْهَا حِينَ ظَعَنُوا عَنْهَا

لِفِرَاقِ اَلْأَبَدِ ، وَ هَلْ زَوَّدَتْهُمْ إِلَّا اَلسَّغَبَ ، أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلَّا اَلضَّنْكَ ، أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا اَلظُّلْمَةَ ، أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ إِلَّا اَلنَّدَامَةَ .

أَفَهَذِهِ تُؤْثِرُونَ أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ ، أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ ؛ فَبِئْسَتِ اَلدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا وَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا ؛ فَاعْلَمُوا وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَ ظَاعِنُونَ عَنْهَا .

وَاتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلاَ يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا ، وَ أُنْزِلُوا اَلْأَجْدَاثَ فَلاَ يُدْعَوْنَ ضِيفَانًا ، وَ جُعِلَ لَهُمْ مِنَ اَلصَّفِيحِ أَجْنَانٌ ، وَ مِنَ اَلتُّرَابِ أَكْفَانٌ، وَ مِنَ اَلرُّفَاتِ جِيرَانٌ ؛ فَهُمْ جِيرَةٌ لاَ يُجِيبُونَ دَاعِيًا ، وَ لاَ يَمْنَعُونَ ضَيْمًا ، وَ لاَ يُبَالُونَ مَنْدَبَةً ، إِنْ جِيدُوا لَمْ يَفْرَحُوا ، وَ إِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا جَمِيعٌ وَ هُمْ آحَادٌ وَ جِيرَةٌ وَ هُمْ أَبْعَادٌ ، مُتَدَانُونَ لاَ يَتَزَاوَرُونَ ، وَ قَرِيبُونَ لاَ يَتَقَارَبُونَ حُلَمَاءُ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ ، وَ جُهَلاَءُ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ لاَ يُخْشَى فَجْعُهُمْ ، وَ لاَ يُرْجَى دَفْعُهُمْ ؛ اِسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ اَلْأَرْضِ بَطْنًا ، وَ بِالسَّعَةِ ضِيقًا ، وَ بِالْأَهْلِ غُرْبَةً ، وَ بِالنُّورِ ظُلْمَةً ؛ فَجَاءُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا حُفَاةً عُرَاةً قَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى اَلْحَيَاةِ اَلدَّائِمَةِ وَ اَلدَّارِ اَلْبَاقِيَةِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى ﴿كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ﴾[1] ﴿۞﴾

١ - الأنبياء : ١٠٤.

استوفى عليه السلام ما ينبغي أن يقال في الحياة الدنيا محذّرا ، وأخذ معاني الخطبة وألفاظها من القرآن الكريم ، وقد وردت الآيات في سياق خطبته شارحا وموضحا ، فقوله " حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ " أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [١] ، وقوله عليه السلام " وَ تَزَيَّنَتْ بِالْغُرُور" أخذ لفظه ومعناه من قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللهِ الْغَرُورُ﴾ [٢] ، وقال عليه السلام مستشهدا بقوله تعالى " لاَ تَعْدُو إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ اَلرَّغْبَةِ فِيهَا وَاَلرِّضَاءِ بِهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اَللهُ تَعَالَى ﴿كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً﴾ [١] .

وقال عليه السلام " غَرَّارَةٌ غُرُورٌ"؛ قال تعالى ﴿وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [٢] ، وقال عليه السلام "مَا فِيهَا فَانِيَةٌ فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا" ؛ قال تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [٣] ، وقال عليه السلام " ؛ لاَ خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا اَلتَّقْوَى" ؛ قال تعالى ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [٤] .

---

١ - الزمر : ٧٥.

٢ - فاطر : ٥.

١ - الكهف : ٤٥.

٢ - آل عمران : ١٨٥.

٣ - الرحمن : ٢٦.

٤ - البقرة : ١٩٧.

وقال في عواقب الدنيا مفيدا من ألفاظ القرآن الكريم ، ومنه قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [١].

ثم أقبل عليه السلام بالاستفسار عن أحوال الماضين واعظا مفيدا من قوله تعالى ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ﴾ [٢].

ثم صرّح عليه السلام بطلب الموعظة " وَ اِتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً " ؛ قال تعالى ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[١] ، ثم ختم كلامه بالقرآن الكريم ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[٢] .

❁❁❁

حجته عليه السلام لبيان عجز وصف الله تعالى بذكر ملك الموت وتوفية الأنفس

قال الله تعالى ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾[٣]

وقال الله تعالى ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[٤]

---

١ - الفرقان : ٥٣.
٢ - إبراهيم : ٤٥.
١ - النحل : ١٢٥.
٢ - الأنبياء : ١٠٤.
٣ - الأنعام : ١٠٠.
٤ - الزمر : ٤٢.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿ هَلْ تُحِسُّ يُحَسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلاً أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَداً بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى اَلْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَ يَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا أَمْ اَلرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا ؛ كَيْفَ يَصِفُ الهَهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ ﴾

أقام عليه السلام الحجة على من طلب وصف الله تعالى ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾[١]؛ بسؤاله عن ملك الموت الذي يتوفى الأنفس حين موتها؛ قال الله تعالى ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[٢]، ويقع ذلك من غير أن نحس بدخول ملك الموت واختراقه حتى للجنين في بطن أمّه ؛ قال عليه السلام " كَيْفَ يَصِفُ الهَهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ" .

❁❁❁

تحذيره عليه السلام من غرور الدنيا

قال الله تعالى ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ٢٣٧.

١ - الأنعام : ١٠٠.

٢ - الزمر : ٤٢.

يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[1]

وقال الله تعالى ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[2]

وقال الله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[3]

وقال الله تعالى ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾[1]

وقال الله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[2]

وقال الله تعالى ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ﴾[3]

وقال الله تعالى ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[4]

وقال الله تعالى ﴿إِنَّ هَؤُلَاء يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً﴾[5]

---

١ - الحديد : ٢٠.

٢ - البقرة : ١٩٧.

٣ - آل عمران : ١٨٥.

١ - يوسف : ٢٠.

٢ - آل عمران : ١٠٣.

٣ - الأعراف : ١٢٨.

٤ - البقرة : ١٧٧.

٥ - الإنسان : ٢٧.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿ وَأُحَذِّرُكُمُ اَلدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ ، وَ لَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا، وَ غَرَّتْ بِزِينَتِهَا ، دَارٌ هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا فَخَلَطَ حَلالها بِحَرَامِهَا ، وَ خَيْرَهَا بِشَرِّهَا ، وَ حَيَاتَهَا بِمَوْتِهَا، وَ حُلْوَهَا بِمُرِّهَا ، لَمْ يُصْفِهَا اَللهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ ، وَ لَمْ يَضِنَّ بِهَا عَنْ عَلَى أَعْدَائِهِ .

خَيْرُهَا زَهِيدٌ، وَ شَرُّهَا عَتِيدٌ ، وَ جَمْعُهَا يَنْفَدُ ، وَ مُلْكُهَا يُسْلَبُ ، لا وَ عَامِرُهَا يَخْرَبُ ؛ فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ اَلْبِنَاءِ ، وَ عُمُرٍ يَفْنَى فِيهَا فَنَاءَ اَلزَّادِ ، وَ مُدَّةٍ تَنْقَطِعُ اِنْقِطَاعَ اَلسَّيْرِ .

اِجْعَلُوا مَا اِفْتَرَضَ اَللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلِبَتِكُمْ طَلَبِكُمْ ، وَ اِسْأَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ كَمَا سَأَلَكُمْ ، وَ أَسْمِعُوا دَعْوَةَ اَلْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ.

إِنَّ اَلزَّاهِدِينَ فِي اَلدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَ إِنْ ضَحِكُوا ، وَ يَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَ إِنْ فَرِحُوا ، وَ يَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَ إِنِ اِغْتَبَطُوا بِمَا رُزِقُوا.

قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ اَلآجَالِ ، وَ حَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ اَلآمَالِ ؛ فَصَارَتِ اَلدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ اَلآخِرَةِ ، وَ اَلْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ اَلآجِلَةِ .

وَ إِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اَللهِ مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْثُ اَلسَّرَائِرِ ، وَسُوءُ اَلضَّمَائِرِ؛ فَلاَ تَوَازَرُونَ ، وَ لاَ تَنَاصَحُونَ ، وَ لاَ تَبَاذَلُونَ ، وَ لاَ تَوَادُّونَ.

---

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ٢٤٦ - ٢٤٧.

مَا بَالُكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ اَلدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ وَ لاَ يَحْزُنُكُمُ اَلْكَثِيرُ مِنَ اَلْآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ ، وَ يُقْلِقُكُمُ اَلْيَسِيرُ مِنَ اَلدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ ، وَ قِلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمَّا زُوِيَ مِنْهَا عَنْكُمْ كَأَنَّهَا دَارُ مُقَامِكُمْ ، وَ كَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ ، وَ مَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ .

قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ اَلْآجِلِ وَ حُبِّ اَلْعَاجِلِ وَ صَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً عَلَى لِسَانِهِ صَنِيعَ مَنْ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ وَ أَحْرَزَ رِضَا رِضَى سَيِّدِهِ ﷺ

ما زال عليه السلام ينهل من معين القرآن الكريم ألفاظا ومعاني ، من ذلك قوله عليه السلام في زينة الحياة وغرورها ، قال تعالى ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[1] .

وتكلّم عن فناء الزاد في الدنيا ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[2] .

---

١ - الحديد : ٢٠.

٢ - البقرة : ١٩٧.

وقد ذكّر عليه السلام بالموت منذرا ؛ قال تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[١] .

وذكّر عليه السلام بالزاهدين عبرة وأسوة ؛ وقد أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾[٢].

ونصح عليه السلام "وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اَللهِ" ، وهو بمعنى قوله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[٣].

ونهى عليه السلام عن قلة الصبر "وقلّة صبركم" ؛ قال تعالى ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ﴾[١] ، وقال تعالى ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[٢].

وختم كلامه عليه السلام بالنهي عن " حبّ العاجل" ؛ قال تعالى ﴿إِنَّ هَؤُلَاء يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً﴾[٣] .

❁❁❁

١ - آل عمران : ١٨٥.
٢ - يوسف : ٢٠.
٣ - آل عمران : ١٠٣.
١ - الأعراف : ١٢٨.
٢ - البقرة : ١٧٧.
٣ - الإنسان : ٢٧.

الخطبة (١١٣)

ومن خطبة له عليه السلام وفيها مواعظ للناس

قال الله تعالى ﴿إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللّهُ شَاكِراً عَلِيماً﴾ (١)

وقال الله تعالى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (٢)

وقال الله تعالى ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ (٣)

وقال الله تعالى ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (١)

وقال الله تعالى ﴿وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (٢)

وقال الله تعالى ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (٣)

وقال الله تعالى ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ (٤)

وقال الله تعالى ﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (٥)

---

١ - النساء : ١٤٧.

٢ - إبراهيم : ٧.

٣ - الكهف : ٤٩.

١ - البقرة : ٣.

٢ - البقرة : ٤.

٣ - البقرة : ١٩٧.

٤ - الحاقة : ١٢.

٥ - الشورى : ٣٦.

وقال الله تعالى ﴿اللّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقَدِرُ﴾ [١]

وقال الله تعالى ﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [٢]

وقال الله تعالى ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [٣]

وقال الله تعالى ﴿اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُون﴾ [١]

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [٢]:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنِّعَمِ ، وَالنِّعَمَ بِالشُّكْرِ ، نَحْمَدُهُ عَلَى آلَائِهِ كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى بَلَائِهِ ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ النُّفُوسِ الْبِطَاءِ عَمَّا أُمِرَتْ بِهِ السِّرَاعِ إِلَى مَا نُهِيَتْ عَنْهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ ، وَأَحْصَاهُ كِتَابُهُ؛ عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ .

وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ عَايَنَ الْغُيُوبَ ، وَوَقَفَ عَلَى الْمَوْعُودِ إِيمَانًا نَفَى إِخْلَاصُهُ الشِّرْكَ ، وَيَقِينُهُ الشَّكَّ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا اله إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ

---

١ - لرعد : ٢٦.

٢ - الطلاق :٢ - ٣.

٣ - النجم : ٣٩.

١ - آل عمران : ١٠٢.

٢ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ٢٥٠ - ٢٥٢.

لَـهُ وَأَنَّ مُحَمَّـداً صلى الله عليه وآله وَسَـلَّمَ عَبْـدُهُ وَرَسُـولُهُ شَـهَادَتَيْنِ تُصْـعِدَانِ الْقَـوْلَ ، وَتَرْفَعَانِ الْعَمَلَ؛ لَا يَخِفُّ مِيزَانٌ تُوضَعَانِ فِيهِ، وَلَا يَثْقُلُ مِيزَانٌ تُرْفَعَانِ عَنْهُ.

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ ، وَبِهَا الْمَعَاذُ : زَادٌ مُبْلِغٌ ، وَمَعَاذٌ مُنْجِحٌ دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ ، وَوَعَاهَا خَيْرُ وَاعٍ ، فَأَسْمَعَ دَاعِيهَا ، وَفَازَ وَاعِيهَا .

عِبَادَ اللهِ إِنَّ تَقْوَى اللهِ حَمَتْ أَوْلِيَاءَ اللهِ مَحَارِمَهُ ، وَأَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ حَتَّى أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ ، وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ.

فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ ، وَالرِّيَّ بِالظَّمَإِ، وَاسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ، فَبَادَرُوا الْعَمَلَ ، وَكَذَّبُوا الْأَمَلَ فَلَاحَظُوا الْأَجَلَ.

ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ وَغِيَرٍ وَعِبَرٍ، فَمِنَ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسَهُ لَا تُخْطِئُ سِهَامُهُ، وَلَا تُؤْسَى جِرَاحُهُ يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ ، وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ ، وَالنَّاجِيَ بِالْعَطَبِ.

آكِلٌ لَا يَشْبَعُ ، وَشَارِبٌ لَا يَنْقَعُ ، وَمِنَ الْعَنَاءِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللهِ تَعَالَى لَا مَالًا حَمَلَ ، وَلَا بِنَاءً نَقَلَ ، وَمِنْ غِيَرِهَا أَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطًا ، وَالْمَغْبُوطَ مَرْحُومًا لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا نَعِيمًا زَلَّ ، وَبُؤْسًا نَزَلَ .

وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ ؛ فَلَا أَمَلٌ يُدْرَكُ ، وَلَا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ .

فَسُبْحَانَ اللهِ مَا أَعَزَّ سُرُورَهَا، وَأَظْمَأَ رِيَّهَا، وَأَضْحَى فَيْئَهَا، لَا جَاءٍ يُرَدُّ، وَلَا مَاضٍ يَرْتَدُّ فَسُبْحَانَ اللهِ مَا أَقْرَبَ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلَحَاقِهِ بِهِ، وَأَبْعَدَ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ لِانْقِطَاعِهِ عَنْهُ إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا ثَوَابُهُ .

وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ ؛ فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ الْعِيَانِ السَّمَاعُ ، وَمِنَ الْغَيْبِ الْخَبَرُ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا ؛ فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ ، وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ.

إِنَّ الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ ، وَمَا أُحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ؛ فَذَرُوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ ، وَمَا ضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ .

قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ ، وَأُمِرْتُمْ بِالْعَمَلِ ؛ فَلَا يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أَوْلَى بِكُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ مَعَ أَنَّهُ وَاللهِ لَقَدِ اعْتَرَضَ الشَّكُّ، وَدَخَلَ الْيَقِينُ حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي ضُمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ ، وَكَأَنَّ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ ؛ فَبَادِرُوا الْعَمَلَ وَخَافُوا بَغْتَةَ الْأَجَلِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الْعُمُرِ مَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ ؛ مَا فَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِيَ غَداً زِيَادَتُهُ ، وَمَا فَاتَ أَمْسِ مِنَ الْعُمُرِ لَمْ يُرْجَ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِي ، وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي ؛ فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿

قال عليه السلام " الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنِّعَمِ ، وَالنِّعَمَ بِالشُّكْرِ" بمعنى قوله تعالى ﴿إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللّهُ شَاكِراً عَلِيماً﴾[١] ، وقوله تعالى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٢] ، ودأب عليه السلام في تضمين كلامه ألفاظا ومعاني من القرآن الكريم ؛ وقال عليه السلام " وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ ، وَأَحْصَاهُ كِتَابُهُ ؛ عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ " ، وقال تعالى ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾[١] ، وقال عليه السلام " وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ عَايَنَ الْغُيُوبَ" أخذه من قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[٢] ، ومن قوله تعالى ﴿وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[٣] والآخرة من الغيب ، أي : يُصَدِّقون بدار الحياة بعد الموت وما فيها من الحساب والجزاء، تصديقا بقلوبهم يظهر على ألسنتهم وجوارحهم .

وقوله عليه السلام " أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ " أخذه من قوله تعالى ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[٤] ، وقوله " وَوَعَاهَا خَيْرُ وَاعٍ" أخذها من قوله تعالى ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[٥] .

---

١ - النساء : ١٤٧.

٢ - إبراهيم : ٧.

١ - الكهف : ٤٩.

٢ - البقرة : ٣.

٣ - البقرة : ٤.

٤ - البقرة : ١٩٧.

٥ - الحاقة : ١٢.

وقوله عليه السلام " ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ" أخذ معناه من قوله تعالى ﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[1] أي : إنما هو متاع تتمتعون به في هذه الحياة الدنيا، وهو فان، وما عند الله لأهل طاعته وولايته خير وأبقى؛ لأنّه دائم لا نفاد له .

وقوله عليه السلام " قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ" من قوله تعالى ﴿اللّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾[1] ، ومن قوله تعالى ﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[2] .

وقوله عليه السلام " ، وَأُمِرْتُمْ بِالْعَمَلِ" أخذه من قوله تعالى ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾[3].

❁❁❁

الخطبة (١١٤)

من خطبة له عليه السلام في الاستسقاء

قال الله تعالى ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾[4].

---

١ - الشورى : ٣٦.

١ - الرعد : ٢٦.

٢ - الطلاق :٢ - ٣.

٣ - النجم : ٣٩.

٤ - الروم : ٣٦.

وقال الله تعالى ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[١] .

وقال الله تعالى ﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾[١].

وقال الله تعالى ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[٢].

وقال الله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ﴾[٣] .

وقال الله تعالى ﴿وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[٤].

وقال الله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجاً﴾[٥].

وقال الله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾[٦].

---

١ - الأعراف : ١٦٠.

١ - البقرة : ٢٠٥.

٢ - البقرة : ٢٨٦.

٣ - الشورى : ٢٨.

٤ - الروم : ١٩.

٥ - النبأ : ١٤.

٦ - الشورى : ٢٨.

قال الإمام أمير المؤمنينعليه السلام [١]:

﴿ اَللَّهُمَّ قَدِ اِنْصَاحَتْ جِبَالُنَا ، وَ اِغْبَرَّتْ أَرْضُنَا ، وَ هَامَتْ دَوَابُّنَا ، وَ تَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا ، وَ عَجَّتْ عَجِيجَ اَلثَّكَالَى عَلَى أَوْلاَدِهَا، وَ مَلَّتِ اَلتَّرَدُّدَ فِي مَرَاتِعِهَا وَ اَلْحَنِينَ إِلَى مَوَارِدِهَا.

اَللَّهُمَّ فَارْحَمْ أَنِينَ اَلآْنَّةِ ، وَ حَنِينَ اَلْحَانَّةِ ، اَللَّهُمَّ فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا ، وَ أَنِينَهَا فِي مَوَالِجِهَا ، اَللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ اِعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ اَلسِّنِينَ، وَ أَخْلَفَتْنَا مَخَايِلُ اَلْجُودِ ؛ فَكُنْتَ اَلرَّجَاءَ لِلْمُبْتَئِسِ ، وَ اَلْبَلاَغَ لِلْمُلْتَمِسِ.

نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ اَلْأَنَامُ ، وَ مُنِعَ اَلْغَمَامُ ، وَ هَلَكَ اَلسَّوَامُ ؛ أَلَّا تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا ، وَ لاَ تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا ، وَ اُنْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ اَلْمُنْبَعِقِ ، وَ اَلرَّبِيعِ اَلْمُغْدِقِ ، وَ اَلنَّبَاتِ اَلْمُونِقِ سَحّاً وَابِلاً تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ ، وَ تَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ.

اللَّهُمَّ سُقْيَا مِنْكَ مُحْيِيَةً مُرْوِيَةً تَامَّةً عَامَّةً طَيِّبَةً مُبَارَكَةً هَنِيئَةً مَرِيئَةً مَرِيعَةً زَاكِياً نَبْتُهَا، ثَامِراً فَرْعُهَا، نَاضِراً وَرَقُهَا تُنْعِشُ بِهَا اَلضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ ، وَ تُحْيِي بِهَا اَلْمَيِّتَ مِنْ بِلاَدِكَ .

اَللَّهُمَّ سُقْيَا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا ، وَ تَجْرِي بِهَا وِهَادُنَا ، وَ يُخْصِبُ بِهَا جَنَابُنَا ، وَ تُقْبِلُ بِهَا ثِمَارُنَا ، وَ تَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا ، وَ تَنْدَى بِهَا أَقَاصِينَا ،

---

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ٢٦٢ - ٢٦٣.

وَ تَسْتَعِينُ بِهَا ضَوَاحِينَا مِنْ بَرَكَاتِكَ اَلْوَاسِعَةِ ، وَ عَطَايَاكَ اَلْجَزِيلَةِ عَلَى بَرِيَّتِكَ اَلْمُرْمِلَةِ وَ وَحْشِكَ اَلْمُهْمَلَةِ ، وَ أَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَةً مِدْرَاراً هَاطِلَةً يُدَافِعُ اَلْوَدْقُ مِنْهَا اَلْوَدْقَ، وَيَحْفِزُ اَلْقَطْرُ مِنْهَا اَلْقَطْرَ غَيْرَ خُلَّبٍ بَرْقُهَا، وَ لاَ جَهَامٍ عَارِضُهَا ، وَ لاَ قَزَعٍ رَبَابُهَا، وَ لاَ شَفَّانٍ ذِهَابُهَا حَتَّى يُخْصِبَ لِإِمْرَاعِهَا اَلْمُجْدِبُونَ ، وَ يَحْيَا بِبَرَكَتِهَا اَلْمُسْنِتُونَ : فَإِنَّكَ تُنْزِلُ اَلْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ، وَ تَنْشُرُ رَحْمَتَكَ وَ أَنْتَ اَلْوَلِيُّ اَلْحَمِيدُ ﴿

خطبة الاستسقاء اتسعت للدعاء إذ يشتدّ البلاء وينال الناس الخوف والقنوط ؛ قال تعالى ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [١] ، ويمنع الغمام الذي فيه حياة الناس ؛ قال تعالى ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [٢] ، ويصيب الحرث والنسل ؛ قال تعالى ﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ [٣] ، وهكذا تجده عليه السلام يرجع لما في القرآن الكريم من معاني وألفاظ التي تجري على لسانه ، وتخطر في باله ، ومن ذلك قوله " أَلَّا تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا ، وَ لاَ تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا" أخذه من قوله تعالى ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [٤] ، وقوله عليه السلام " أُنْشُرْ عَلَيْنَا

١ - الروم : ٣٦.
٢ - الأعراف : ١٦٠.
٣ - البقرة : ٢٠٥.
٤ - البقرة : ٢٨٦.

رَحْمَتَكَ " أخذه من قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ﴾[١] ، وقوله عليه السلام " وَ تُحْيِي بِهَا اَلْمَيِّتَ مِنْ بِلاَدِكَ " ، أخذه من قوله تعالى ﴿وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[١] ، وقوله عليه السلام " وَ أَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَةً مِدْرَاراً" أخذه من قوله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجاً﴾[٢] ، أي : وأنزلنا من السحب الممطرة ماء منصَبّا بكثرة، وختم قوله عليه السلام بقوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾[٣] .

❁❁❁

الخطبة (١١٥)

قوله عليه السلام في ذكر النبي (صلى الله عليه وآله)

قال الله تعالى ﴿وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً﴾[٤]

وقال الله تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ﴾[٥]

وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً﴾[٦]

---

١ - الشورى : ٢٨.

١ - الروم : ١٩.

٢ - النبأ : ١٤.

٣ - الشورى : ٢٨.

٤ - الأحزاب : ٤٦.

٥ - المزّمّل : ١٥.

٦ - الأحزاب : ٤٥.

وقال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾[١]

وقال الله تعالى ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوالهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾[١]

وقال الله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ﴾[٢]

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [٣]:

﴿ أَرْسَلَهُ دَاعِيـاً إِلَى اَلْحَقِّ ، وَ شَاهِداً عَلَى اَلْخَلْقِ ؛ فَبَلَّغَ رِسَالاَتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَانٍ وَ لاَ مُقَصِّرٍ ، وَ جَاهَدَ فِي اَللهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ ، وَ لاَ مُعَذِّرٍ ؛ إِمَامُ مَنِ اِتَّقَى ، وَ بَصَرُ مَنِ اِهْتَدَى ﴾

ذكر عليه السلام النبي (صلى الله عليه وآله) أنّه كان رسولا " وَدَاعِيـاً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجـاً مُّنِيراً﴾[٤]، وكان شاهدا ؛ قال الله تعالى ﴿إِنَّـا أَرْسَـلْنَا إِلَـيْكُمْ رَسُـولاً شَـاهِداً عَلَيْكُمْ﴾[٥].

---

١ - التوبة : ٧٣.

١ - التوبة : ٨٨..

٢ - المائدة : ٥٥.

٣ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ٢٧٦.

٤ - الأحزاب : ٤٦.

٥ - المزّمّل : ١٥.

وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً﴾ [١] ، وقد جاهد في الله حقّ جهاده " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [١].

وقال تعالى ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوالهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾[٢]، وهو إمام من اتقى ؛ قال تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ﴾ [٣] .

❁❁❁

بيان اطلاعه عليه السلام على المغيّبات وتمكّنه من خوارق العادات

قال الله تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً﴾[٤] ، وحذّر من الفرقة ؛ قال تعالى ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[٥]

وقال الله تعالى ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[٦]

وقال الله تعالى ﴿سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [٧]

---

١ - الأحزاب : ٤٥.

١ - التوبة : ٧٣.

٢ - التوبة : ٨٨.

٣ - المائدة : ٥٥.

٤ - النساء : ١٧٥.

٥ - آل عمران : ١٠٣.

٦ - الحشر : ٩.

٧ - الرعد : ٢٤.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [1]:

﴿ ولو تعلمون ما أعلم مما طوى عنكم غيبُه إذا لخرجتم إلى الصُعدات تبكون على أعمالكم وتلتدمون على أنفسكم، ولتركتم أموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها، ولهمّت كلُّ امرئ منكم نفسه ؛ لا يلفت إلى غيرها ، ولكنّكم نسيتم ما ذكرتم، وأمنتم ما حذرتم، فتاه عنكم رأيكم، وتشتت عليكم أمركم.

ولوددت أنّ الله فرّق بيني وبينكم، وألحقني بمن هو أحقّ بي منكم، قومٌ والله ميامينُ الرأي، مراجيح الحِلم، مقاويلُ بالحق، متاريكُ للبغي، مضَوا قُدُما على الطريقة، وأوجفوا على المحجّة ؛ فظفروا بالعقبى الدائمة، والكرامة الباردة.

أما والله ليسلطنّ عليكم غلامُ ثقيفٍ الذيّال الميّال يأكل خضرتكم، ويذهب شحمتكم، إيهٍ أبا وذَحَةَ ﴾

تضمن خطابه عليه السلام بيانا من المغيّبات مقترنا بالتنبيه على سوء أفعال العباد ، وعدم حذرهم ، وتشتت أمورهم مخالفين الاعتصام بحبل الله جميعا فنالهم تسلّط الحاكين ؛ قال تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ٢٧٧.

وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [١] ، وحذّر من الفرقة ؛ قال تعالى ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ [٢] ، وقد أخذ عليه السلام بعض الألفاظ من القرآن الكريم ومفاهيمه.

مثل قوله عليه السلام " وهمّت كلُّ امرئ منكم نفسه " مخالفين قوله تعالى ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [٣] ، وهو مفهوم مخالفة.

ومنها قوله عليه السلام " فظفروا بالعقبى الدائمة" أخذ لفظه ومعناه من قوله تعالى ﴿سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [٤].

ومما يلفت النظر أنّه عليه السلام حذّر فيما يقبل من السنين من سلطة الحجاج بن يوسف الثقفي ، وكان يعرف (أبا وذحَةَ) والوذحة هي الخنفساء، وثمّة روايات تؤكّد تلك الكنية له خاصة [٥] ، وفي لسان العرب لابن منظور (وذح) : " قال أَبو منصور: كأَنّه مأْخوذ من الوَذَح. وفي حديث علي، كرّم الله وجهه:

---

١ - النساء : ١٧٥.

٢ - آل عمران : ١٠٣.

٣ - الحشر : ٩.

٤ - الرعد : ٢٤.

٥ - ينظر : شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ٢٧٩ - ٢٨١.

أَما والله لَيُسَلَّطَنَّ عليكم غلامُ ثَقِيف الذَّيَّالُ المَيَّالُ، إِيهٍ أَبا وَذَحةَ، الوَذَحة، بالتحريك: الخُنْفُساء من الوَذَحِ وهو ما يتعلق بأَلية الشاة من البعر فيجف، وبعضهم يقوله بالخاء، وفي حديث الحجاج: أَنه رأَى خُنْفُساءَة فقال قاتلَ اللهُ أَقواماً يزعمون أَن هذه من خلق الله، فقيل: مِمَّ هي؟ قال: من وَذَحِ إِبليس".

❁❁❁

الخطبة (١١٦)

من كلامه عليه السلام منكرا على الناس سلوكهم

قال الله تعالى ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [١]

وقال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ [٢]

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [٣]:

﴿ فَلاَ أَمْوَالَ بَذَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا وَ لاَ أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا تَكْرُمُونَ بِاللهِ عَلَى عِبَادِهِ وَ لاَ تُكْرِمُونَ اَللهَ فِي عِبَادِهِ فَاعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَ اِنْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصَلِ إِخْوَانِكُمْ ﴾

---

١ - البقرة : ٣.

٢ - البقرة : ٢١.

٣ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ٢٨٢.

قال ابن أبي الحديد " محصول هذا القول : كيف تسيمون الناس أن يطيعوكم لأجل الله ثم إنّكم أنتم لا تطيعون الله الذي تكلّفون الناس أن يطيعوكم لأجله ، ثم أمرهم باعتبارهم بنزولهم منازل من كان قبلهم ".

قوله عليه السلام " لِلَّذِي رَزَقَهَا " أخذه من قوله تعالى ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ " ، وقوله " لِلَّذِي خَلَقَهَا " أخذه من قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾.

❁❁❁

الخطبة (١١٧)

ومن كلام له عليه السلام في الصالحين من أصحابه (بعد فراغه من حرب الجمل)

قال الله تعالى ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي﴾ [١].

وقال الله تعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [٢].

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [٣]:

﴿ أَنْتُمُ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَالْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْجُنَنُ يَوْمَ الْبَأْسِ،

---

١ - التوبة : ١١.

٢ - الأحزاب : ٦.

٣ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ٢٨٤.

وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ، بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ، وَأَرْجُوطَاعَةَ الْمُقْبِلِ، فَأَعِينُوني بِمُنَاصَحَةٍ خَلِيَّةٍ مِنَ الْغِشِّ، سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ؛ فَوَ اللهِ إِنِّي لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ ﷺ

قوله عليه السلام " وَالْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ" أخذه من قوله تعالى ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾[1]، وقوله عليه السلام " فَوَ اللهِ إِنِّي لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ" يفاد من قوله تعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[2].

❁❁❁

ومن كلام له عليه السلام مع الخوارج

بعد ليلة الهرير

قال الله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[3]

وقال الله تعالى ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾[4]

---

١ - التوبة : ١١.

٢ - الأحزاب : ٦.

٣ - البقرة :٢١٦.

٤ - الأحزاب :٢٣.

وقال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً﴾ [١]

وقال الله تعالى ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾ [٢]

وقال الله تعالى ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ﴾ [٣]

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [٤]:

قد قام إليه رجل من أصحابه فقال: نهيتنا عن الحكومة ثمّ أمرتنا بها، فما ندري أيّ الأمرين أَرشد؟ فصفّق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثمّ قال:

﴿ هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ ، أَمَا وَاللهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بما أمرتكم بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللهُ فِيهِ خَيْراً، فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ ، وَإِنْ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ، لَكَانَتِ الْوُثْقَى، وَلكِنْ بِمَنْ ، وَإِلَى مَنْ أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ

دَائِي، كَنَاقِشِ الشَّوْكَةِ بِالشَّوْكَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلْعَهَا مَعَهَا .

اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطِبَّاءُ هذَا الدَّاءِ الدَّوِيّ، وَكَلَّتِ النَّزْعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ .

---

١ - الأنفال : ١٥.

٢ - المائدة : ٣.

٣ - الأعراف : ٢٠٠.

٤ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ٢٩١ - ٢٩٢.

أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الإسلام فَقَبِلُوهُ ، وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ ، وَهِيجُوا إِلى الْجِهَادِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ إِلَي أَوْلاَدِهَا، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفًا زَحْفًا وَصَفًّا صَفًّا؛ بَعْضٌ هَلَكَ، وَبَعْصٌ نَجَا، لاَيُبَشَّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ ، وَلاَ يُعَزَّوْنَ عَنِ الْمَوْتَى ، مُرْهُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ، خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ ، صُفْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ، عَلَى وَجُوهِهِمْ غَبَرَةُ الْخَاشِعِينَ، أُولئِكَ إِخْوَاني الذَّاهِبُونَ، فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَظْمَأَ إِلَيْهِمْ وَنَعَضَّ الْأَيْدِيَ عَلَى فِرَاقِهِمْ.

إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَيُعْطِيَكُمْ بَالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ، وَبِالْفُرْقَةِ الْفَتْنَةَ؛ فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ، وَاقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ، وَاعْقِلوهاَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ۞

قوله عليه السلام " الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللهُ فِيهِ خَيْراً" أخذه من قوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[1] ، وقوله عليه السلام " بَعْضٌ هَلَكَ، وَبَعْصٌ نَجَا " يحاكي القرآن الكريم في أسلوبه ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾[2] ، وقوله عليه السلام " وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفًا زَحْفًا " أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا

١ - البقرة : ٢١٦.

٢ - الأحزاب : ٢٣.

الَّـذِينَ آمَنُـواْ إِذَا لَقِيـتُمُ الَّـذِينَ كَفَـرُواْ زَحْفـاً﴾[١]، وقولـه عليه السلام " خُمْـصُ الْبُطُـونِ " أخـذ لفظـه مـن قولـه تعـالى ﴿فَمَـنِ اضْـطُرَّ فِـي مَخْمَصَـةٍ﴾[٢] ، وقولـه عليه السلام " فَاصْـدِفُوا عَـنْ نَزَغَاتِـهِ" أخـذ معنـاه مـن قولـه تعـالى ﴿وَإِمَّـا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ﴾[٣] .

❁❁❁

الخطبة (١٢١)

ومن كلام له عليه السلام قاله للخوارج، وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة

قال الله تعالى ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾[٤]

وقال الله تعالى ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً﴾[٥]

وقال تعالى ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾[٦]

وقال الله تعالى ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾[٧]

---

١ - الأنفال : ١٥.

٢ - المائدة : ٣.

٣ - الأعراف : ٢٠٠.

٤ - يس : ٥٩.

٥ - الفرقان : ٥٢.

٦ - آل عمران : ١١٨.

٧ - ص : ٨٤.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

قال عليه السلام:

﴿ أَكُلُّكُمْ شَهِدَ مَعَنَا صِفِّينَ؟ ﴾

فقالوا: منّا من شهد، ومنّا من لم يشهد قال -:

﴿ فَامْتَازُوا فِرْقَتَيْنِ، فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفِّينَ فِرْقَةً، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فَرْقَةً، حَتَّى أُكَلِّمَ كُلاًّ مِنْكُمْ بِكَلاَمِهِ ﴾

- ونادى الناس، فقال -:

﴿ أَمْسِكُوا عَنِ الْكَلاَمِ، وَأَنْصِتُوا لِقَوْلِي، وَأَقْبِلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ، فَمَنْ نَشَدْنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا ﴾

- ثم كلّمهم عليه السلام بكلام طويل، من جملته أنْ قال عليه السلام -:

﴿ أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ ـ حِيلَةً وَغِيلَةً وَمَكْراً وَخَدِيعَةً ـ: إِخْوانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا، اسْتَقَالُونَا وَاسْتَرَاحُوا إِلى كِتَابِ اللهِ سُبْحَانَهُ، فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ؟ فَقُلْتُ لَكُمْ: هذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ، وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ، فَأَقِيمُوا عَلى شَأْنِكُمْ، وَالْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ، وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِذِكُمْ، وَلاَ تَلْتَفِتُوا إِلى نَاعِق نَعَقَ: إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ، وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ، وَقَدْ كَانَتْ هذِهِ الْفَعْلَةُ، وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَعْطَيْتُمُوهَا، وَاللهِ لَئِنْ أَبَيْتُهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا وَلاَ حَمَّلَنِي اللهُ ذَنْبَهَا، وَوَاللهِ إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٧، ص ٢٩٧ - ٢٩٨.

لَلْمُحِقُّ الَّذِي يُتَّبَعُ، وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي، مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ، فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله(صلى الله عليه وآله)، وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ بَيْنَ الآبَاءِ وَالأَبْنَاءِ وِالأَخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ، فَمَا نَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَة وَشِدَّة إِلَّا إِيمَاناً، وَمُضِيّاً عَلَى الْحَقِّ، وَتَسْلِيماً لِلأَمْرِ، وَصَبْراً عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ.

وَلكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الإسلام عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالاعْوِجَاجِ، وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ، فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَة يَلُمُّ اللهُ بِهَا شَعَثَنَا، وَنَتَدَانَى بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا، رَغِبْنَا فِيهَا، وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا ﷺ

قوله ﷺ " فامتازوا فرقتين " أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾[1]، أي : قوله تعالى للكفار : تميَّزوا عن المؤمنين، وانفصلوا عنهم، وقوله ﷺ "وعضوا على الجهاد بنواجذكم" أخذ معناه من قوله تعالى ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً﴾[2]، وقوله ﷺ "هذا أمر ظاهره إيمان، وباطنه عدوان" أخذ معناه من قوله تعالى ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾[3]، وقوله ﷺ "ووالله إنْ جئتها إنّي لَلمحق الذي يتبع" أخذ لفظه ومعناه من قوله تعالى ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾[4].

❁❁❁

---

١ - يس : ٥٩.

٢ - الفرقان : ٥٢.

٣ - آل عمران : ١١٨.

٤ - ص : ٨٤.

الخطبة (١٢٢)

ومن كلام له عليه السلام قاله لأصحابه في ساعة الحرب

قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [١]

وقال الله تعالى ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ﴾ [٢]

وقال الله تعالى ﴿وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾ [٣]

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [٤]:

﴿ وَأَيُّ امْرِىء مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ جَأْش عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَرَأَى مِنْ أَحَد مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلاً، فَلْيَذُبَّ عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتي فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ.

إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ لاَيَفُوتُهُ الْمُقِيمُ، وَلاَ يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ! وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِب بِيَدِهِ، لأَلْفُ ضَرْبَة بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ مِنْ مِيتَة عَلَى الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ! ﴾

---

١ - الصف : ٤.

٢ - النساء : ٧٨.

٣ - النساء : ٩٥.

٤ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ٣٠٠.

قوله عليه السلام " وأيّ امرئ منكم أحسّ من نفسه رباطةَ جأشٍ عند اللقاء.... ، فلو شاء الله لجعله مثله" أخذ معناه من قوله تعالى ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[١]، وقوله عليه السلام " إنّ الموتَ طالبٌ حثيثٌ لا يفوته المقيمُ، ولا يعجزه الهاربُ" أخذ معناه من قوله تعالى ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ﴾[٢] ، وقوله عليه السلام " إنّ أكرمَ الموتِ القتلُ " ، أخذ معناه من قوله تعالى ﴿وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾[٣]

❁❁❁

الخطبة (١٢٣)

ومن كلام له عليه السلام في وصفهم بالجبن

قال الله تعالى ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ﴾[٤]

وقال الله تعالى ﴿فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ﴾[٥]

---

١ - الصف : ٤.

٢ - النساء : ٧٨.

٣ - النساء : ٩٥.

٤ - البقرة : ١٩.

٥ - الأنفال : ١٥.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿ وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ: لاَ تَأْخُذُونَ حَقّاً، وَلاَ تَمْنَعُونَ ضَيْماً. قَدْ خُلِّيتُمْ وَالطَّرِيقَ، فَالنَّجَاةُ لَلْمُقْتَحِمِ، وَالْهَلَكَةُ لَلْمُتَلَوِّمِ ﴾

قوله عليه السلام "وكأنّي أنظر إليكم تكِشّون كشيشَ الضبابِ" ، وهو بمعنى سماعه أصواتهم غمغمةً من الهلع ، وقد شبّه هلعهم وخوفهم بقوله تعالى ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [٢] أي : مثلهم مثل المنافقين تجعلهم الرعد والصواعق من شدة الهول يضعون أصابعهم في آذانهم؛ خوفًا وهلعا.

وقوله عليه السلام " فالنجاةُ للمقتحمِ، والهلكةُ للمتلّوم " بمعنى طلب الاقتحام ، أخذه من قوله تعالى ﴿فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ﴾ [٣] .

❁❁❁

---

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧، ص ٣٠٤.

٢ - البقرة : ١٩.

٣ - الأنفال : ١٥.

الخطبة (١٢٤)

من كلام له عليه السلام في التخطيط العسكري

قال الله تعالى ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [١]

وقال الله تعالى ﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [٢]

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [٣]:

﴿ فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ، وَأَخِّرُوا الْحَاسِرَ، وَعَضُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الهام ، وَالْتَوُوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ أَمْوَرُ لِلْأَسِنَّةِ، وَغُضُّوا الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لَلْجَأْشِ وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ، وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أطْرَدُ لِلْفَشَلِ. وَرَايَتَكُمْ فَلاَ تُمِيلُوهَا وَلاَ تُخِلُّوهَا، وَلاَ تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ، وَالمَانِعِينَ الذِّمَارَ مِنْكُمْ، فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ هُمُ الَّذِينَ يَحُفُّونَ بِرَايَاتِهِمْ ، وَيَكْتَنِفُونَهَا حفَافَيْهَا ، وَوَرَاءَهَا، وَأَمَامَهَا، لاَ يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا، وَلاَ يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا ﴾

---

١ - النور : ٣٠.

٢ - آل عمران : ١٤٦.

٣ - شرح نهج البلاغة ، ج ٨، ص ٣.

قوله عليه السلام "وَغُضُّوا اَلْأَبْصَارَ" أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[١]، وقوله عليه السلام "فَإِنَّ اَلصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ اَلْحَقَائِقِ" أخذ معناه من قوله تعالى ﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[٢].

❁❁❁

كلامه عليه السلام على حرب صفين

قال الله تعالى ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٣]

وقال الله تعالى ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٤]، وقال الله تعالى ﴿وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[٥]

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام[٦]:

❁ أَجْزَأَ امْرُؤٌ قِرْنَهُ، وَآسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ.

---

١ - النور : ٣٠.

٢ - آل عمران : ١٤٦.

٣ - البقرة : ٨٥.

٤ - البقرة : ٨٥.

٥ - محمد : ٣١.

٦ - شرح نهج البلاغة ، ج ٨، ص ٤ - ٥.

وَايْمُ اللهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ، لاَ تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ، أَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ، إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللهِ، وَالذُّلَّ اللاَّزِمَ، وَالْعَارَ الْبَاقِيَ، وَإِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ، وَلاَ مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ.

مَنْ رائِحٌ إِلَى اللهِ كَالظَّمْآنِ يَرِدُ الْمَاءَ؟

الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي

!الْيَوْمَ تُبْلَى الْأَخْبَارُ !وَاللهِ لا أنا أَشْوَقُ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ. اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ، وَأَبْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ "

قوله عليه السلام " وأيم الله لئن فررتم من سيف العاجلة، لا تسلموا من سيف الآخرة بمعنى قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [1] ، وقوله عليه السلام " وإنّ الفارّ لغير مزيد في عمره، ولا محجوز بينه وبين يومه " بمعنى قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ [2]، وقوله عليه السلام " اليومَ تبلى الأخبار" أخذه من قوله تعالى ﴿وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [3] .

---

١ - البقرة : ٨٥.

٢ - الجمعة : ٨.

٣ - محمد : ٣١.

ومن كلامه عليه السلام على حرب صفين

قال الله تعالى ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ (١)

وقال الله تعالى ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ (٢)

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (٣):

﴿إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ، وَضَرْبٍ يَفْلِقُ الهامَ، وَيُطِيحُ العِظَامَ، وَيُنْدِرُ السَّوَاعِدَ وَالْأَقْدَامَ، وَحَتَّى يُرْمَوْا بِالمَنَاسِرِ تَتْبَعُهَا الْمَنَاسَرُ ، وَيُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ، تَقْفُوهَا الْحَلاَئِبُ حَتَّى يُجَرَّ بِبِلاَدِهِمُ الْخَمِيسُ يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ، وَحَتَّى تَدْعَقَ الْخُيُولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ، وَبِأَعْنَانِ مَسَارِبِهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ﴾

قوله عليه السلام " إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ " بمعنى قوله تعالى ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ (٤)، أي : إنّهم

---

١ - الأحزاب : ٢٦.

٢ - مريم : ٤٦.

٣ - شرح نهج البلاغة ، ج ٨، ص ٧.

٤ - الأحزاب : ٢٦.

لـم يغـادروا مـواقفهم وحصـونهم مـن دون طعـن وقتـال ، وقولـه عليه السلام "وَيُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ " أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾[١] .

❁❁❁

الخطبة (١٢٥)

ومن كلام له عليه السلام في التحكيم وذلك بعد سماعه لأمر الحكمين

قال الله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ﴾[٢]

وقال الله تعالى ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ﴾[٣]

وقال الله تعالى ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾[٤]

وقال الله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً﴾[٥]

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [٦]:

﴿ إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ؛ هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ

---

١ - مريم : ٤٦.

٢ - المائدة : ٨.

٣ - النساء : ٥٩.

٤ - النمل : ١٩.

٥ - آل عمران : ١٠٣.

٦ - شرح نهج البلاغة ، ج ٨، ص ١٠٣ - ١٠٤.

مَسْطُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ، وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ.

وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ "فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ " فَرَدُّهُ إِلَى اللهِ أَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ ، وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ ، فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللهِ فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ بِهَا.

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلًا فِي التَّحْكِيمِ فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِيَتَبَيَّنَ الْجَاهِلُ وَيَتَثَبَّتَ الْعَالِمُ ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هَذِهِ الهدْنَةِ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَا تُؤْخَذَ بِأَكْظَامِهَا فَتَعْجَلَ عَنْ تَبَيُّنِ الْحَقِّ، وَتَنْقَادَ لِأَوَّلِ الْغَيِّ.

إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَثَهُ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةً ، وَزَادَهُ .

فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ وَمِنْ أَيْنَ أُتِيتُمْ؛ اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ الْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ، وَمُوزَعِينَ بِالْجَوْرِ لَا يَعْدِلُونَ بِهِ، جُفَاةٍ عَنِ الْكِتَابِ، نُكُبٍ عَنِ الطَّرِيقِ .

مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ يُعْلَقُ بِهَا ، وَلَا زَوَافِرِ عِزٍّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا ؛ لَبِئْسَ حُشَّاشُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ ؛ أُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرْحًا يَوْمًا أُنَادِيكُمْ وَيَوْمًا أُنَاجِيكُمْ ، فَلَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ النِّدَاءِ ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ ﴿

قوله عليه السلام " إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ" بمعنى قوله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ﴾ [١] أي : فاحكم بما أنزل الله إليك ، وقد استشهد بالقرآن الكريم عندما دعاه القوم إلى التحكيم " فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ﴾[٢]، وقوله عليه السلام "وَمُوزَعِينَ بِالْجَوْرِ" أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾[٣] ، أي : الهمني ، وقوله عليه السلام " يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا" أخذ لفظه من القرآن الكريم " وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا﴾[٤] وقد تصرّف به ؛ فالاعتصام يكون بالشيء وإليه .

❁❁❁

الخطبة (١٢٦)

ومن كلامه عليه السلام لما عوتب على التسوية في العطاء

قال الله تعالى ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي﴾ [٥]

وقال الله تعالى ﴿وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللهِ﴾ [٦]

---

١ - المائدة : ٤٨.

٢ - النساء : ٥٩.

٣ - النمل : ١٩.

٤ - آل عمران : ١٠٣.

٥ - الزمر : ٦٤.

٦ - النور : ٣٣.

وقال الله تعالى ﴿وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[١]

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [٢]:

﴿أَتَأْمُرُونِّي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ، وَاللهِ لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْماً لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللهِ.

أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللهِ، وَلَمْ يَضَعِ امْرُؤٌ مَالَه فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللهُ شُكْرَهُمْ، وَكَانَ لِغَيْرِهِ وُدُّهُمْ فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْماً فَاحْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيلٍ وَأَلْأَمُ خَدِينٍ﴾

قوله عليه السلام " أَتَأْمُرُونِّي " أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونني﴾[٣]، و قوله عليه السلام " وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللهِ" أخذ لفظه من قوله

١ - الأعراف : ٣١.

٢ - شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ١٠٩.

٣ - الزمر : ٦٤.

تعالى ﴿وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللهِ﴾ [١] ، وقوله عليه السلام " أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ" أخذ معناه من قوله تعالى ﴿وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [٢] .

❋❋❋

الخطبة (١٢٧)

ومن كلام له(عليه السلام) وفيه يبين بعض أحكام الدين ويكشف للخوارج الشبهة وينقض حكم الحكمين.

قال الله تعالى ﴿فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٣]

وقال الله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ [٤]

وقال الله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [٥]

وقال الله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ [٦]

وقال الله تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ [٧]

---

١ - النور : ٣٣.
٢ - الأعراف : ٣١.
٣ - القصص : ٨٤.
٤ - البقرة : ١٤٣.
٥ - الحج : ٧٨.
٦ - آل عمران : ١٠٣.
٧ - آل عمران : ١٥٩.

وقال الله تعالى ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (١)

وقال الله تعالى ﴿وَعَلَى اللّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ (٢)

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (٣):

﴿ فإنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ، فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ أُمَّةِ مُحَمَّد صَلَّي عَلَيْهِ واله، بِضَلالِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطَئِي، وَتُكَفِّرُونَهُمْ بِذُنُوبِي! سُيُوفُكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ البُرءَةِ وَالسُّقْمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ.

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّي عَلَيْهِ واله رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ، وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ، وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيْءِ وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ؛ فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّي عَلَيْهِ واله بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ اللهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الإسلام، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ.

ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ ، وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالاً

---

١ - الشورى : ٣٨.

٢ - النحل : ٩.

٣ - شرح نهج البلاغة ، ج ٨، ص ١١٢-١١٣.

الَّنمَطُ الْأَوْسَطُ فَالْزَمُوهُ، وَالْزَمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَم فَإِنَّ يَدَ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ.

وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَة فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّةَ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ. أَلاَ مَنْ دَعَا إِلَى هذَا الشِّعَارِ فَاقْتُلُوهُ، وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هذِهِ، فَإِنَّمَا حُكِّمَ الْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيا الْقُرْآنُ، وَيُمِيتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ، وَإِحْيَاؤُهُ الْإِجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَإِمَاتَتُهُ الْإِفْتِرَاقُ عَنْهُ، فَإِنْ جَرَّنَا الْقُرْآنُ إِلَيْهِمُ اتَّبَعْنَاهُم، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا.

فَلَمْ آتِ_لاَ أَبَا لَكُمْ بُجْراً وَلاَ خَتَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ، وَلاَ لَبَّسْتُهُ عَلَيْكُمْ، إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَلَّا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ، وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ، وَالصَّمْدِ لِلْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا ﷺ

قوله عليه السلام " وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ" أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ [1] .

وقوله عليه السلام " فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّي عَلَيْهِ واله بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ اللهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الإسلام، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ." أخذ الحكم من قوله تعالى ﴿فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا

---

١ - التوبة : ١٠٢.

مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١] أي : لا يُجْزى الذين عملوا السيئات على أعمالهم إلا بما كانوا يعملون ، وقوله عليه السلام " وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالاً النَّمَطُ الْأَوْسَطُ فَالْزَمُوهُ " أخذ معناه من قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ [٢] ، أي : خياراً عدولاً ، وقوله عليه السلام " وَالْزَمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَم فَإِنَّ يَدَ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ " أخذ معناه من قوله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [٣] وأخذه من الحديث الشريف " يد الله مع الجماعة ، ولا يبالى بشذوذ من شذّ" ، وقوله عليه السلام " وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَة " أخذ معناه من قوله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ [٤] ، وقوله عليه السلام " إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ " أخذ الحكم من قوله تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ [٥] ، وقال تعالى ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [٦] وقوله عليه السلام " وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا" أخذ معناه ولفظه من قوله تعالى ﴿وَعَلَى اللّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ [٧] ، أي : حائد أو مائل عن الاستقامة .

❁❁❁

١ - القصص : ٨٤.
٢ - البقرة : ١٤٣.
٣ - الحج : ٧٨.
٤ - آل عمران : ١٠٣.
٥ - آل عمران : ١٥٩.
٦ - الشورى : ٣٨.
٧ - النحل : ٩.

الخطبة (١٢٨)

ومن كلام له عليه السلام فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة

قال الله تعالى ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ﴾[١]

وقال الله تعالى ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾[٢]

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام[٣]:

﴿ يَا أَحْنَفُ كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا لَجَبٌ وَلَا قَعْقَعَةُ لُجُمٍ وَلَا حَمْحَمَةُ خَيْلٍ يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ ﴾

قال الشريف: يومئ بذلك إلى صاحب الزنج ، ثُمَّ قَالَ عليه السلام :

﴿ وَيْلٌ لِسِكَكِكُمُ الْعَامِرَةِ، وَالدُّورِ الْمُزَخْرَفَةِ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الْفِيَلَةِ ، مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ ، وَلَا يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ .

أَنَا كَابُّ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا وَنَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا ﴾

---

١ - البقرة : ٧١.

٢ - الرعد : ١٧.

٣ - شرح نهج البلاغة ، ج ٨، ص ١٢٥.

قال عليه السلام "خَيْل يُثِيرُونَ الْأَرْض بِأَقْدَامِهِمْ " أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ﴾[1]، وقوله عليه السلام " وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا " أخذه من قوله تعالى ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾[2]، أي : بقدر صغرها وكبرها .

❁❁❁

وصف الأتراك ومنه كلامه على علم الغيب

قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[3]

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [4]:

❁ كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْماً كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطَرَّقَةُ يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَالدِّيبَاجَ ، وَيَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ ، وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلٍ حَتَّى يَمْشِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ، وَيَكُونَ الْمُفْلِتُ أَقَلَّ مِنَ الْمَأْسُورِ.

---

١ - البقرة : ٧١.

٢ - الرعد : ١٧.

٣ - لقمان : ٣٤.

٤ - شرح نهج البلاغة ، ج ٨، ص ٢١٥.

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ لَقَدْ أُعْطِيتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِلْمَ الْغَيْبِ فَضَحِكَ عليه السلام ، وَقَالَ لِلرَّجُلِ وَكَانَ كَلْبِيّاً يَا أَخَا كَلْبٍ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا عَدَّدَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ ما فِي الْأَرْحامِ وَما تَدْرِي نَفْسٌ ما ذا تَكْسِبُ غَداً وَما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ الْآيَةَ فَيَعْلَمُ اللهُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطَباً أَوْ فِي الْجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللهُ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله فَعَلَّمَنِيهِ وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي وَتَضْطَمَّ عَلَيْهِ جَوَانِحِي ❁

❁❁❁

الخطبة (١٢٩)

ومن خطبة له عليه السلام في ذكر المكاييل و الموازين

قال ابن أبي الحديد [١]:

❁ لم أر في هذه الخطبة ذكرا للموازين والمكاييل التي أشار إليها الرضي رحمه ، إلا أن يكون قوله عليه السلام " وأين المتورعون في مكاسبهم ،

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ٨، ص ٢٤٦.

أو قوله : ظهر الفساد ، ودلالتهما على الموازين والمكاييل بعيدة ﴿

قال الله تعالى ﴿إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ﴾[١].

وقال الله تعالى ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [٢]

وقال الله تعالى ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [٣]

وقال الله تعالى ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً﴾ [٤]

وقال الله تعالى ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً﴾ [٥]

وقال الله تعالى ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾ [٦]

وقال الله تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [٧]

وقال الله تعالى ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [٨]

---

١ - الصافات : ٤٠.

٢ - الأعراف : ٣٤.

٣ - البقرة : ١.

٤ - لقمان : ٧.

٥ - لقمان : ٧.

٦ - البقرة : ١٥٦.

٧ - الروم : ٤١.

٨ - البقرة : ٤٤.

قال الإمام أمير المؤمنينعليه السلام [١]:

﴿ عِبَادَ اللهِ إِنَّكُمْ وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَثْوِيَاءُ مُؤَجَّلُونَ وَمَدِينُونَ مُقْتَضَوْنَ ؛ أَجَلٌ مَنْقُوصٌ ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ ، فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيَّعٌ ، وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٌ .

وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لَا يَزْدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَاراً، وَلَا الشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالًا ، وَلَا الشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعاً .

فَهَذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ ، وَأَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ .

اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً، أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً ، أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللهِ وَفْراً ، أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْراً.

أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَصُلَحَاؤُكُمْ ، وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسُمَحَاؤُكُمْ ، وَأَيْنَ الْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ وَالْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ ؛ أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعاً عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَالْعَاجِلَةِ الْمُنَغِّصَةِ.

وَهَلْ خُلِقْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالَةٍ لَا تَلْتَقِي إِلَّا بِذَمٍّ هِمُ الشَّفَتَانِ اسْتِصْغَاراً لِقَدْرِهِمْ وَذَهَاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ ؛ فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ ، ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ، وَلَا زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ.

---

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ٨، ص ٢٤٤.

أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ؛ هَيْهَاتَ لَا يُخْدَعُ اللهُ عَنْ جَنَّتِهِ ، وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ ﷺ

لَعَنَ اللهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ."، قوله عليه السلام "عِبَادَ اللهِ" أخذ معناها من قوله تعالى في أكثر من موضع ﴿إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ [١] وفي كلّ المواضع خصّ بهم المخلصين المؤمنين.

وقوله عليه السلام " وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَثْوِيَاءُ مُؤَجَّلُونَ"، أي: ضيوف يتعقبكم الأجل ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [٢] ، وقوله عليه السلام " أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً" أشار إلى قوله تعالى الذي ينكر فيه طلب الأدنى وأن يبدله بما هو خير قَالَ ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [٣] فيبدلون النعمة كفرا ، وقوله عليه السلام " أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْراً " أخذ لفظه ومعناه من قوله تعالى ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً﴾ [٤]، وقوله عليه السلام "فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ" هو قوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِذَا

---

١ - الصافات : ٤٠.

٢ - الأعراف : ٣٤.

٣ - البقرة : ٦١.

٤ - لقمان : ٧.

أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾ [١] ، وقوله عليه السلام " ظَهَرَ الْفَسَادُ " أخذه من قوله تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [٢] ، وقوله عليه السلام " لَعَنَ اللهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ" أخذه من قوله تعالى ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [٣] .

❁❁❁

الخطبة (١٣٠)

ومن كلام له عليه السلام لأبي ذر رحمه الله لما أخرج إلى الربذة

قال الله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [٤] .

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [٥]:

❁ يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ ؛ إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ وَخِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ وَاهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ ، فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ ، وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا

---

١ - البقرة : ١٥٦.

٢ - الروم : ٤١.

٣ - البقرة : ٤٤.

٤ - الأنبياء : ٣٠.

٥ - شرح نهج البلاغة ، ج ٨، ص ٢٥٢.

مَنَعُوكَ ، وَسَتَعْلَمُ مَنِ الرَّابِحُ غَداً وَالْأَكْثَرُ حُسَّداً .

وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتْقـاً ثُـمَّ اتَّقَى اللهَ لَجَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجـاً لَا يُؤْنِسَنَّكَ إِلَّا الْحَقُّ ، وَلَا يُوحِشَنَّكَ إِلَّا الْبَاطِلُ ، فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لَأَحَبُّوكَ ، وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لَأَمَّنُوكَ ﴿

قوله عليه السلام " وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتْقـاً ثُـمَّ اتَّقَى اللهَ لَجَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجـاً " أخذ لفظه ومعناه من قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقـاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[1] .

❋❋❋

الخطبة (١٣١)

ومن كلام لأمير المؤمنين علي عليه السلام. وفيه يبيّن سبب طلبه الحكم

قال الله تعالى ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعـاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾[2]

وقال الله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[1]

---

١ - الأنبياء : ٣٠.

٢ - الحشر : ١٤.

١ - البقرة : ٢٠٧.

وقال الله تعالى ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾[١]

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [٢]:

﴿ أَيَّتُهَا النُّفُوسُ الْمخْتَلِفَةُ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، وَالْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، أَظْأَرُكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمِعْزَى مِنْ وَعْوَعَةِ الأَسَدِ.

هَيْهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سَرَارَ الْعَدْلِ، أَوْ أُقِيمَ اعْوِجَاجَ الْحَقِّ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ، وَلاَ الْتِمَاسَ شِيءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ، وَلكِنْ لِنَرِدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الأَصْلاَحَ فِي بِلاَدِكَ، فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ الْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِالصَّلاَةِ.

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَى الْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ وَالمَغَانِمِ وَالأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ، فَتَكُونَ فِي أَمْوالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَلاَ الْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلاَ الْجَافِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ، وَلاَ الْجَائِفُ

---

١ - النساء : ٥٨.

٢ - شرح نهج البلاغة ، ج ٨، ص ٢٦٣.

لِلدُّوَلِ، فَيَتَّخِذَ قَوْمـًا دُونَ قَوْم، وَلاَ الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِـالْحُقُوقِ وَيَقِفَ بِهَا دُونَ المَقَاطِعِ ، وَلاَ الْمَعطِّلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهْلِكَ الأُمَّةَ ﴾

قوله عليه السلام " أَيَّتُهَا النُّفُوسُ الْمخْتَلِفَةُ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ " أخذه من قوله تعالى ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعـًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾[1] ، وقوله عليه السلام " اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا ... وَتُقَامَ الْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ " أخذه من قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [2] ، وقوله عليه السلام "وقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَى الْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ وَالمَغَانِمِ وَالاَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ... وَلاَ الْمَعطِّلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهْلِكَ الأُمَّةَ." أخذه من قوله تعالى ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعـًا بَصِيراً﴾ [1] أي : إن الله تعالى يأمركم بأداء مختلف ال مانات، التي اؤتمنتم عليها إلى أصحابها، فلا تفرطوا فيها، ويأمركم بالقضاء بين الناس بالعدل والقسط، إذا قضيتم بينهم، ونِعْمَ ما يعظكم الله به ويهديكم إليه " .

١ - الحشر : ١٤.

٢ - البقرة : ٢٠٧.

١ - النساء : ٥٨.

الخطبة (١٣٢)

يعظ فيها ويزهد في الدنيا

قال الله تعالى ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [١]

وقال الله تعالى ﴿إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [٢]

وقال الله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [٣]

وقال الله تعالى ﴿وَكُنتُمْ قَوْماً بُوراً﴾ [٤]

وقال الله تعالى ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ [٥]

وقال الله تعالى ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [١]

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [٢]:

[حمد الله]

﴿ نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى، وَعَلَى مَا أَبْلَى وَابْتَلَى ، الْبَاطِنُ لِكُلِّ خَفِيَّة، الْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَة، العَالِمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ، وَمَا تَخُونُ الْعُيُونُ.

---

١ - غافر : ١٩.

٢ - آل عمران : ١١٩.

٣ - آل عمران : ١٨٥.

٤ - الفتح : ١٢.

٥ - البقرة : ١٩٧.

١ - غافر : ٣٩.

٢ - شرح نهج البلاغة ، ج ٨، ص ٢٦٨ - ٢٦٩.

وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ اله غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُهُ وَبَعِيثُهُ ، شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الإِعْلاَنَ، وَالْقَلْبُ اللِّسَانَ ﴿

منها: [في عظة الناس]

﴿ فَإِنَّهُ وَاللهِ الْجِدُّ لاَ اللَّعِبُ، وَالْحَقُّ لاَ الْكَذِبُ، وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيهِ ، وَأَعْجَلَ حَادِيهِ ، فَلاَ يَغُرَّنَّكَ سَوَادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ الْمَالَ وَحَذِرَ الاْقْلاَلَ، وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ ـ طُولَ أَمَل وَاسْتِبْعَادَ أَجَل ـ كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَأَزْعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ، وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ، مَحْمُولاً عَلَى أَعْوَادِ الْمَنَايَا يَتَعَاطَى بِهِ الرِّجَالُ الرِّجَالَ، حَمْلاً عَلَى الْمَنَاكِبِ وَإِمْسَاكاً بِالأَنَامِلِ.

أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيداً، وَيَبْنُونَ مَشِيداً، وَيَجْمَعُونَ كَثِيراً! أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُوراً، وَمَا جَمَعُوا بُوراً، وَصَارَتْ أَمْ والهِمْ لِلْوَارِثِينَ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْم آخَرِينَ، لاَ فِي حَسَنَة يَزِيدُونَ، وَلاَ مِنْ سَيِّئَة يَسْتَعْتِبُونَ ؛ فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ بَرَّزَ مَهَلُهُ ، وَفَازَ عَمَلُهُ.

فَاهْتَبِلُوا هَبَلَهَا، وَاعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا، فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مُقَام، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازاً لِتَزَوَّدُوا مِنْهَا الأَعْمَالَ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ؛ فَكُونُوا مِنْهَا عَلى أَوْفَاز، وَقَرِّبُوا الظُّهُورَ لِلزِّيَالِ ﴾

قوله عليه السلام " العَالِمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ، وَمَا تَخُونُ الْعُيُونُ " أخذه من قوله تعالى ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [١] ، وجاء بمعناه أكثر من موضع ﴿إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[٢].

وقوله عليه السلام " وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيهِ ، وَأَعْجَلَ حَادِيهِ ... مَحْمُولاً عَلَى أَعْوَادِ الْمَنَايَا يَتَعَاطَى بِهِ الرِّجَالُ الرِّجَالَ، حَمْلاً عَلَى المَنَاكِبِ وَإِمْسَاكاً بِالأَنَامِلِ ، أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيداً، وَيَبْنُونَ مَشِيداً، وَيَجْمَعُونَ كَثِيراً! أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُوراً، وَمَا جَمَعُوا بُوراً، وَصَارَتْ أَمْوالهمْ لِلْوَارِثِينَ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْم آخَرِينَ، لاَ فِي حَسَنَة يَزِيدُونَ، وَلاَ مِنْ سَيِّئَة يَسْتَعْتِبُونَ " أخذ معانيه من أكثر من موضع ذكره الله سبحانه وتعالى ، ومنه ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [١].

وقوله عليه السلام " وَمَا جَمَعُوا بُوراً " ، أخذ معناه من قوله تعالى ﴿وَكُنتُمْ قَوْماً بُوراً﴾ [٢] ، أي : جمع بائر أي هالكين.

وقوله عليه السلام " فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ بَرَّزَ مَهَلُهُ ، وَفَازَ عَمَلُهُ" ، أخذه من قوله تعالى في أكثر من موضع في التقوى ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

---

١ - غافر : ١٩.

٢ - آل عمران : ١١٩.

١ - آل عمران : ١٨٥.

٢ - الفتح : ١٢.

وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[١]، وقوله عليه السلام " فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مُقَام، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازاً" أخذ معناه من قوله تعالى ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾[٢].

❋❋❋

الخطبة (١٣٣)

ومن خطبة له عليه السلام يعظم اللّه سبحانه ويذكر القرآن والنبي ويعظ الناس

قال الله تعالى ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾[١].

وقال الله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾[٢].

وقال الله تعالى ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾[٣].

---

١ - البقرة : ١٩٧.

٢ - غافر : ٣٩.

١ - المعارج : ٤٠.

٢ - الحج : ١٨.

٣ - يس : ٨٠.

وقال الله تعالى ﴿فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ (١)

وقال الله تعالى ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٢)

وقال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ (٣)

وقال الله تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾ (٤)

وقال الله تعالى ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم﴾ (١)

وقال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ (٢)

وقال الله تعالى ﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (٣)

وقال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ (٤)

---

١ - البقرة : ٢٦٥.
٢ - البقرة : ٢.
٣ - فاطر : ٢٩.
٤ - المائدة : ١٩.
١ - المائدة : ٤٦.
٢ - البقرة : ٨٧.
٣ - الأحزاب : ٤٠.
٤ - التوبة : ٧٣.

وقال الله تعالى ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ﴾ (١)

وقال الله تعالى ﴿وِمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (٢)

وقال الله تعالى ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾ (٣)

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (٤):

[عظمة اللّه تعالى]

﴿ وَانْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِأَزِمَّتِهَا وَقَذَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرَضُونَ مَقَالِيدَهَا وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النِّيرَانَ الْمُضِيئَةَ وَآتَتْ أُكُلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الثِّمَارُ الْيَانِعَةُ ﴾

[القرآن]

منها: ﴿ وَكِتَابُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَعْيَا لِسَانُهُ وَبَيْتٌ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ وَعِزٌّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ ﴾

---

١ - الأنعام : ١.

٢ - البقرة : ٢٠١.

٣ - آل عمران : ١٥٢.

٤ - شرح نهج البلاغة ، ج ٨، ص ٢٧٢ - ٢٨٧.

[رسول اللّه]

منها:

﴿ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَتَنَازُعٍ مِنَ الْأَلْسُنِ فَقَفَّى بِهِ الرُّسُلَ وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ فَجَاهَدَ فِي اللهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ وَالْعَادِلِينَ بِهِ ﴾

[الدنيا]

منها:

﴿ وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ الْأَعْمَى لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئًا ، وَالْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا ، فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ ، وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ ، وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ ، وَالْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ ﴾

[عظة الناس]

منها:

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمَلُّهُ إِلَّا الْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً ؛ وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمْيَاءِ ، وَسَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَّاءِ ، وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ ، وَفِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ .

وَالسَّلَامَةُ كِتَابُ اللهِ تُبْصِرُونَ بِهِ ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ ، وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللهِ ، وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللهِ .

قَدِ اصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغِلِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ ، وَنَبَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِكُمْ ، وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْآمَالِ ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ.

لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكُمُ الْخَبِيثُ ، وَتَاهَ بِكُمُ الْغُرُورُ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ ﴿

[عظمة اللّه تعالى]

قوله عليه السلام وَانْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِأَزِمَّتِهَا ، وَانْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِأَزِمَّتِهَا وَقَذَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرَضُونَ مَقَالِيدَهَا " ، (له) يرجع إلى الله تعالى في كلام تقدّم لم يذكره الشريف الرضي رحمه الله ذكر ذلك ابن أبي الحديد ، والمعنى قدرة الله تعالى ونفوذ حكمه ، أخذ معناه من قوله تعالى ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾[1] وغيرها من الآيات ، وقوله عليه السلام " وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ" أخذه من قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾[2] ، وقوله عليه السلام " وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النِّيرَانَ الْمُضِيئَةَ " أخذه من قوله تعالى ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً

١ - المعارج : ٤٠.

٢ - الحج : ١٨.

فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ [١] ، أي : إنّه أخرج من الشجر الأخضر نارا ، والقضبان بمعنى الأغصان ، شرح هذا المعنى ابن أبي الحديد ، وقوله عليه السلام " وَآتَتْ أُكُلَهَا " أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ [٢] .

[القرآن]

قوله عليه السلام " وَكِتَابُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَعْيَا لِسَانُهُ وَبَيْتٌ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ وعِزٌّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ " دعوة لتدبره والعمل به " ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [١] ، وقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ [٢]

[رسول اللّه]

قوله عليه السلام " : أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ" أخذه من قوله تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [٣] والفترة هي زمن انقطاع الرسل ، وقوله عليه السلام " فَقَفَّى بِهِ الرُّسُلَ وَخَتَمَ بِهِ

---

١ - يس : ٨٠.

٢ - البقرة : ٢٦٥.

١ - البقرة : ٢.

٢ - فاطر : ٢٩.

٣ - المائدة : ١٩.

الْوَحْيَ " أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم﴾ [١] ، وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ [٢] بمعنى أتبعنا ، وأخذ معناه من قوله تعالى ﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[٣]، وقوله عليه السلام " فَجَاهَدَ فِي اللهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ وَالْعَادِلِينَ بِهِ " إذ أوحى له(صلى الله عليه وآله) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [٤] ، وقوله عليه السلام "وَالْعَادِلِينَ بِهِ " أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ﴾[١]، أي: الذين جعلوا له عديلا، يسوون بالله غيره، ويشركون به.

[الدنيا]

قوله عليه السلام " وَالْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا " يومئ إلى وجود الدار الآخرة بعد الدنيا لذوي البصائر " وِمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[٢] ، وقوله تعالى ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾ [٣].

---

١ - المائدة : ٤٦.

٢ - البقرة : ٨٧.

٣ - الأحزاب : ٤٠.

٤ - التوبة : ٧٣.

١ - الأنعام : ١ .

٢ - البقرة : ٢٠١.

٣ - آل عمران : ١٥٢.

[عظة الناس]

منها قوله عليه السلام " وَالسَّلَامَةُ كِتَابُ اللهِ تُبْصِرُونَ بِهِ ... وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللهِ " أخذ أهمية القرآن الكريم من مواضع كثيرة ذكرناها في فقرة (القرآن).

❁❁❁

الخطبة (١٣٤)

ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم

قال الله تعالى ﴿وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [١]

وقال الله تعالى ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [٢]

وقال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [٣]

وقال الله تعالى ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي﴾ [٤]

وقال الله تعالى ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً﴾ [٥]

---

١ - آل عمران : ١٢٢.

٢ - الحج : ٤٠.

٣ - آل عمران : ١٢٣.

٤ - القصص : ٣٤.

٥ - البقرة : ١٢٥.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿ وَقَدْ تَوَكَّلَ اللهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ ، وَسَتْرِ الْعَوْرَةِ ، وَالَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ، وَمَنَعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ .

حَيٌّ لَا يَمُوتُ ؛ إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبْ ، لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةٌ دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ ، لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِحْرَبًا ، وَاحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالنَّصِيحَةِ ؛ فَإِنْ أَظْهَرَ اللهُ فَذَاكَ مَا تُحِبُّ ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى كُنْتَ رِدْءاً لِلنَّاسِ وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ ﴾

قوله عليه السلام " وَقَدْ تَوَكَّلَ اللهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ ، وَسَتْرِ الْعَوْرَةِ " أخذ ألفاظه ومعانيه من قوله تعالى في أكثر من موضع ؛ قال تعالى ﴿وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[١] ، وقال الله تعالى ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [٢] .

وقوله عليه السلام " وَالَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ، وَمَنَعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ ." ومعناه كما ذكره ابن أبي الحديد " إنما الذي نصرهم

---

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ٨، ص ٢٩٦.

١ - آل عمران : ١٢٢.

٢ - الحج : ٤٠.

في الابتداء على ضعفهم هو الله تعالى ، وهو حيّ لا يموت ؛ فأجدر أن ينصرهم ثانيا كما نصرهم أوّلا " ؛ قال تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [١] أي : نصركم مع قلة عَدَدكم وعُدَدكم .

وقوله عليه السلام " كُنْتَ رِدْءاً لِلنَّاسِ" أخذه من قوله تعالى ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي﴾ [٢] ، وقوله عليه السلام " وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ" أخذه من قوله تعالى ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً﴾ [١]، أي : مرجعا يثوبون إليه من كلّ جانب ، ومأمنا لهم من الظلم .

❁❁❁

الخطبة (١٣٥)

[illegible]

قال الله تعالى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [٢]

وقال الله تعالى ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ﴾ [٣]

وقال الله تعالى ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [٤]

---

١ - آل عمران : ١٢٣.

٢ - القصص : ٣٤.

١ - البقرة : ١٢٥.

٢ - الكوثر : ٣.

٣ - إبراهيم : ٢٦.

٤ - الأنعام : ١٠٩.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

و من كلام له عليه السلام

وقد وقعت مشاجرة بينه و بين عثمان فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان أنا أكفيكه، فقال علي عليه السلام للمغيرة :

﴿ يَا ابْنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ، وَالشَّجَرَةِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ ، أَنْتَ تَكْفِينِي، فَوَ اللهِ مَا أَعَزَّ اللهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ ، وَلَا قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهِضُهُ ؛ اخْرُجْ عَنَّا ، أَبْعَدَ اللهُ نَوَاكَ ، ثُمَّ ابْلُغْ جَهْدَكَ ؛ فَلَا أَبْقَى اللهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ ﴾

قال ابن أبي الحديد وقد ذكر خبراً [١]: " وهذا الخبر يدلّ على أنّ اللفظة : أنت تكفّني ، وليست كما ذكره الشريف الرضي رحمه الله : أنت تكفيني ، لكنّ الرضي طبّق هذه اللفظة على ما قبلها ، وهو قوله : أنا أكفيكه ؛ ولا شبهة أنّها رواية أخرى " .

قوله عليه السلام " يَا ابْنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ" أخذه من قوله تعالى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [٢] ، وقد قتل أميرُ المؤمنين عليّ عليه السلام الحكم بن الأخنس وهو أخو المغيرة يوم أحد كافرا ، فأبوه الأخنس كان عقبه ضالا ؛ فهو كمن لا عقب له ، أمّا الأخنس فكان من أكابر المنافقين من المؤلفة

---

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ٨، ص ٣٠١.

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ٨، ص ٣٠٣.

٢ - الكوثر : ٣.

قلوبهم ، وقوله عليه السلام " وَالشَّجَرَةِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ " أخذه من قوله تعالى ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ﴾ [١] ، وقوله عليه السلام " ابْلُغْ جَهْدَكَ " أخذه من قوله تعالى ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [٢] أي : غاية اجتهادهم فيها .

❁❁❁

الخطبة (١٣٦)

البيعة

ومن كلام له عليه السلام

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

❁ لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً، إِنِّي أُرِيدُكُمْ للهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لأَنْفُسِكُمْ.

أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِينُوني عَلى أَنْفُسِكُمْ، وَايْمُ اللهِ لأَنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ، وَلأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ حَتَّى أُورِدَهُ مَنْهَلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً ❁

---

١ - إبراهيم : ٢٦.

٢ - الأنعام : ١٠٩.

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٣١.

قال ابن أبي الحديد: "الفلتة: الامر يقع عن غير تدبر ولا روية، وفى الكلام تعريض ببيعة أبى بكر، وقد تقدم لنا في معنى قول عمر: كانت بيعة أبى بكر فلتة وقى الله شرها " .

قوله عليه السلام " أريدكم لله وتريدونني لأنفسكم " قال ابن أبي الجديد "قلت: لأنّه لا يريد من طاعتهم له إلا نصرة دين الله والقيام بحدوده وحقوقه، ولا يريدهم لحظ نفسه، وأما هم فإنهم يريدونه لحظوظ أنفسهم من العطاء والتقريب، والأسباب الموصلة إلى منافع الدنيا."

قوله عليه السلام " وليس أمري وأمركم واحدا، إني أريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم " بمعنى اختلاف الدعوة وقد أخذ معناه من قوله تعالى ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾[1].

وقوله عليه السلام " أيّها الناس أعينوني على أنفسكم" أخذ لفظه ومعناه من قوله تعالى ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾[2]، وقوله عليه السلام " لأنصفّن المظلوم من ظالمه " يعني محاسبتهم وعدم نصرتهم بيانا لموقفه على وفق قوله تعالى ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾[3]؛ فالإسلام دين الهدى والرحمة جعل الظلم من الذنوب العظيمة التي حرمها الله

---

١ -غافر : ٤١.

٢ -الكهف : ٩٥.

٣ -الحج : ٧١.

سبحانه على عباده، وفرض عقوبة الظلم في الدنيا والآخرة قال تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾[١].

شخص الإمام عليه السلام محتجا بالقرآن الكريم الصعوبة في الحكم عندما يضع الحاكم أهدافا عامة للمجتمع ولكن بعض الأفراد يسعون لمنافع شخصية، وهي ظاهرة ما زالت ذات تأثير في مجتمعاتنا المعاصرة؛ قال تعالى " وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ [١]".

❁❁❁

الخطبة (١٣٧)

ومن كلام له عليه السلام في شأن طلحة والزبير وفي البيعة

قال أمير المؤمنين عليه السلام [٢]:

طلحة والزبير

﴿ وَاللهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً، وَلاَ جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفاً، وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ، فَإِنْ كُنْتُ

١ -إبراهيم: الآية ٤٢.

١ -غافر: ٤١.

٢ -شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٣٣.

شَـرِيكَهُمْ فِيـهِ فَـإِنَّ لَهُـمْ نَصِـيبَهُمْ مِنْـهُ، وَإِنْ كَـانُوا وَلُـوهُ دُونِـي فَمَـا الطَّلِبَـةُإِلَّا قِـبَلَهُمْ، وَإِنَّ أَوَّلَ عَـدْلِهِمْ لَلْحُكْـمُ عَلَـى أَنْفُسِـهِمْ، وَإِنَّ مَعِـي لَبَصِيرَتِي، مَالَبَّسْتُوَلاَلُبِّسَعَلَيَّ.

وَإِنَّهَـا لَلْفِئَـةُ الْبَاغِيَـةُ، فِيهَـا الْحَمَـأُ وَالْحُمَةُ،وَالشُّـبْهَةُ الْمُغْدِفَـة، وَإِنَّ الْأَمْـرَ لَوَاضِـحٌ، وَقَـدْ زَاحَالباطـل عَـنْ نِصَـابِهِ، وَانْقَطَـعَ لِسَـانُهُ عَـنْ شَغَبِه.

وَايْمُ اللهِ لِأُفْرِطَنَّلَهُمْ حَوْضـاً أَنَا مَاتِحُهُ، لاَ يَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ، وَ لاَ يَعُبُّونَبَعْدَهُ فِي حَسْي ﴿

قوله عليه السلام " وَاللهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً " أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ﴾[1]، وقوله عليه السلام " وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي " أخذ معناه من قوله تعالى ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[2]، وقوله عليه السلام " وَإِنَّهَا لَلْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ " أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾[3].

---

١ - المجادلة : ٢.

٢ - يوسف : ١٠٨.

٣ - الحجرات : ٩.

وهي خطبة توضح سلوك بعض الأفراد في عدم إنصاف الحاكم العادل بسلوكهم الذي يناقض سلوكه؛ قال تعالى ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[١].

❁❁❁

أمر البيعة

قال أمير المؤمنين[١]:

﴿فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلاَدِهَا، تَقُولُونَ: الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ! قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا، وَنَازَعَتْكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُمُوهَا.

اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بَيْعَتِي، وَأَلَّبَا النَّاسَ عَلَيَّ؛ فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا، وَلاَ تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا، وَأَرِهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَّلاَ وَعَمِلاَ، وَلَقَدِ اسْتَثَبْتُهُمَاقَبْلَالْقِتَالِ، وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ، فَغَمَطَا النِّعْمَةَ، وَرَدَّا الْعَافِيَةَ﴾

قوله عليه السلام " وَنَكَثَا بَيْعَتِي" أخذه من قوله تعالى ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ

---

١ - يوسف: ١٠٨.

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٣٨.

لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾[١] ويتضح فيه أنّ النكث رجوع عن العهد، وقوله عليه السلام " فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا" أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾[٢].

عرض الإمام عليه السلام تمرّد بعض الفئات على الحاكم العادل؛ إذ نقضوا البيعة والعهود؛ قال تعالى ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾[١].

❋❋❋

الخطبة (١٤٠)

النهي عن غيبة الناس

قال أمير المؤمنين عليه السلام[٢]:

﴿وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ وَالْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ وَالْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ أَ مَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ

---

١ -التوبة ١٢.

٢ -سورة طه ٢٧.

١ -التوبة ١٢.

٢ -شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٥٩.

اللهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ وَكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللهَ فِيمَا سِوَاهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ وَايْمُ اللهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ لَجَرَاءَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ يَا عَبْدَ اللهِ لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ ﴾

تضمنت خطبته مواعظ أخلاقية منها الرحمة بأصحاب الذنوب والمعصية؛ وقد أخذه من قوله تعالى ﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾[١]، وختم الخطبة وقد أطال فيها متحدثا عن الغيبة " فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ ...وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ"، والكلام على ذمّ الغيبة أخذه من أكثر من موضع في القرآن الكريم؛ قال تعالى ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾[٢].

---

١ - غافر: ٣.

٢ -الحجرات: ١٢.

وقوله تعالى ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾[1]، وفي تفسير الجلالين (ويل) كلمة عذاب أو واد في جهنم (لكل همزة لمزة) كثير الهمز واللمز أي الغيبة نزلت فيمن كان يغتاب النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين كأمية بن خلف والوليد بن المغيرة وغيرهما" .

وقد استطرد الإمام علي عليه السلام في تفسير النهي عن الغيبة وذكر العيوب بذكر نصائح عملية تقتضي ترك هذه الرذيلة على الوجه الآتي:

١- ذكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ اللهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ.

٢- وَكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللهَ فِيمَا سِوَاهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ، وَايْمُ اللهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ لَجَرَاءَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ.

٣- يَا عَبْدَ اللهِ لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ .

٤- فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ.

٥- وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ.

❁❁❁

١ - الهُمَزَة: ١.

الخطبة (١٤١)

النهي عن سماع الغيبة وفي الفرق بين الحق والباطل

قال أمير المؤمنينعليه السلام [١]:

﴿أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ، أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي وَتُخْطِئُ السِّهَامُ، وَيُحِيلُ الْكَلَامُ وَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ وَاللهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ،أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ﴾

فسُئل عليه السلام عن معنى قوله هذا فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه، ثم قال: "الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ "

خطبته عليه السلام نهي عن التسرع بالكلام، والقدح في حق الإنسان، وهو تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[١]، وفي تفسير الجلالين " (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ) خبر (فتبينوا) صدقه من كذبه وفي قراءة فتثبتوا من الثبات (أن تصيبوا قوما) مفعوله أي خشية ذلك (بجهالة) حال من الفاعل أي جاهلين (فتصبحوا) تصيروا (على ما

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٧٢.

١ - الحجرات : ٦.

فعلتم) من الخطأ بالقوم (نادمين) وأرسل صلى الله عليه وآله إليهم بعد عودهم إلى بلادهم خالدا فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير فأخبر النبي بذلك "

وقوله عليه السلام " وَيُحِيلُ الْكَلَامُ وَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ" إذا تكلّم المرء الذي لا حقيقة له، ويبور: البوار هو فرط الكساد، ولما كان فرط الكساد يؤدي إلى الفساد - كما قيل: كسد حتى فسد - عبّر بالبوار عن الهلاك، يقال: بار الشيء يبور بوارا وبورا، قال عز وجل: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾[1]، وقال عز وجل ﴿حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْماً بُوراً﴾[2] .

وقوله عليه السلام "الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ " أخذ معناه من قوله تعالى ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾[3]؛ فنسب الحقيقة وقول الصدق إلى رؤية العين، وقرن التصديق برؤية العين إذ قال عزّ وجلّ ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾[4] .

فرّق الإمام عليه السلام بين الحق والباطل؛ فقال: الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ " .

❁❁❁

١ - فاطر : ١٠.

٢ - الفرقان : ١٨.

٣ - آل عمران : ١٣.

٤ - النجم : ١١.

الخطبة (١٤٢)

مواضع المعروف

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿وَ لَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ مِنَ الْحَظِّ فِيمَا أَتَى إِلَّا مَحْمَدَةُ اللِّئَامِ وَ ثَنَاءُ الْأَشْرَارِ وَ مَقَالَةُ الْجُهَّالِ مَا دَامَ مُنْعِماً عَلَيْهِمْ مَا أَجْوَدَ يَدَهُ وَ هُوَ عَنْ ذَاتِ اللهِ بِخَيْلٌ، فَمَنْ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ وَ لْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ وَ لْيَفُكَّ بِهِ الْأَسِيرَ وَ الْعَانِيَ وَ لْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَ الْغَارِمَ وَ لْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ وَ النَّوَائِبِ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ فَإِنَّ فَوْزاً بِهَذِهِ الْخِصَالِ شَرَفُ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَ دَرْكُ فَضَائِلِ الْآخِرَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ﴾

كلامه عليه السلام على وضع المعروف، ويراد به هنا إنفاق المال خاصة، وهو من المسائل التي عالجها القرآن الكريم في أكثر من موضع، ومنها قوله تعالى ﴿وَلاَ يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً وَلاَ يَقْطَعُونَ وَادِياً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[١]، وقد اشترط في الإنفاق وضعه في موضعه، وعند أهله؛ ولذاك قال مستنكرا " وَ لَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ مِنَ

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٧٤.

١ - التوبة : ١٢١.

الْحَظِّ فِيمَا أَتَى إِلَّا مَحْمَدَةُ اللِّئَامِ وَ ثَنَاءُ الْأَشْرَارِ وَ مَقَالَةُ الْجُهَّالِ مَا دَامَ مُنْعِماً عَلَيْهِمْ " مثل إخراج المال للفتيان والأقران والشعراء ابتغاء المدح والسمعة .

وقال عليه السلام متعجبا" مَا أَجْوَدَ يَدَهُ وَ هُوَ عَنْ ذَاتِ اللهِ بِخَيْلٌ" بمعنى ما أسمحه، وهو بخيل بما يرجع إلى ذات الله، لمخالفته قوله تعالى﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾[1] .

وإنما الإنفاق ينبغي أن يكون في موضعه وعند أهله على وفق ما أراده الإمام عليه السلم يتحقّق بقوله تعالى ﴿قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[2] فهو عليه السلام يقول " فَمَنْ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ وَ لْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ وَ لْيَفُكَّ بِهِ الْأَسِيرَ وَ الْعَانِيَ وَ لْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَ الْغَارِمَ"؛ فهذه الأصناف التي ذكرها الإمام عليه السلام على وفق قوله تعالى، ومن مصاديقه ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾[3].

وقوله عليه السلام " وَ لْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ وَ النَّوَائِبِ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ فَإِنَّ فَوْزاً بِهَذِهِ الْخِصَالِ شَرَفُ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَ دَرْكُ فَضَائِلِ الْآخِرَةِ إِنْ شَاءَ

---

١ - البقرة: ٢٦٢.

٢ - البقرة: ٢١٥.

٣ - البقرة: ١٩٧؛ النساء: ٢١٥.

اللهُ " أخذ لفظه ومعناه من قوله تعالى ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[١] .

❁❁❁

الخطبة (١٤٣)

الاستسقاء

قال أمير المؤمنينعليه السلام [١]:

١ . الكون في خدمة الإنسان

﴿ أَلاَ وَإِنَّ الأَرْضَ الَّتِي تُقِلُّكُمْ، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ، وَمَا أَصْبَحَتَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوَجُّعاً لَكُمْ، وَلاَ زُلْفَةً إِلَيْكُمْ، وَلاَ لِخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ أُمِرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا، وَأُقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا ﴾

٢ . الغاية من الامتحان

﴿ إِنَّ اللهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ، وَحَبْسِ الْبَرَكَاتِ، وَإِغْلاَقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ، وَيُقْلِعَ مُقْلِعٌ، وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ، وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ، وَقَدْ جَعَلَ اللهُ سُبْحانَهُ الاسْتِغْفَارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ الْخَلْقِ، فَقَالَ سُبْحانَهُ: اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً. يُرْسِلِ

---

١ - الكهف : ٢٨.

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٧٦-٧٧.

السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً. وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَال وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّات وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً؛ فَرَحِمَ اللهُ امْرَأً اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَاسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ، وَبَادَرَ مَنِيَّتَهُ ﴾

٣ . الدعاء لنزول الغيث

﴿ "اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الأَسْتَارِ وَالأَكْنَانِ، وَبَعْدَ عَجِيجِ الْبَهَائِمِ وَالْوِلْدَانِ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ، وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ.

اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ وَلاَ تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، وَلاَ تُهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ. وَلاَ تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا؛ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَالاَ يَخْفَى عَلَيْكَ، حِينَ أَلْجَأَتْنَا الْمَضَايِقُ الْوَعْرَةُ، وَأَجَاءَتْنَا الْمَقَاحِطُ الْمجْدِبَةُ، وَأَعْيَتْنَا الْمَطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةُ، وَتَلاَحَمَتْ عَلَيْنَا الْفِتَنُ الْمُسْتَصْعِبَةُ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَلَّا تَرُدَّنَا" ﴾

اللهم إنّا نسألك ألا تردنا خائبين، ولا تقلبنا واجمين، ولا تخاطبنا بذنوبنا، ولا تقايسنا بأعمالنا.

اللهم انشر علينا غيثك وبركتك، ورزقك ورحمتك، واسقنا سقيا ناقعة مروية معشبة، تنبت بها ما قد فات، وتحيى بها ما قد مات، نافعة الحيا، كثيرة المجتنى، تروى بها القيعان، وتسيل البطنان، وتستورق الأشجار، وترخص الأسعار، إنّك على ما تشاء قدير.

قوله عليه السلام "أَلاَ وَإِنَّ الاْرْضَ الَّتِي تُقِلُّكُمْ ... وَأُقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا" تنبيه لفضل الله تعالى عليكم؛ فسخّر لكم الأرض والسماء لكم؛ قال تعالى ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١]، وقال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾[٢].

وقوله عليه السلام "إِنَّ اللهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الاْعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ، ... وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ" فالله سبحانه يريد أن يختبركم " أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى "[٣]، وقال تعالى ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[٤] والفتنة الامتحان، وإنما يختبر الله سبحانه وتعالى ويمتحن بالبلاء؛ قال تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[٥]؛ وذلك لغرض التذكير والرجوع لله تعالى قال سبحانه ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾[٦]، واستغفروا الله تعالى طلبا لرحمته؛ قال

---

١ - البقرة: ٢٢.

٢ - البقرة: ٢٩.

٣ - القيامة: ٣٦.

٤ - العنكبوت: ٢.

٥ - البقرة: ١٥٥.

٦ - البقرة: ١٥٦.

تعالى﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً﴾[١]، وقوله عليه السلام " يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً" أخذ لفظه ومعناه من قوله تعالى ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاء عَلَيْهِم مِّدْرَاراً﴾[١]، وقوله عليه السلام " وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَال وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّات وَ يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً" هو قوله تعالى ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً﴾[٢].

وقوله عليه السلام " رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ " من قوله تعالى ﴿وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[٣]، وقوله عليه السلام " اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ" أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿وَأَن لوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقاً﴾[٤]، " وقوله عليه السلام " وَلاَ تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ" أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿فَلاَ تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ﴾[٥]، وقوله عليه السلام" وَلاَ تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا" بمعنى قوله تعالى ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا﴾[٦].

❁❁❁

١ - هود: ٥٢.

١ - الأنعام: ٦.

٢ - نوح: ١٢.

٣ - الأعراف: ١٥١.

٤ - الجن: ١٦.

٥ - الحجر: ٥٥.

٦ - الأعراف: ١٥٥.

الخطبة (١٤٤)

ومن خطبة له عليه السلام
في مبعث الرسل وفضل أهل البيت وذكر أهل الضلال

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

مبعث الرسل

﴿بَعَثَ اللهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ أَلَا إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً لَا أَنَّهُ جَهِلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً وَالْعِقَابُ بَوَاءً﴾

فضل أهل البيت

﴿أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا كَذِبًا وَبَغْيًا عَلَيْنَا أَنْ رَفَعَنَا اللهُ وَوَضَعَهُمْ وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ بِنَا يُسْتَعْطَى الْهُدَى وَيُسْتَجْلَى الْعَمَى إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ وَلَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ﴾

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٨٤ –٨٨.

أهل الضلال

منها: ﴿آثَرُوا عَاجِلًا وَأَخَّرُوا آجِلًا وَتَرَكُوا صَافِيًا وَشَرِبُوا آجِنًا كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَأَلِفَهُ، وَبَسِيَ بِهِ وَوَافَقَهُ حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ، وَصُبِغَتْ بِهِ خَلَائِقُهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ مُزْبِداً كَالتَّيَّارِ لَا يُبَالِي مَا غَرَّقَ أَوْ كَوَقْعِ النَّارِ فِي الْهَشِيمِ لَا يَحْفِلُ مَا حَرَّقَ .

أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى وَالْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَى مَنَارِ التَّقْوَى، أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وُهِبَتْ لِلَّهِ وَعُوقِدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللهِ ازْدَحَمُوا عَلَى الْحُطَامِ وَتَشَاحُّوا عَلَى الْحَرَامِ وَرُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وُجُوهَهُمْ وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا وَوَلَّوْا وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا﴾

قوله عليه السلام " بَعَثَ اللهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ " أخذه من قوله تعالى ﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾[1]، ومن قوله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[2]، وقوله عليه السلام " أَلَا إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ

---

١ - النساء: ١٦٥.

٢ - الإسراء: ١٥.

كَشْفَةً لَا أَنَّهُ جَهِلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً وَالْعِقَابُ بَوَاءً " يعني أن الله سبحانه وتعالى لا يجزي على وفق علمه وكشفه للخلق ومعرفته به، وإنما يعمل على وفق سلوكهم وأعمالهم عند الابتلاء؛ لعدم صحة الجزاء قبل العمل واقتراف السيئات أو الحسنات.

وقوله عليه السلام " آثَرُوا عَاجِلًا وَأَخَّرُوا آجِلًا ...أَوْ كَوَقْعِ النَّارِ فِي الْهَشِيمِ لَا يَحْفِلُ مَا حَرَّقَ" أخذ معناه من قوله تعالى ﴿إِنَّ هَؤُلَاء يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً﴾[1]، أي: إن هؤلاء يحبون الدنيا وينشغلون بها، ويتركون ما فيه نجاتهم ويقدمون على ما فيه هلاكهم .

❁❁❁

الخطبة (١٤٥)

قال أمير المؤمنين عليه السلام [2]:

فناء الدنيا

﴿أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَايَا مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ،لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى، وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ

١ - الإنسان : ٢٧.

٢ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٩١ -٩٣.

مِنْ أَجَلِهِ، وَلَا تُجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ، وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ، وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلَقَ لَهُ جَدِيدٌ، وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ، وَقَدْ مَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ﴾

ذم البدعة

منها: ﴿وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ، فَاتَّقُوا الْبِدَعَ، وَالْزَمُوا الْمَهْيَعَ إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا وَإِنَّ مُحْدِثَاتِهَا شِرَارُهَا﴾

خلاصة كلامه عليه السلام على فناء الدنيا على ما فيه من تفصيل بمعنى قوله تعالى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1].

وفي ذمّ البدعة قال الله تعالى ﴿وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلَّا الْحَقِّ﴾[2] وقال تعالى ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[3].

❁❁❁

---

١ - القصص: ٨٨.

٢ - النساء: ١٧١.

٣ - النحل: ١٠٥.

الخطبة (١٤٦)

استشاره عليه السلام عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةٍ وَلَا بِقِلَّةٍ؛ وَهُوَ دِينُ اللهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ، وَنَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللهِ وَاللهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ، وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ، وَمَكَانُ الْقَيِّمِ بِالْأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ مِنَ الْخَرَزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ فَإِنِ انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ الْخَرَزُ وَذَهَبَ ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبَداً .

وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلًا فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالإسلام عَزِيزُونَ بِالِاجْتِمَاعِ؛ فَكُنْ قُطْباً وَاسْتَدِرِ الرَّحَى بِالْعَرَبِ وَأَصْلِهِمْ .

دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ مَا تَدَعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ.

إِنَّ الْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَداً يَقُولُوا هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ فَإِذَا اقْتَطَعْتُمُوهُ اسْتَرَحْتُمْ فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلَبِهِمْ عَلَيْكَ وَطَمَعِهِمْ فِيكَ .

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٩٥.

فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَى بِالْكَثْرَةِ وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ ﴿

قوله عليه السلام " إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةٍ وَلَا بِقِلَّةٍ "بمعنى قوله تعالى ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[1]، وَهُوَ دِينُ اللهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ" بمعنى قوله تعالى ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾[2].

وقوله عليه السلام " وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَى بِالْكَثْرَةِ وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ" بمعنى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[3]، وقال تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[4].

❁❁❁

---

١ - التوبة : ٢٥.

٢ - آل عمران : ١٢٦.

٣ - محمد : ٧.

٤ - الأنفال : ٩.

الخطبة (١٤٧)

الغاية من البعثة والزمان المقبل

قال أمير المؤمنينعليه السلام [١]:

الغاية من البعثة

قال الله تعالى﴿لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾[٢] .

وقال الله تعالى ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ﴾[٣] وقال الله تعالى ﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾[٤]

﴿ فَبَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وَأَحْكَمَهُ لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ، وَلِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ؛ فَتَجَلَّى

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ١٠٣-١٠٦.

٢ - آل عمران : ١٦٤.

٣ - الأنعام: ١٩.

٤ - آل عمران : ١٤١.

لَهُمْ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ وَخَوَّفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ، وَكَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالْمَثُلَاتِ،وَاحْتَصَدَ مَنِ احْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ ﴾

قوله: "فَبَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بِالْحَقِّ ...وَاحْتَصَدَ مَنِ احْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ " تضمن عددا من الآيات الكريمة منها قوله تعالى ﴿لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾[1]، وقوله تعالى ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[2]، وقوله تعالى ﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾[3].

الزمان المقبل

﴿ وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ.

وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ،وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ .

---

١ - آل عمران : ١٦٤.

٢ - الأنعام : ١٩.

٣ - آل عمران : ١٤١.

وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ،وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ؛فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ،وَتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ؛فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ طَرِيدَانِ مَنْفِيَّانِ وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ، فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ؛ لِأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ الْهُدَى وَإِنِ اجْتَمَعَا .

فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ، وَافْتَرَقُوا عَلَى الْجَمَاعَةِ، كَأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَّهُ وَزَبْرَهُ.

وَمِنْ قَبْلُ مَا مَثَّلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلَّ مُثْلَةٍ،وَسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللهِ فِرْيَةً، وَجَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ .

وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَغَيُّبِ آجَالِهِمْ حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ الَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ الْمَعْذِرَةُ وَتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ وَتَحُلُّ مَعَهُ الْقَارِعَةُ وَالنِّقْمَةُ ﷺ

قوله عليه السلام " وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ" بمعنى قوله تعالى ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾[1] وقوله عليه السلام " وَلَا أَكْثَرَ

---

١ - غافر: ٥.

مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ" من قوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[١]، وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾[٢].

وقوله عليه السلام " وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ " أخذ معناه من قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَـئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٣]، وقال تعالى ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٤].

عظة الناس

﴿أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَنِ اسْتَنْصَحَ اللهَ وُفِّقَ، وَمَنِ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هُدِيَ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ؛ فَإِنَّ جَارَ اللهِ آمِنٌ،وَعَدُوَّهُ خَائِفٌ،وَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ؛ فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمَتُهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ، وَسَلَامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ؛ فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرَبِ، وَالْبَارِئِ مِنْ ذِي السَّقَمِ .

---

١ - آل عمران : ٧٥.

٢ - الأنعام : ٣٤.

٣ - البقرة : ١٢١.

٤ - البقرة : ٧٥.

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ،وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ؛ فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَمَوْتُ الْجَهْلِ، هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ؛ لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ؛ فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ وَصَامِتٌ نَاطِقٌ ﷺ

من قوله عليه السلام في الخطبة كاملة دعوة لاتباع الصراط المستقيم دليلا للتي هي أقوم أخذه قوله تعالى ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[١].

ومن قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾[٢].

❋❋❋

١ - الأنعام: ١٥٣.

٢ - الإسراء: ٩.

الخطبة (١٤٨)

ذكر أهل البصرة

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ لَا يَمُتَّانِ إِلَى اللهِ بِحَبْلٍ، وَلَا يَمُدَّانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ؛ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلُ ضَبٍّ لِصَاحِبِهِ وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ، وَاللهِ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا، وَلَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا .

قَدْ قَامَتِ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ؛ فَقَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ، وَقُدِّمَ لَهُمُ الْخَبَرُ، وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ، وَلِكُلِّ نَاكِثٍ شُبْهَةٌ، وَاللهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّدْمِ يَسْمَعُ النَّاعِيَ وَيَحْضُرُ الْبَاكِيَ ثُمَّ لَا يَعْتَبِرُ ﴾

ضمير التثنية راجع إلى طلحة والزبير، ومعنى الخطبة بألفاظها في الشرح ولها علاقة بأخبار بيوم الجمل، وقوله عليه السلام "لَا يَمُتَّانِ إِلَى اللهِ بِحَبْلٍ" أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[٢]

❁❁❁

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ١٠٩.

٢ - آل عمران : ١٠٣.

الخطبة (١٤٩)

ومن كلام له عليه السلام قبل موته

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿ أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ؛ فِي فِرَارِهِ الْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ، وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ، كَمْ أَطْرَدْتُ الْأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هَذَا الْأَمْرِ فَأَبَى اللهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ؛ هَيْهَاتَ عِلْمٌ مَخْزُونٌ .

أَمَّا وَصِيَّتِي فَاللهَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَمُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ؛ أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ مَا لَمْ تَشْرُدُوا؛ حُمِّلَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ، وَخُفِّفَ عَنِ الْجَهَلَةِ رَبٌّ رَحِيمٌ، وَدِينٌ قَوِيمٌ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ.

أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَأَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَداً مُفَارِقُكُمْ؛غَفَرَ اللهُ لِي وَلَكُمْ،إِنْ تَثْبُتِ الْوَطْأَةُ فِي هَذِهِ الْمَزَلَّةِ فَذَاكَ، وَإِنْ تَدْحَضِ الْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ، وَمَهَابِّ رِيَاحٍ،وَتَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ اضْمَحَلَّ فِي الْجَوِّ مُتَلَفِّقُهَا، وَعَفَا فِي الْأَرْضِ مَخَطُّهَا؛وَإِنَّمَا كُنْتُ جَاراً جَاوَرَكُمْ بَدَنِي أَيَّاماً،وَسَتُعْقَبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلَاءً سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَاكٍ، وَصَامِتَةً بَعْدَ نُطْقٍ؛ لِيَعِظْكُمْ هُدُوِّي

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ١١٦-١١٧.

وَخُفُوتُ إِطْرَاقِي، وَسُكُونُ أَطْرَافِي؛ فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ الْمَنْطِقِ الْبَلِيغِ وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ وَدَاعِي لَكُمْ وَدَاعُ امْرِئٍ مُرْصِدٍ لِلتَّلَاقِي غَداً، تَرَوْنَ أَيَّامِي، وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي، وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوِّ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي ﴿

قوله عليه السلام "أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ؛ فِي فِرَارِهِ الْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ، وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ" بمعنى قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[2]

وقوله عليه السلام " كَمْ أَطْرَدْتُ الْأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هَذَا الْأَمْرِ فَأَبَى اللهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ؛ هَيْهَاتَ عِلْمٌ مَخْزُونٌ " أراد أنّ العلم بالموت من أسرار الغيب المحجوب؛ قال تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّهُ﴾[3].

وقوله عليه السلام "أَمَّا وَصِيَّتِي فَاللهَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً"؛ قال تعالى ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً﴾[4]، وقوله عليه السلام " وَمُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فَلَا

---

١ - الجمعة : ٨.

٢ - النساء : ٧٨.

٣ - آل عمران : ٧.

٤ - النساء : ٣٦.

تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ " بمعنى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[١]، وقال الله تعالى﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[٢].

❁❁❁

الخطبة (١٥٠)

[illegible]

قال أمير المؤمنينعليه السلام [٣]:

﴿ وَأَخَذُوا يَمِينًا وَشِمَالًا ظَعْنًا فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ، وَتَرْكًا لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ؛ فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ، وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِئ بِهِ الْغَدُ، فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ، وَمَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ.

يَا قَوْمِ هَذَا إِبَّانُ وُرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ، وَدُنُوٍّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ؛ أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ، وَيَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ

---

١ - محمد: ٢.

٢ - النور: ٥٢.

٣ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ١٢٦-١٣٢.

الصَّالِحِينَ لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقًا، وَيُعْتِقَ فِيهَا رِقًّا، وَيَصْدَعَ شَعْبًا، وَيَشْعَبَ صَدْعًا فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثَرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظَرَهُ، ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ فِي الضلال.

منها: وَطَالَ الْأَمَدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الْخِزْيَ، وَيَسْتَوْجِبُوا الْغِيَرَ حَتَّى إِذَا اخْلَوْلَقَ الْأَجَلُ وَاسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ، وَأَشَالُوا عَنْ لَقَاحِ حَرْبِهِمْ لَمْ يَمُنُّوا عَلَى اللهِ بِالصَّبْرِ، وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ؛ حَتَّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ، حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ، وَغَالَتْهُمُ السُّبُلُ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِجِ، وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ، وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِهِ فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ؛ مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ قَدْ مَارُوا فِي الْحَيْرَةِ، وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ: مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ ۞

قوله عليه السلام " وَأَخَذُوا يَمِينًا وَشِمَالًا ظَعْنًا فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ، وَتَرْكًا لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ" أخذ لفظه ومعناه من قوله تعالى ﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[١] وقوله ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ، وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِئ بِهِ الْغَدُ، فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ﴾، وَمَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ" أخذ لفظه ومعناه من قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾[٢]، وقوله تعالى ﴿وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[٣]، وقوله عليه السلام " حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللهُ رَسُولَهُ صلى الله عليه وآله رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ" من قوله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[٤]، وقوله عليه السلام "وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِجِ" أخذ لفظه ومعناه من قوله تعالى ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[٥] والوليجة، هي البطانة والأولياء الذين يتخذهم الإنسان لنفسه، وقوله عليه السلام "وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ" أخذ لفظه ومعناه من قوله تعالى ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٦]، وقوله عليه السلام " وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِهِ فَبَنَوْهُ

١ - الأنعام: ١٥٣.

٢ - الأحقاف: ٣٥.

٣ - البقرة: ٢١٦.

٤ - آل عمران: ١٤٤.

٥ - التوبة: ١٦.

٦ - الشورى: ٢٣.

فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ" أخذ لفظه ومعناه من قوله تعالى ﴿كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[١]، وقوله عليه السلام " وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ"، أي: على طريقة آل فرعون؛ قال تعالى ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[٢]، وقوله عليه السلام " مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ"، أخذ لفظه ومعناه من قوله تعالى ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾[٣]، أي:ولا تميلوا.

❁❁❁

الخطبة (١٥١)

التحذير من الفتن

قال أمير المؤمنين عليه السلام [٤]:

اللّه ورسوله

﴿وَأَحْمَدُ اللهَ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ، وَالِاعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَنَجِيبُهُ وَصَفْوَتُهُ لَا يُؤَازَى فَضْلُهُ وَلَا يُجْبَرُ فَقْدُهُ، أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلِمَةِ وَالْجَهَالَةِ الْغَالِبَةِ

---

١ - الصف: ٤.

٢ - غافر: ٤٦.

٣ - هود: ١١٣.

٤ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ١٣٧.

وَالْجَفْـوَةِ الْجَافِيَـةِ وَالنَّـاسُ يَسْـتَحِلُّونَ الْحَـرِيمَ وَيَسْـتَذِلُّونَ الْحَكِـيمَ يَحْيَوْنَ عَلَى فَتْرَةٍ وَيَمُوتُونَ عَلَى كَفْرَةٍ﴾

قوله عليه السلام "وَأَحْمَدُ اللهَ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ، وَالِاعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ" يترجم شرّ الشيطان وأنّه عدو للإنسان؛ قال تعالى﴿وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[١]، وقوله عليه السلام " وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَنَجِيبُهُ وَصَفْوَتُهُ لَا يُؤَازَى فَضْلُهُ ... وَيَمُوتُونَ عَلَى كَفْرَةٍ" تبيان لصفات الرسول العظيم (صلى الله عليه وآله) ورسالته في تحبيب الإسلام؛ قال تعالى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾[٢]، وقوله عليه السلام " مَدَاحِرِ الشَّيْطَانِ" أخذ لفظه ومعناه من قوله تعالى ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومـًا مَّدْحُوراً لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٣] فقد قال الله تعالى لإبليس اخرج من الجنة ممقوتًا مطرودًا.

---

١ -البقرة: ١٦٨.

٢ -الحجرات: ٧.

٣ -الأعراف: ١٨.

التحذير من الفتن

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ الْعِشْوَةِ وَاعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا وَظُهُورِ كَمِينِهَا وَانْتِصَابِ قُطْبِهَا وَمَدَارِ رَحَاهَا تَبْدَأُ فِي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ وَتَئُولُ إِلَى فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ شِبَابُهَا كَشِبَابِ الْغُلَامِ وَآثَارُهَا كَآثَارِ السِّلَامِ يَتَوَارَثُهَا الظَّلَمَةُ بِالْعُهُودِ أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ وَيَتَكَالَبُونَ عَلَى جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوعِ وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ فَيَتَزَايَلُونَ بِالْبَغْضَاءِ وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ وَالْقَاصِمَةِ الزَّحُوفِ فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ وَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا وَتَلْتَبِسُ الْآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتْهُ يَتَكَادَمُونَ فِيهَا تَكَادُمَ الْحُمُرِ فِي الْعَانَةِ قَدِ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةُ وَتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلَمَةُ وَتَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا وَتَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ تَرِدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ وَتَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاءِ وَتَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ يَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ وَيُدَبِّرُهَا الْأَرْجَاسُ مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ تُقْطَعُ فِيهَا الْأَرْحَامُ وَيُفَارَقُ عَلَيْهَا الإسلام بَرِيئُهَا سَقِيمٌ وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ .

منها: بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ يَخْتِلُونَ بِعَقْدِ الْأَيْمَانِ وَبِغُرُورِ الْإِيمَانِ فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ وَأَعْلَامَ الْبِدَعِ وَالْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ وَاقْدَمُوا عَلَى اللهِ مَظْلُومِينَ وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ الْحَرَامِ فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَعْصِيَةَ وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ﴾

الخطبة تضمنت تحذيرا من الوقوع في الفتن، وهي بمعنى قوله تعالى ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً﴾[١].

وقوله عليه السلام في نهاية الخطبة " فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَعْصِيَةَ وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ "، هو من باب الاستعارة مثل قوله تعالى ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[٢] أي " تربّى على رعايتي وحفظي لك.

❁❁❁

١ -الأنفال : ٢٥.

٢ -طه : ٣٩.

الخطبة (١٥٢)

صفات اللّه جلّ جلاله وصفات أئمة الدين

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ ، وَبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ، لَا تَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ، وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ، وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ.

الْأَحَدِ بِلَا تَأْوِيلِ عَدَدٍ، وَالْخَالِقِ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ، وَالسَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ، وَالْبَصِيرِ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ، وَالشَّاهِدِ لَا بِمُمَاسَّةٍ، وَالْبَائِنِ لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ، وَالظَّاهِرِ لَا بِرُؤْيَةٍ، وَالْبَاطِنِ لَا بِلَطَافَةٍ .

بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا وَالْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَبَانَتِ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ .

مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ، وَمَنْ قَالَ كَيْفَ فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ أَيْنَ فَقَدْ حَيَّزَهُ، عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومٌ، وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ، وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ﴾

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص١٤٧ .

في هذه الخطبة مباحث كلامية نلخص ما ذكره ابن أبي الحديد فيها بتصرف، وعلى الوجه الآتي:

أوّلا- وجود الله تعالى: قال عليه السلام "الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ"؛ يعني وجود الخلق المحدَث يدلّ على وجود المحدِث؛ قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1]

ثانيا –أزليته: قال عليه السلام " وَبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ " إنّ الخلق محدَث؛ فلابد أن يكون المحدِث قديما، وفي القرآن الكريم ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾[2] يعني أنّه ليس قبله شيء ليولد منه؛ فهو قديم .

ثالثا –عدم الشبه له: قال عليه السلام " وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ"؛ بمعنى أنّ المخلوقات متماثلة في الجسمية، وهو لا شبيه له بدلالة قوله تعالى ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾[3] أي: أي مكافئا وشبيها ومماثلا له.

رابعا –عدم القدرة على تصور كينونته: قال عليه السلام " لَا تَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ" أي: لا تدركه الحواس، ومنها الأبصار، قال تعالى ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾[1]

---

١ -البقرة: ٢١.

٢ -الإخلاص: ٣.

٣ -الإخلاص: ٤.

١ -الأنعام: ١٠٣.

خامسا – عدم كونه محجوبا: قال عليه السلام " وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ،لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ، وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ، وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ" أي: ليس كونه مادة أو جسما ليصحّ الكلام على كونه متلبسا بإحدى الصفات الجسمية؛ قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[1] .

سادسا: أحديته:قال عليه السلام " الْأَحَدِ بِلَا تَأْوِيلِ عَدَدٍ" بمعنى قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[2]، وقوله تعالى ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً﴾[3].

سابعا – الخلق التكويني: قال عليه السلام " وَالْخَالِقِ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ" بمعنى قوله تعالى ﴿إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[4] قال ابن أبي الحديد " لم يكن فاعلا بحركة " .

ثامنا – اتصافه بصفات السمع والبصر وغيرها لا بآلة ووسيلة: قال عليه السلام " وَالسَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ، وَالْبَصِيرِ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ، وَالشَّاهِدِ لَا بِمُمَاسَّةٍ، وَالْبَائِنِ لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ، وَالظَّاهِرِ لَا بِرُؤْيَةٍ، وَالْبَاطِنِ لَا بِلَطَافَةٍ؛ قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[1] .

---

١ –الشورى : ١١.

٢ –الإخلاص : ١.

٣ –الجن : ١٨.

٤ – مريم : ٣٥.

١ –الشورى : ١١.

تاسعا – بينونته عن خلقه: قال عليه السلام " بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا وَالْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَبَانَتِ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ "، قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[١]، فهو واجب الوجود، وإنما الخلق جميعا ممكن الوجود، خاضع له، وراجع إليه، فهو الذي فطر الخلائق بقدرته؛ قال تعالى ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾[٢]، وهو غنيّ عن العالمين ﴿فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[٣].

عاشرا – لا تجري عليه سبحانه وتعالى الصفات الجسمانية من المكان والزمان وغيرها: قال عليه السلام " مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ، وَمَنْ قَالَ كَيْفَ فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ أَيْنَ فَقَدْ حَيَّزَهُ، عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومٌ، وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ، وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ "؛ قال تعالى ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٤] فهو نور، أي: بمنزلة الطاقة لا تعرف ماهيته، وإنما يعرف بآثاره وخلقه، وأنّه كالنور محيط بكلّ شيء؛ قال تعالى ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾[١].

❋❋❋

١ – الشورى : ١١.
٢ – الأنعام : ٧٩.
٣ – آل عمران : ٩٧.
٤ – النور : ٣٥.
١ – فصلت : ٥٤.

من الخطبة (١٥٢)

أئمة الدين

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿ قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ، وَلَمَعَ لَامِعٌ، وَلَاحَ لَائِحٌ، وَاعْتَدَلَ مَائِلٌ، وَاسْتَبْدَلَ اللهُ بِقَوْمٍ قَوْمـًا، وَبِيَوْمٍ يَوْمـًا، وَانْتَظَرْنَا الْغِيَرَ انْتِظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرَ .

وَإِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قُوَّامُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَعُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ .

إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالإسلام، وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْمُ سَلَامَةٍ، وَجِمَاعُ كَرَامَةٍ.

اصْطَفَى اللهُ تَعَالَى مَنْهَجَهُ، وَبَيَّنَ حُجَجَهُ مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ، وَبَاطِنِ حُكْمٍ لَا تَفْنَى غَرَائِبُهُ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، فِيهِ مَرَابِيعُ النِّعَمِ، وَمَصَابِيحُ الظُّلَمِ، لَا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ، قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ، وَأَرْعَى مَرْعَاهُ، فِيهِ شِفَاءُ الْمُسْتَشْفِي، وَكِفَايَةُ الْمُكْتَفِي ﴾

هذه الخطبة خطب بها بعد مقتل عثمان حين أفضت الخلافة إليه، وقوله عليه السلام " قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ، وَلَمَعَ لَامِعٌ، وَلَاحَ لَائِحٌ، وَاعْتَدَلَ مَائِلٌ،

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص١٥٢.

وَاسْتَبْدَلَ اللهُ بِقَوْمٍ قَوْماً، وَبِيَوْمٍ يَوْماً، وَانْتَظَرْنَا الْغِيَرَ انْتِظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرَ" يعني عود الخلافة إليه بعد خلع عثمان إذ كان يضعف عن تدبير الخلافة، وقوله عليه السلام " وَإِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قُوَّامُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ " أي: هم أهل الولاية؛ قال تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1] فقد جعلت الولاية في أهل البيت عليهم السلام كابرا عن كابر، وقوله عليه السلام "، وَعُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ" إشارة إلى قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[2]، أي: إنّ كلّ إمام يعرف من كان على إمامته.

وقوله عليه السلام " إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالإسلام، وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْمُ سَلَامَةٍ، وَجِمَاعُ كَرَامَةٍ"؛ قال تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً﴾[3].

وقوله عليه السلام " وَمَصَابِيحُ الظُّلَمِ"، وكذا قوله عليه السلام " وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ" أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾[1].

❁❁❁

١ - المائدة : ٥٥.

٢ - الإسراء : ٧١.

٣ - المائدة : ٣.

١ - فصلت : ١٢.

الخطبة (١٥٣)

صفات الضالين والغافلين وفيها يعظ الناس

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

صفة الضال

﴿ وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللهِ يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ، وَيَغْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ ﴾

صفات الغافلين

منها: ﴿ حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمُ اسْتَقْبَلُوا مُدْبِراً، وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا؛ فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ، وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ، إِنِّي أُحَذِّرُكُمْ وَنَفْسِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ؛ فَلْيَنْتَفِعِ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ،ثُمَّ سَلَكَ جَدَداً وَاضِحاً يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي، وَالضَّلَالَ فِي الْمَغَاوِي، وَلَا يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الْغُوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقٍّ أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ ﴾

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص١٥٧ - ١٦٠.

عظة الناس

﴿ فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ،وَاخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَأَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ، وَخَالِفْ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ، وَدَعْهُ وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَضَعْ فَخْرَكَ، وَاحْطُطْ كِبْرَكَ،وَاذْكُرْ قَبْرَكَ؛ فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ، وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَداً، فَامْهَدْ لِقَدَمِكَ، وَقَدِّمْ لِيَوْمِكَ، فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ.

أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ وَالْجِدَّ الْجِدَّ، أَيُّهَا الْغَافِلُ، وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ، إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ، وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْداً وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ، وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا لَاقِياً رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا أَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ أَوْ يَعُرَّ بِأَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ، أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ أَوْ يَمْشِيَ فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ .

اعْقِلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ، إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمُّهَا بُطُونُهَا، وَإِنَّ السِّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا، وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا، إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ، إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ ﴾

قال عليه السلام "وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللهِ يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ، وَيَغْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ" وصف عليه السلام الضال بغفلته عن الله تعالى، وانتهاجه سبيل المذنبين؛ فلا يسلك طريقا قاصدا فيه، وليس له قائد يتولاه، وقد أخذ ألفاظه ومعانيه من المعاني القرآنية؛ قال تعالى ﴿وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ﴾[١]، وقوله تعالى ﴿فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللّهِ﴾[٢].

وقال عليه السلام "فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ" فالغفلة هي عدم التفكير وعدم الانتفاع بالعبر؛ فدعا إلى التفكّر والانتفاع بالعبر من قصص الأولين؛ قال تعالى ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٣]، وقال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[٤].

وقال عليه السلام " وَأَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صلى الله عليه وآله مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ"؛ قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً﴾[١].

---

١ -الأعراف: ١٤٦.

٢ -الأعراف: ٣٠.

٣ -الأعراف: ١٧٦.

٤ -يوسف: ١١١.

١ -الأحزاب: ٢١.

وقال عليه السلام " وَضَعْ فَخْرَكَ، وَاحْطُطْ كِبْرَكَ،وَاذْكُرْ قَبْرَكَ؛ فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ "؛ قال تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[١].

وذكر عليه السلام قوله تعالى ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[٢].

وقال عليه السلام " أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْداً وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ، وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا لَاقِياً رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا أَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ، أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ، أَوْ يَعُرَّ بِأَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ، أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ، أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ أَوْ يَمْشِيَ فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ " منبها للخصال التي لا تنفع العبد، ومنها الشرك بالله تعالى؛ قال سبحانه ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٣]، أو قتل النفس التي حرّم الله؛ قال تعالى ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[٤]، والكذب والافتراء؛ قال تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾[١].

---

١ -آل عمران : ١٨٥.

٢ -فاطر : ١٤.

٣ -لقمان : ١٣.

٤ -الأنعام : ١٥١.

١ -الأنعام : ٩٣.

وقال عليه السلام " إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ" بمعنى قوله تعالى ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾[1].

❁❁❁

الخطبة (١٥٤)

فضائل أهل البيت عليهم السلام

قال أمير المؤمنين عليه السلام [2]:

﴿ وَنَاظِرُ قَلْبِ اللَّبِيبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ، دَاعٍ دَعَا وَرَاعٍ رَعَى فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي، وَاتَّبِعُوا الرَّاعِيَ .

قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ، وَأَرَزَ الْمُؤْمِنُونَ، وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ .

نَحْنُ الشِّعَارُ وَالْأَصْحَابُ وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ وَلَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا .

منها: فِيهِمْ كَرَائِمُ الإيمان وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسْبَقُوا؛ فَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ، وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ .

---

١ -النور : ٣٧.

٢ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص١٦٤ - ١٧٩.

وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ؛ فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ؛ فَالنَّاظِرُ بِالْقَلْبِ الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ أَعَمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ؛ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ؛ فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ؛ فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ إِلَّا بُعْداً مِنْ حَاجَتِهِ، وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ .

فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ، وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِناً عَلَى مِثَالِهِ؛ فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ، وَمَا خَبُثَ ظَاهِرُهُ خَبُثَ بَاطِنُهُ؛ وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ صلى الله عليه وآله : إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ، وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ .

وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتاً، وَكُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ، وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ فَمَا طَابَ سَقْيُهُ طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَتْ ثَمَرَتُهُ، وَمَا خَبُثَ سَقْيُهُ خَبُثَ غَرْسُهُ وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ ﴾

قال عليه السلام " دَاعٍ دَعَا وَرَاعٍ رَعَى فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي، وَاتَّبِعُوا الرَّاعِيَ " قال ابن أبي الحديد " ويعني بالداعي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وبالراعي نفسه"؛ أخذه من قوله تعالى ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾[1].

وقوله عليه السلام " قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ، وَأَرَزَ الْمُؤْمِنُونَ، وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ " قال ابن أبي الحديد " هذا

---

١ - الحديد : ٨.

كلام متصل بكلام لم يحكه الرضي رحمه الله، وهو ذكر قوم من أهل الضلال قد كان أخذ في ذمّهم، ونعى عليهم عيوبهم "، وقوله عليه السلام " نَحْنُ الشِّعَارُ وَالْأَصْحَابُ وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ وَلَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا"، قال ابن أبي الحديد "يشير إلى نفسه، وهو أبدا يأتي بلفظ الجمع، ومراده الواحد، والشعار: ما يلي الجسد؛ فهو أقرب من سائرها إليه، ومراده الاختصاص برسول الله(صلى الله عليه وآله)"، وقوله عليه السلام " وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ وَلَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا"، أراد قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) " أنا مدينة العلم، وعليّ بابها" ذكره ابن أبي الحديد وكذلك قوله عليه السلام " وَلَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا "؛قال ابن أبي الحديد " فمن أراد الحكمة فيأت من الباب"؛ قال تعالى ﴿وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾[1]، وعقّب ابن أبي الحديد " وهذا حق ظاهرا وباطنا، أمّا الظاهر؛ فلأنّ من يتسوّر الباب من غير أبوابها هو السارق، وأمّا الباطن؛ فلأنّ من طلب العلم من غير أستاذ محقّق فلم يأته من بابه؛ فهو أشبه شيء بالسارق " .

وقوله عليه السلام " فِيهِمْ كَرَائِمُ الإيمان وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسْبَقُوا؛ فَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ، وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ ".

---

١ -البقرة: ١٨٩.

قال ابن أبي الحديد: يرجع إلى آل محمد وآله (صلى الله عليه وآله).

وقوله عليه السلام "وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ؛ فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ ... وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ" بمعنى قوله تعالى ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾[١] وقوله تعالى ﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمـاً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٢].

وقوله عليه السلام " فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ، وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنـاً عَلَى مِثَالِهِ؛ فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ، وَمَا خَبُثَ ظَاهِرُهُ خَبُثَ بَاطِنُهُ "، قال ابن أبي الحديد " هذا الكلام مشتقّ من قوله تعالى ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾[٣] وقوله عليه السلام " وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ، وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ ".

قال ابن أبي الحديد: "فأما الخبر المروى فإنّه مذكور في كتب المحدثين، وقد فسّره أصحابنا المتكلمون فقالوا: إنّ الله تعالى قد يحب المؤمن ومحبته له إرادة إثابته، ويبغض عملا من أعماله وهو ارتكاب صغيرة من الصغائر، فإنها مكروهة عند الله، وليست قادحة في إيمان

---

١ - لقمان: ١٩.

٢ - الأنعام: ١٥٣.

٣ - الأعراف: ٥٨.

المؤمن، لأنّها تقع مكفّرة، وكذلك قد يبغض العبد بأن يريد عقابه، نحو أن يكون فاسقا لم يتب، ويحب عملا من أعماله، نحو أن يطيع ببعض الطاعات، وحبه لتلك الطاعة، هي إرادته تعالى أن يسقط عنه بها بعض ما يستحقه من العقاب المتقدم" وروي عن الإمام الصّادق عليه السلام : إنَّ اللهَ خَلَقَ السَّعادَةَ والشَّقاءَ قَبلَ أن يَخلُقَ خَلقَهُ، فمَن خَلَقَهُ اللهُ سَعيداً لَم يُبغِضْهُ أبَداً، وإن عَمِلَ شَرّاً أبغَضَ عَمَلَهُ ولَم يُبغِضْهُ، وإن كانَ شَقِيّاً لَم يُحِبَّهُ أبَداً، وإن عَمِلَ صالِحاً أحَبَّ عَمَلَهُ وأبغَضَهُ لِما يَصيرُ إلَيهِ، وقد قيل: إنّي أكره الكذب في المرء وليس المرء نفسه، والخلاصة: أنّ المناط في حبّ الله تعالى وبغضه للعمل نفسه .

وقوله عليه السلام " وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتاً، وَكُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ، وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ فَمَا طَابَ سَقْيُهُ طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَتْ ثَمَرَتُهُ، وَمَا خَبُثَ سَقْيُهُ خَبُثَ غَرْسُهُ وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ"، قال ابن أبي الحديد " وهذا الكلام مثل في الإخلاص وضدّه "، أي: جعل العمل بمنزلة المياه المختلفة التي يسقى بها النبات؛ قال تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلّهِ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، أي: وأخلصوا دينهم لله من الرياء.

❁❁❁

١ -النساء: ١٤٦.

الخطبة (١٥٥)

بديع خلقة الخفاش

قال أمير المؤمنينعليه السلام [١]:

﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي انْحَسَرَتِ الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ! هَوَ اللهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّا تَرَى الْعُيُونُ، لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّهاً، وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونَ مُمَثَّلاً.

خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمْثِيلٍ، وَلاَ مَشُورَةِ مُشِيرٍ، وَلاَ مَعُونَةِ مُعِينٍ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ، وَانْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ.

وَمِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ، وَعَجَائِبِ خِلْقَتِهِ، مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هذِهِ الْخَفَافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَيَبْسُطُهَا الظَّلاَمُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ، وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُوراً تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا، وَتَتَّصِلُ بِعَلاَنِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا. وَرَدَعَهَا بِتَلاَلُؤِ ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا، وَأَكَنَّهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِى بُلَجِ ائْتِلاَقِهَا، فَهِيَ مُسْدَلَةُ الْجُفُونِ بَالنَّهَارِ عَلَى حِدَاقِهَا، وَجَاعِلَةُ اللَّيْلِ سِرَاجاً تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي الْتِمَاسِ أَرْزَاقِهَا؛ فَلاَ يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ ظُلْمَتِهِ، وَلاَ تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِغَسَقِ دُجُنَّتِهِ .

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص١٨١ - ١٨٢.

فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا، وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضِّبَابِ فِي وِجَارِهَا، أَطْبَقَتِ الْأَجْفَانَ عَلَى مَآقِيهَا، وَتَبَلَّغَتْ بِمَا اكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ فِي ظُلَمِ لَيَالِيهَا.

فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَاراً وَمَعَاشاً، وَجَعَلَ النَّهَارَ لَهَا سَكَناً وَقَرَاراً! وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيَرَانِ، كَأَنَّهَا شَظَايَا الْآذَانِ، غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلاَ قَصَبٍ، إِلَّا أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلاَمَا .

لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّ يَرِقَّا فَيَنْشَقَّا، وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقُلاَ؛ تَطِيرُ وَوَلَدُهَا لاَصِقٌ بِهَا لاَجِئٌ إِلَيْهَا، يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ، وَيَرْتَفِعُ إِذَا ارْتَفَعَتْ، لاَيُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ، وَيَحْمِلَهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ، وَيَعْرِفَ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ، وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ. فَسُبْحَانَ الْبَارِئِ لِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلاَ مِنْ غَيْرِهِ ﷺ

ينبغي الكلام على عجائب الخفاش وتفرده بصفات يخالف بها الحيوانات والطيور دليلا على عظمة الخالق وقدرته على خلق ما يشاء، وكتب الحيوان تزخر بأسماء الحيوانات التي تتفرّد ببعض الصفات دون غيرها وأهم هذه الصفات التي في الخفاش:

١- النظر في الظلام بخلاف القدرة على الإبصار في الضوء.

٢- الأجنحة من لحم وغضاريف بدون ريش ولا قصب.

٣- التصاق ولدها بها بالطيران وعلى الأرض.

وهي قدرة خارقة في مواجهة الظلام والإبصار فيها، وتلك معجزة؛ قال تعالى ﴿وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[١]، ثم انتقلت الخطبة بالكلام على إبداع الله تعالى في الخلق؛ قال تعالى ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٢]؛ فهو خلق الخلق " عَلَى غَيْرِ تَمْثِيلٍ، وَلاَ مَشُورَةِ مُشِيرٍ، وَلاَ مَعُونَةِ مُعِينٍ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ، وَانْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ "؛ قال تعالى ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ﴾[٣] وذلك أنموذج للخلق البديع، وقيل: لو استطاع الإنسان أن يصنع طيرا فإنّه يبقى ذا قدرة ناقصة، فهو يصنع طيرا على مثال سابق، وأنّ جميع مكوّنات الطير من مخلوقات الله تعالى، فسبحان الله وتعالى ﴿الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[١].

❋❋❋

١ -البقرة: ١١٧.

٢ -البقرة: ١١٧.

٣ -آل عمران: ٤٩.

١ -يس: ٢٢.

الخطبة (١٥٦)

خطاب أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿ فَمَنِ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلْيَفْعَلْ؛ فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ وَأَمَّا فُلَانَةُ فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ وَضِغْنٌ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ الْقَيْنِ وَلَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ، وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى وَالْحِسَابُ عَلَى اللهِ تَعَالَى ﴾

قوله ﴿ "فَمَنِ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلْيَفْعَلْ"

بمعنى قوله تعالى ﴿فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[١].

وصف الإيمان

منه: ﴿ سَبِيلٌ أَبْلَجُ الْمِنْهَاجِ أَنْوَرُ السِّرَاجِ؛ فَبِالْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيمَانِ، وَبِالْإِيمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ،

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص١٨٩-٢٠٣.

١ -الأعراف: ١٥٨.

وَبِالْعِلْمِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الْآخِرَةُ، وَبِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ وَتُبَرَّزُ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ، وَإِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ مُرْقِلِينَ فِي مِضْمَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى ﷺ

قال ابن أبي الحديد " هو الآن في ذكر الإيمان ...يريد بالإيمان هاهنا مسمّاه اللغوي لا الشرعي: لأنّ الإيمان في اللغة هو التصديق؛ قال سبحانه ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾[1]، أي: بمصدّق "، وقال عليه السلام " وَبِالْإِيمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ " بمعنى قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾[2]، وقال عليه السلام "وَبِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ وَتُبَرَّزُ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ " بمعنى قوله تعالى ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ * وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾[1]، وقال عليه السلام " وَإِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ مُرْقِلِينَ فِي مِضْمَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى " بمعنى قوله تعالى ﴿اللّهُ لا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثاً﴾[2].

❋❋❋

---

١ - يوسف : ١٧.

٢ - فاطر : ٢٨.

١ - الشعراء : ٩٠ ٩١.

٢ - النساء : ٨٧.

الخطبة (١٥٧)

وقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن الفتنة، وهل سألت رسول اللّه صلى الله عليه وآله عنها .

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿إِنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ "أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ، عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بَيْنَ أَظْهُرِنَا .

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللهُ تَعَالَى بِهَا ؟

فَقَالَ: يَا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ بَعْدِي.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَ وَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ؛ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتَ لِي: أَبْشِرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ .

فَقَالَ لِي: إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ؛ فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذاً ؟

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ وَقَالَ يَا عَلِيُّ: إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ،وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ،وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٢٠٥.

بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ؛فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ .

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ أَ بِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ فَقَالَ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ ﷺ

الخطبة في تبيان الفتنة التي ذكرها القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[١] ويتضح من كلامه عليه السلام أنّ الفتنة لها موارد ومصاديق، وهي:

١-الفتنة بالأموال.

٢-المنّة بتدينهم.

٣-استحلال الحرمة ببدعة اللبس والتضليل والشبهات الكاذبة، فيستحلّون الخمر بالنبيذ، والسحت بالهدية، والربا بالبيع .

وذلك كلّه مما نص عليه الكتاب بالبيان الواضح في آياته الكريمة؛ فقال سبحانه في فتنة الأموال: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[١]، والفتنة في المنّة بتدينهم ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾[٢]، وتأويل القرآن والعمل

---

١ -العنكبوت : ٢.

١ -التغابن: ١٥.

٢ -الحجرات: ١٧.

بالرأي وللبس والشبهات؛ قال تعالى ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ﴾[١]، وقال تعالى ﴿وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٢]، أي: لا تخلطوا الحق الذي أنزلت عليكم بالباطل الذي تفترونه وتكتمون الحق نحو جعلهم البيع مثل الربا؛ قال تعالى ﴿قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[٣]، وقد قال الله تعالى بحرمة السحت ﴿وَتَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾[٤] كالرشا بعنوان الهدية، وقال تعالى بحرمة الخمر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾[١].

وقوله عليه السلام في نهاية الخطبة " وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ" من قوله تعالى ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٢]، والمكر هو الخدعة بقصد إيجابي .

❁❁❁

١ -آل عمران : ٧.

٢ -البقرة : ٤٢.

٣ -البقرة : ٢٧٥.

٤ -المائدة : ٦٢.

١ -المائدة : ٩٠.

٢ -الأعراف : ٩٩.

الخطبة (١٥٨)

حث الناس على التقوى

قال أمير المؤمنينعليه السلام [١]:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحاً لِذِكْرِهِ، وَسَبَباً لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ، وَدَلِيلاً عَلَى آلَائِهِ وَعَظَمَتِهِ.

عِبَادَ اللهِ إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرْيِهِ بِالْمَاضِينَ لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ، وَلَا يَبْقَى سَرْمَداً مَا فِيهِ، آخِرُ فَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ مُتَشَابِهَةٌ أُمُورُهُ مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ؛ فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدْوَ الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ؛ فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ، وَارْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ، وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ، وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ؛ فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ، وَالنَّارُ غَايَةُ الْمُفَرِّطِينَ .

اعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ، وَالْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ وَلَا يُحْرِزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ؛ أَلَا وَبِالتَّقْوَى تُقْطَعُ حُمَةُ الْخَطَايَا، وَبِالْيَقِينِ تُدْرَكُ الْغَايَةُ الْقُصْوَى .

عِبَادَ اللهِ اللهَ اللهَ فِي أَعَزِّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ وَأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ؛ فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ، وَأَنَارَ طُرُقَهُ فَشِقْوَةٌ لَازِمَةٌ أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ؛ فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٢٠٩-٢١٠.

الْفَنَاءِ لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ، قَدْ دُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ، وَأُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ، وَحُثِثْتُمْ عَلَى الْمَسِيرِ؛ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكْبٍ وُقُوفٍ لَا يَدْرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالسَّيْرِ .

أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلْآخِرَةِ، وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلَبُهُ وَتَبْقَى عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَحِسَابُهُ .

عِبَادَ اللهِ إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللهُ مِنَ الْخَيْرِ مَتْرَكٌ، وَلَا فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ.

عِبَادَ اللهِ احْذَرُوا يَوْماً تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الزِّلْزَالُ، وَتَشِيبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ

اعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَداً مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَعُيُوناً مِنْ جَوَارِحِكُمْ، وَحُفَّاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ، لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ،وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ، وَإِنَّ غَداً مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ وَيَجِيءُ الْغَدُ لَاحِقاً بِهِ؛ فَكَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ وَمَخَطَّ حُفْرَتِهِ؛ فَيَا لَهُ مِنْ بَيْتِ وَحْدَةٍ، وَمَنْزِلِ وَحْشَةٍ، وَمُفْرَدِ غُرْبَةٍ؛ وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ، قَدْ زَاحَتْ عَنْكُمُ الْأَبَاطِيلُ، وَاضْمَحَلَّتْ عَنْكُمُ الْعِلَلُ، وَاسْتَحَقَّتْ بِكُمُ الْحَقَائِقُ، وَصَدَرَتْ بِكُمُ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا؛ فَاتَّعِظُوا بِالْعِبَرِ، وَاعْتَبِرُوا بِالْغِيَرِ، وَانْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ ﷺ

قوله عليه السلام " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحاً لِذِكْرِهِ" قصد به قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١]، وقوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٢]، وقوله عليه السلام "وَسَبَباً لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ"؛ فبالحمد والشكر تزيد النعم؛ قال تعالى ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٣]، وقوله عليه السلام " وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ" أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾[٤]، وقال الله تعالى ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدّاً﴾[١]، وقوله عليه السلام "وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ" أخذه من قوله تعالى ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً﴾[٢]، وقوله عليه السلام " فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ" بمعنى قوله تعالى ﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[٣]، وقوله عليه السلام " فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ، قَدْ دُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ" يعني قوله تعالى ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[٤]، وقوله عليه السلام " عِبَادَ اللهِ احْذَرُوا يَوْماً تُفْحَصُ فِيهِ

---

١ - الفاتحة : ٢.

٢ - الحجر : ٩.

٣ - إبراهيم : ٧.

٤ - الأعراف : ٢٠٢.

١ - مريم : ٧٥.

٢ - فاطر : ٨.

٣ - الصافات : ١١٨.

٤ - البقرة : ١٩٧.

الْأَعْمَالُ"؛ قال تعالى ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ﴾[١]، وقوله عليه السلام "، وَيَكْثُرُ فِيهِ الزِّلْزَالُ" قصد قوله تعالى ﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً﴾[٢]، وقوله عليه السلام " وَتَشِيبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ" بمعنى قوله تعالى ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً﴾[٣].

وقوله عليه السلام " اعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَداً مِنْ أَنْفُسِكُمْ" بمعنى قوله تعالى ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[٤] وقوله عليه السلام "وَعُيُوناً مِنْ جَوَارِحِكُمْ" يقصد قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[١]، وقوله عليه السلام " وَإِنَّ غَداً مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ" من قوله تعالى ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[٢]، وقوله عليه السلام " وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ"؛ قال تعالى ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾[٣].

❁❁❁

١ -البقرة: ٢٨٤.
٢ -الأحزاب: ١١.
٣ -المزّمّل: ١٧.
٤ -ق: ١٨.
١ -النور: ٢٤.
٢ -هود: ٨١.
٣ -ق: ٤٢.

الخطبة (١٥٩)

فضل الرسول الأعظم وفضل القرآن ثم حال دولة بني أمية

قال أمير المؤمنينعليه السلام [١]:

﴿ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ، وَانْتِقَاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ؛ فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَالنُّورِ الْمُقْتَدَى بِهِ ذَلِكَ الْقُرْآنُ؛ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ؛ أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ ﴾

دولة بني أمية

ومنها: ﴿ فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظَّلَمَةُ تَرْحَةً، وَأَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً؛ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَى لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَاذِرٌ، وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ، أَصْفَيْتُمْ بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ، وَسَيَنْتَقِمُ اللهُ مِمَّنْ ظَلَمَ مَأْكَلًا بِمَأْكَلٍ وَمَشْرَبًا بِمَشْرَبٍ مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلْقَمِ وَمَشَارِبِ الصَّبِرِ وَالْمَقِرِ وَلِبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ وَدِثَارِ السَّيْفِ وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ، وَزَوَامِلُ الْآثَامِ: فَأُقْسِمُ ثُمَّ أُقْسِمُ لَتَنْخَمَنَّهَا أُمَيَّةُ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ النُّخَامَةُ، ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَداً مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ ﴾

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٢١٧ - ٢١٨.

قوله ﷺ " أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ" جاء تصديقا لقوله تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ﴾[1]، أي: بعد مُدَّة من الزمن بين إرساله بإرسال عيسى ابن مريم؛ لئلا تقولوا: ما جاءنا من بشير ولا نذير، فلا عُذرَ لكم بعد إرساله إلي كم، وقوله ﷺ " فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظَّلَمَةُ تَرْحَةً، وَأَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً؛ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَى لَهُمْ فِي السَّمَاءِ ...إلخ"، جاء تصديقا لكلام رسول الله(ﷺ) في كلامه على بني أمية؛ قال ابن أبي الحديد: " وقد جاء في الأخبار الشائعة المستفيضة في كتب المحدثين أنّ رسول الله(ﷺ) أخبر أنّ بني أمية تملك الخلافة بعده، مع ذمّ منه ﷺ نحو ما روي عنه في تفسير قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيراً﴾[1]؛ فإنّ المفسرين قالوا: إنّه رأى بني أمية ينزون على منبره نزو القردة ... ونحو قوله(ﷺ) في تفسير قوله تعالى ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[2]، قال: ألف شهر يملك فيها بنو أمية، وورد عنه(ﷺ) من ذمّهم الكثير المشهور ".

❁❁❁

١ -المائدة : ١٩.

١ -الإسراء : ٦٠.

٢ -القدر : ٣.

الخطبة (١٦٠)

ومن خطبة له عليه السلام يبين فيها حسن معاملته لرعيته

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارَكُمْ، وَأَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ، وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رِبَقِ الذُّلِّ وَحَلَقِ الضَّيْمِ شُكْراً مِنِّي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ وَإِطْرَاقاً عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصَرُ وَشَهِدَهُ الْبَدَنُ مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ﴾

قوله عليه السلام " وَإِطْرَاقاً عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصَرُ وَشَهِدَهُ الْبَدَنُ مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ."، أشكل عليه ابن أبي الحديد بقوله " كيف يجوز له أن يطرق ويغضي عن المنكر" وهو مفاد قوله تعالى ﴿كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾[١]؛ ودفع الإشكال ابن أبي الحديد بقوله "يجوز له ذلك إذا علم أو غلب على ظنه أنّه إنْ نهاهم عنه لم يرتدعوا، وأضافوا إليه منكرا آخر؛ فحينئذ يخرج الإطراق والإغضاء عن حد الجواز إلى حدّ الوجوب؛ لأنّ النهي عن المنكر يكون والحالة هذه مفسدة "، أي: من باب دفع الضرر الأكبر .

❁❁❁

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٢٢١.

١ -المائدة : ٧٩.

الخطبة (١٦١)

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿ أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ، وَ رِضَاهُ أَمَانٌ وَ رَحْمَةٌ، يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَ يَعْفُو بِحِلْمٍ.

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَ تُعْطِي وَ عَلَى مَا تُعَافِي وَ تَبْتَلِي حَمْداً يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ، وَأَحَبَّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ، وَ أَفْضَلَ الْحَمْدِ عِنْدَكَ، حَمْداً يَمْلَأُ مَا خَلَقْتَ، وَ يَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ، حَمْداً لَا يُحْجَبُ عَنْكَ وَ لَا يُقْصَرُ دُونَكَ، حَمْداً لَا يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ، وَ لَا يَفْنَى مَدَدُه، فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ إِلَّا أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومُ لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ، لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ نَظَرٌ وَ لَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ أَدْرَكْتَ الْأَبْصَارَ وَأَحْصَيْتَ الْأَعْمَالَ وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَ الْأَقْدَامِ .

وَ مَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ وَ نَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ وَ نَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ، وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ، وَ قَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ، وَانْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ، وَحَالَتْ سُتُورُ الْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمُ.

فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ وَ كَيْفَ ذَرَأْتَ

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٢٢٢.

خَلْقَكَ وَ كَيْفَ عَلَّقْتَ فِي الْهَوَاءِ سَمَاوَاتِكَ، وَ كَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ الْمَاءِ أَرْضَكَ رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيراً، وَعَقْلُهُ مَبْهُوراً، وَسَمْعُهُ وَالِهـاً، وَ فِكْرُهُ حَائِراً ﴾

قوله عليه السلام " أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ"؛ قال تعالى ﴿وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[١]، وقال تعالى ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾[٢]، قال ابن أبي الحديد "يجوز أن يكون أمره هاهنا هو الأمر الفعلى، لا الأمر القولى، كما يقال: أمر فلان مستقيم، وما أمر كذا، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾[١]، ... فيكون المعنى: أنّ شأنه تعالى ليس إلا أحد شيئين، وهما: (أن يقول) و (أن يفعل)؛ فعبّر عن (أن يقول) بقوله: (قضاء) لأنّ القضاء الحكم، وعبّر عن (أن يفعل) بقوله: " وحكمة "؛ لأنّ أفعاله كلها تتبع دواعى الحكمة، ويجوز أن يكون " أمره " هو الأمر القولى، وهو المصدر من " أمر له بكذا أمرا " فيكون المعنى: أنّ أوامره إيجاب وإلزام بما فيه حكمة ومصلحة، وقد جاء القضاء بمعنى الالزام والايجاب في القرآن العزيز في قوله: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُواْ إِلَّا إِيَّاهُ﴾[٢]، أي: أوجب وألزم"، وقوله عليه السلام " اللَّهُمَّ لَكَ

---

١ -البقرة: ١١٧.

٢ -القمر: ٥٠.

١ -القمر: ٥٠.

٢ -الإسراء: ٢٣.

الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَ تُعْطِي وَ عَلَى مَا تُعَافِي وَ تَبْتَلِي حَمْداً يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ، وَأَحَبَّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ " من قوله تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[1] وقوله عليه السلام " فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ إِلَّا أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ" من قوله تعالى ﴿اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾[2].

وقوله عليه السلام " لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ نَظَرٌ وَ لَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ أَدْرَكْتَ الْأَبْصَارَ" من قوله تعالى ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾[1] وقوله عليه السلام " وَ أَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَ الْأَقْدَامِ " من قوله تعالى ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾[2]، وقوله عليه السلام " رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيراً" من قوله تعالى ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[3]، أي: يرجع إليك البصر ذليلا صاغرًا عن أن يرى نقصًا، وهو متعب كليل.

❁❁❁

١ -البقرة: ١٥٥.

٢ -البقرة: ٢٥٥.

١ -الأنعام: ١٠٣.

٢ -الرحمن: ٤١.

٣ -الملك: ٤.

تابع الرقم (١٦١)

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

كيف يكون الرجاء

منها: ﴿يَدَّعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللهَ كَذَبَ وَالْعَظِيمِ، مَا بَالُهُ لَا يَتَبَيَّنُ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ؛ فَكُلُّ مَنْ رَجَا عُرِفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ، وَكُلُّ رَجَاءٍ إِلَّا رَجَاءَ اللهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ، وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ إِلَّا خَوْفَ اللهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ يَرْجُو اللهَ فِي الْكَبِيرِ، وَيَرْجُو الْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ، فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبَّ؛ فَمَا بَالُ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُقَصِّرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ بِهِ لِعِبَادِهِ، أَ تَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِبًا،أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعًا، وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْداً مِنْ عَبِيدِهِ أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْداً وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِ ضِمَاراً وَوَعْداً، وَكَذَلِكَ مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ آثَرَهَا عَلَى اللهِ تَعَالَى، فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا وَصَارَ عَبْداً لَهَا﴾

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٢٢٦.

قوله عليه السلام " وَكُلُّ رَجَاءٍ إِلَّا رَجَاءَ اللهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ" أي: مكر وخديعة؛ قال تعالى ﴿وَلاَ تَتَّخِذُواْ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ﴾[1] .

❁❁❁

تابع الرقم (١٦١)

قال أمير المؤمنين عليه السلام [2]:

﴿ وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله كَافٍ لَكَ فِي الْأُسْوَةِ وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا وَوُطِّئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا وَفُطِمَ عَنْ رَضَاعِهَا وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا ﴾

موسى (عليه السلام)

﴿ وَإِنْ شِئْتَ ثَنَّيْتُ بِمُوسَى كَلِيمِ اللهِ صلى الله عليه وآله حَيْثُ يَقُولُ رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ وَاللهِ مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْزاً يَأْكُلُهُ لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ لِهُزَالِهِ وَتَشَذُّبِ لَحْمِهِ ﴾

داود (عليه السلام)

﴿ وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ صلوات الله عليه صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ وَقَارِئِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا ﴾

---

١ - النحل : ٩٤.

٢ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٢٢٩.

عيسى(عليه السلام)

﴿وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ وَيَلْبَسُ الْخَشِنَ وَيَأْكُلُ الْجَشِبَ، وَكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ، وَظِلَالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ.

وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ، وَلَا وَلَدٌ يَحْزُنُهُ، وَلَا مَالٌ يَلْفِتُهُ، وَلَا طَمَعٌ يُذِلُّهُ، دَابَّتُهُ رِجْلَاهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ﴾.

الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله)

﴿فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ صلى الله عليه وآله فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَالْمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْماً وَلَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً، أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنْيَا كَشْحاً وَأَخْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْناً، عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللهُ وَرَسُولُهُ لَكَفَى بِهِ شِقَاقاً لِلَّهِ، وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللهِ .

وَلَقَدْ كَانَ صلى الله عليه وآله يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَ، وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ .

وَيَكُونُ السِّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ يَا فُلَانَةُ لِإِحْدَى أَزْوَاجِهِ:غَيِّبِيهِ عَنِّي؛ فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا؛ فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، وَلَا يَرْجُوَ فِيهَا مُقَاماً؛فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ، وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ .

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِئِ الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ، فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ.

أَكْرَمَ اللهُ مُحَمَّداً بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ فَإِنْ قَالَ أَهَانَهُ؛ فَقَدْ كَذَبَ وَاللهِ الْعَظِيمِ بِالْإِفْكِ الْعَظِيمِ، وَإِنْ قَالَ أَكْرَمَهُ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ فَتَأَسَّى مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ وَاقْتَصَّ أَثَرَهُ وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنِ الْهَلَكَةَ؛ فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ مُحَمَّداً ﷺ عَلَماً لِلسَّاعَةِ، وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِراً بِالْعُقُوبَةِ .

خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيماً، لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَى حَجَرٍ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ، فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفاً نَتَّبِعُهُ وَقَائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ .

وَاللهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا، وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ أَلَا تَنْبِذُهَا عَنْكَ، فَقُلْتُ اغْرُبْ عَنِّي؛ فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى﴿

قوله عليه السلام " وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله كَافٍ لَكَ فِي الْأُسْوَةِ" من قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[١]، وقوله عليه السلام " حَيْثُ يَقُولُ رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ" من قوله تعالى ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[٢]، وقوله عليه السلام " وَالْمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ" من قوله تعالى ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾[٣] أي: اتبعي أثره .

❁❁❁

الخطبة (١٦٢)

صفة النبي وأهل بيته وأتباع دينه وفيها يعظ بالتقوى

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

الرسول وأهله وأتباع دينه

﴿ابْتَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيءِ وَالْبُرْهَانِ الْجَلِيِّ، وَالْمِنْهَاجِ الْبَادِي، وَالْكِتَابِ الْهَادِي أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ، وَثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ، مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ وَهِجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ عَلَا بِهَا ذِكْرُهُ، وَامْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ، وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ، وَدَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ،

---

١ -الأحزاب : ٢١.

٢ -القصص : ٢٤.

٣ -القصص : ١١.

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٢٣٧.

وَقَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ الْمَدْخُولَةَ، وَبَيَّنَ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ، فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دَيْنـًا تَتَحَقَّقْ شِقْوَتُهُ، وَتَنْفَصِمْ عُرْوَتُهُ، وَتَعْظُمْ كَبْوَتُهُ، وَيَكُنْ مَآبُهُ إِلَى الْحُزْنِ الطَّوِيلِ، وَالْعَذَابِ الْوَبِيلِ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَى اللهِ تَوَكُّلَ الْإِنَابَةِ إِلَيْهِ، وَأَسْتَرْشِدُهُ السَّبِيلَ الْمُؤَدِّيَةَ إِلَى جَنَّتِهِ الْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ ﷺ

قوله عليه السلام: "وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ" من قوله تعالى ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾[1].

وقوله عليه السلام " فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دَيْنـًا تَتَحَقَّقْ شِقْوَتُهُ، وَتَنْفَصِمْ عُرْوَتُهُ، وَتَعْظُمْ كَبْوَتُهُ" من قوله تعالى ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينـًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1].

وقوله عليه السلام " وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينـًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ".

وقوله عليه السلام " وَأَتَوَكَّلُ عَلَى اللهِ" من قوله تعالى ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[2].

❁❁❁

---

١ -إبراهيم : ٢٤.

١ -آل عمران : ٨٥.

٢ -التوبة : ١٢٩.

تابع الرقم (١٦٢)

النصح بالتقوى

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ وَطَاعَتِهِ؛ فَإِنَّهَا النَّجَاةُ غَداً وَالْمَنْجَاةُ أَبَداً،رَهَّبَ فَأَبْلَغَ، وَرَغَّبَ فَأَسْبَغَ، وَوَصَفَ لَكُمُ الدُّنْيَا وَانْقِطَاعَهَا وَزَوَالَهَا وَانْتِقَالَهَا؛ فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا، أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللهِ وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللهِ؛ فَغُضُّوا عَنْكُمْ عِبَادَ اللهِ غُمُومَهَا وَأَشْغَالَهَا لِمَا قَدْ أَيْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا، فَاحْذَرُوهَا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ وَالْمُجِدِّ الْكَادِحِ، وَاعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ وَانْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ، فَبُدِّلُوا بِقُرْبِ الْأَوْلَادِ فَقْدَهَا، وَبِصُحْبَةِ الْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا لَا يَتَفَاخَرُونَ وَلَا يَتَنَاسَلُونَ وَلَا يَتَزَاوَرُونَ وَلَا يَتَحَاوَرُونَ، فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللهِ حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ الْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ النَّاظِرِ بِعَقْلِهِ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاضِحٌ وَالْعَلَمَ قَائِمٌ وَالطَّرِيقَ جَدَدٌ وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ﴾

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٢٣٨ - ٢٣٩.

قوله عليه السلام "أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ وَطَاعَتِهِ" من قوله تعالى ﴿أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى﴾[1]، وقوله عليه السلام " فَغُضُّوا عَنْكُمْ عِبَادَ اللهِ غُمُومَهَا وَأَشْغَالَهَا" أخذ لفظه من قول تعالى ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾[2] بمعنى فاخفض .

❁❁❁

الخطبة (١٦٣)

سأله بعض أصحابه كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به

قال أمير المؤمنين عليه السلام [1]:

❁ يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِينِ تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ، وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصِّهْرِ وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ .

وَقَدِ اسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ أَمَّا الِاسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَبًا وَالْأَشَدُّونَ بِالرَّسُولِ صلى الله عليه وآله نَوْطًا فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ، وَالْحَكَمُ اللهُ،وَالْمَعْوَدُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ .

وَدَعْ عَنْكَ نَهْبًا صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ * وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ وَهَلُمَّ الْخَطْبَ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ؛ فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ، وَلَا غَرْوَ وَاللهِ فَيَا لَهُ خَطْبًا يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ، وَيُكْثِرُ الْأَوَدَ.

---

١ -العلق : ١٢.

٢ -لقمان : ١٩.

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٢٤١.

حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ وَسَدَّ فَوَّارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ، وَجَدَحُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شِرْبًا وَبِيئًا؛ فَإِنْ تَرْتَفِعْ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحَنُ الْبَلْوَى أَحْمِلْهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى "فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾.

قوله عليه السلام " فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ" أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[1] أي: يقدّمون غيرهم، وقوله عليه السلام " وَالْحَكَمُ اللهُ،وَالْمَعْوَدُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ " من قوله تعالى ﴿فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[2]، وقوله عليه السلام " حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ وَسَدَّ فَوَّارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ" من قوله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[3]، وقوله عليه السلام " فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِما يَصْنَعُونَ" هو قوله تعالى ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[4].

❁❁❁

---

١ -الحشر : ٩.

٢ -البقرة : ١١٣.

٣ -التوبة : ٣٢.

٤ -فاطر : ٨.

الخطبة (١٦٤)

صفات الخالق جل وعلا وفي ابتداع المخلوقين

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

الخالق جلّ و علا

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ وَسَاطِحِ الْمِهَادِ وَمُسِيلِ الْوِهَادِ وَمُخْصِبِ النِّجَادِ، لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ وَلَا لِأَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ، هُوَ الْأَوَّلُ وَلَمْ يَزَلْ، وَالْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ .

خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ، وَوَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ، حَدَّ الْأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ، لَهَا إِبَانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِهَا، لَا تُقَدِّرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدَوَاتِ،لَا يُقَالُ لَهُ مَتَى وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ بِحَتَّى، الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ مِمَّ، وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ فِيمَ، لَا شَبَحٌ فَيُتَقَصَّى، وَلَا مَحْجُوبٌ فَيُحْوَى، لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْتِصَاقٍ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ وَلَا كُرُورُ لَفْظَةٍ وَلَا ازْدِلَافُ رَبْوَةٍ وَلَا انْبِسَاطُ خُطْوَةٍ فِي لَيْلٍ دَاجٍ وَلَا غَسَقٍ سَاجٍ .

يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ وَتَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِي الْأُفُولِ وَالْكُرُورِ وَتَقَلُّبِ الْأَزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٢٥٢ - ٢٥٣.

وَمُدَّةٍ، وَكُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ؛ تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُهُ الْمُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ وَنِهَايَاتِ الْأَقْطَارِ وَتَأَثُّلِ الْمَسَاكِنِ وَتَمَكُّنِ الْأَمَاكِنِ؛ فَالْحَدُّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ وَإِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ ﷺ

ابتداع المخلوقين

ﷺلَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ، وَلَا مِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ وَصَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ، لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ، وَلَا لَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ انْتِفَاعٌ، عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ، وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرَضِينَ السُّفْلَى ﷺ

هذه الخطبة تضمن قضايا كلامية شرحها ابن أبي الحديد وقد جعلها في أصول، وهي ملخصة على الوجه الآتي:

الأصل الأوّل – أنّه تعالى واجب الوجود لذاته

الأصل الثاني – أنّه تعالى عالم لذاته

الأصل الثالث – أنّه تعالى قادر لذاته

قوله عليه السلام " الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ" من قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[1]، وقوله عليه السلام " وَسَاطِحِ الْمِهَادِ" من قوله تعالى ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً﴾[2]، وقوله عليه السلام "

---

١ -البقرة: ٢١.

٢ -النبأ: ٦.

لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ وَلَا لِأَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ، هُوَ الْأَوَّلُ وَلَمْ يَزَلْ، وَالْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ " من قوله تعالى ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [1] أي : لم يلد ؛ فهو أزلي بذاته، ولم يكن قبله شيء تولد منه ؛ فهو قديم ، وقوله عليه السلام " حَدَّ الْأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ" من قوله تعالى ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [1]، وقوله عليه السلام " لَهَا إِبَانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِهَا" أي: للأشياء مفارقة عنه تعالى، أخذه من قوله تعالى ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ [2]، وقوله عليه السلام " لَا يُقَالُ لَهُ مَتَى وَ لَا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ بِحَتَّى، الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ مِمَّ، وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ فِيمَ" بمعنى انتفاء الأسئلة عن الزمن والماهية والوجود " من قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [3]، وقوله عليه السلام " ولا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ وَلَا كُرُورُ لَفْظَةٍ وَلَا ازْدِلَافُ رَبْوَةٍ وَلَا انْبِسَاطُ خُطْوَةٍ فِي لَيْلٍ دَاجٍ وَلَا غَسَقٍ سَاجٍ" من قوله تعالى ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَىَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء﴾ [4] .

❁❁❁

١ -الإخلاص : ٣.

١ -القمر : ٤٩.

٢ -الإخلاص : ٤.

٣ -الشورى : ١١.

٤ -آل عمران : ٥.

تابع الرقم (١٦٤)

عجائب خلق الانسان

قال أمير المؤمنينعليه السلام [١]:

منها: ﴿أَيُّهَا الْمخْلُوقُ السَّوِيُّ، وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ، فِي ظُلُمَاتِ الأَرْحَامِ، وَمُضَاعَفَاتِ الأَسْتَارِ. بُدِئْتَ مِنْ سُلاَلَة مِنْ طِين وَوُضِعْتَ فِي قَرَار مَكِين، إِلَى قَدَر مَعْلُوم، وَأَجَل مَقْسُوم. تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِينًا لاَ تُحِيرُ دُعَاءً، وَلاَ تَسْمَعُ نِدَاءً، ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ إِلَى دَار لَمْ تَشْهَدْهَا، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا؛ فَمَنْ هَدَاكَ لاِجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ، وَعَرَّفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ، هَيْهَاتَ، إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهَيْئَةِ وَالأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ، وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ الْمخْلُوقِينَ أَبْعَدُ﴾.

قوله عليه السلام " أَيُّهَا الْمخْلُوقُ السَّوِيُّ" من قوله تعالى ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً﴾[١]، وقوله عليه السلام " وَوُضِعْتَ فِي قَرَار مَكِين، إِلَى قَدَر مَعْلُوم" من

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٢٥٧.

١ - مريم: ١٧.

قوله تعالى ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾[١]، وقوله عليه السلام " مِنْ سُلاَلَة مِنْ طِين" من قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾[٢] .

❁❁❁

الخطبة (١٦٥)

ومن كلام له عليه السلام لعثمان بن عفان

قالوا: لمّا اجتمع الناس إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وشكوا إليه ما نقموه على عثمان، وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم، فدخل (عليه السلام) على عثمان .

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿ إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي، وَقَدِ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، وَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ!

مَا أَعْرِفُ شَيْئًا تَجْهَلُهُ، وَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَمْر لاَ تَعْرِفُهُ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ، مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْء فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ، وَلاَ خَلَوْنَا بِشَيْء فَنُبَلِّغَكَهُ، وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا، وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا، وَصَحِبْتَ

---

١ -المرسلات : ٢١.

٢ -المؤمنون : ١٢.

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٢٦١ - ٢٦٢.

رَسُولَ اللهﷺ كَمَا صَحِبْنَا. وَمَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلاَ ابْنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللهﷺ وَشِيجَةَ رَحِم مِنْهُمَا، وَقَدْ نِلْتَ مَنْ صَهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالاَ فَاللهَ اللهَ فِي نَفْسِكَ! فَإِنَّكَ ـ وَاللهِ ـ مَا تُبَصَّرُ مِنْ عَمىً، وَلاَ تُعَلَّمُ مِنْ جَهْل، وَإِنَّ الْطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ، وَإِنَّ أَعْلاَمَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ.

فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِاللهِ عِنْدَ اللهِ إِمَامٌ عَادِلٌ، هُدِيَ وَهَدَي، فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً، وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً، وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ، لَهَا أَعْلاَمٌ، وَإِنَّ الْبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ، لَهَا أَعْلاَمٌ، وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً، وَأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً.

وَإِنِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهﷺ يَقُولُ: «يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلاَ عَاذِرٌ، فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا.

وَإِنِي أَنْشُدُكَ اللهَ أَنْ لا تَكُونَ إِمَامَ هذِهِ الأُمَّةِ الْمَقْتُولَ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هذِهِ الأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقُيَامَةِ، وَيَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَيَبُثُّ الْفِتَنَ فِيهَا، فَلاَ يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجًا، وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجًا.

فَلاَ تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلاَلَ السِّنِّ وَتَقَضِّي الْعُمُرِ.

فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ:

كَلِّم النَّاسَ فِي أَنْ يُؤَجِّلُونِي، حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ مِن مَظَالِمِهِمْ.

فَقال عليه السلام:

مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلاَ أَجَلَ فِيهِ، وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ وُصُولُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ ﷺ

الخطبة في مجموعها ألفاظ ومعاني قرآنية من مواعظ في الجور والظلم، والدعوة لنشر العدالة؛ قال تعالى ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾[1]، وقال تعالى ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2]، وقال تعالى ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[3] والقسط هو العدل .

❁❁❁

١ - النساء: ٥٨.

٢ - النحل: ٩٠.

٣ - الحجرات: ٩.

الخطبة (١٦٦)

عجيب خلقة الطاووس

قال أمير المؤمنينعليه السلام [١]:

﴿ ابْتَدَعَهُمْ خَلْقـاً عَجِيباً مِنْ حَيَوَان وَمَوَات، وَسَاكِن وَذِي حَرَكَات، وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مَا انْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ، وَمُسْلِّمَةً لَهُ، وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلاَئِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُوَرِ الاطْيَارِ الَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ الأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا، وَرَوَاسِي أَعْلاَمِهَا، مِنْ ذَوَاتِ أَجْنِحَة مُخْتَلِفَة، وَهَيْئَات مُتَبَاينَة، مُصَرَّفَة فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ، وَمُرَفْرِفَة بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ الْمُنفَسِحِ وَالْفَضَاءِ الْمُنفَرِجِ. كَوَّنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجائِبِ صُوَر ظَاهِرَة، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَة، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعَبَالَةِ خَلْقِهِ أَنْ يَسْمُوَ فِي الْهَوَاءِ خُفُوفـاً، وَجَعَلَهُ يَدِفُّ دَفِيفـاً، وَنَسَقَهَا عَلَى اخْتِلاَفِهَا فِى الاصَابِيغِ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ، وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ؛ فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالَبِ لَوْن لاَ يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ مَا غُمِسَ فِيه، وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنِ صِبْغ قَدْ طُوِّقَ بِخِلاَفِ مَا صُبِغَ بِهِ ﴾

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٢٦٦ - ٢٦٢.

الخطبة مقدمة لقدرته على الخلق تمهيدا للكلام على خلق الطاووس.

فقوله عليه السلام " ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات، وساكن وذي حركات "من قوله تعالى ﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾[1]، وقوله عليه السلام " كوّنها بعد اذ لم تكن، في عجائب صور ظاهرة" من قوله تعالى ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[1] .

❁❁❁

خلق الطاووس

قال أمير المؤمنين عليه السلام [2]:

﴿ وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقًا الطَّاوُوسُ، الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيل، وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيد، بِجَنَاح أَشْرَجَ قَصَبَهُ، وَذَنَب أَطَالَ مَسْحَبَهُ، إِذَا دَرَجَ إِلَى الأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ، وَسَمَا بِهِ مُطِلاً عَلَى رَأْسِهِ كَأَنَّهُ قِلْعُ دَارِيّ عَنَجَه نُوتِيُّهُ.يَخْتَالُ بِأَلْوَانِهِ، وَيَمِيسُ بِزَيَفَانِهِ، يُفْضِي كَإِفْضَاءِ الدِّيَكَةِ، وَيَؤُزُّ بِمَلاَقِحِهِ،أُحِيلُكَ مِنْ ذلِكَ عَلَى مُعَايَنَة، لاَ كَمَنْ يُحِيلُ عَلى ضَعِيف

---

١ -الأعراف : ٥٤.

١ -النحل : ٤٠.

٢ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٢٦٨-٢٧٦.

إسْنَادُهُ، وَلَوْ كَانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَة تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ، فَتَقِفُ فِي ضَفَّتَي جُفُونِهِ، وأَنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ ذلِكَ، ثُمَّ تَبِيضُ لاَ مِنْ لِقَاحٍ فَحْل سِوَى الدَّمْعِ الْمُنبَجِسِ، لَمَا كَانَ ذلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ الْغُرَابِ، تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِيَ مِنْ فِضَّة، وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ، وَشُمُوسِهِ خَالِصَ الْعِقْيَانِ، وَفِلَذَ الزَّبَرْجَدِ. فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتِ الأَرْضُ قُلْتَ: جَنِيٌّ جُنِيَ مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيع، وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْملابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ الْحُلَلِ أَوْ كَمُونِقِ عَصْبِ الَيمَنِ، وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوص ذَاتِ أَلْوَان، قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ،يَمْشِي مَشْيَ الْمَرِحِ الْمُخْتَالِ، وَيَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وَجَنَاحَهُ، فَيُقَهْقِهُ ضَاحِكًا لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ، وَأَصَابِيغِ وِشَاحِهِ؛ فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَا مُعْوِلاً بِصَوْت يَكَادُ يُبِينُ عَنِ اسْتِغَاثَتِهِ، وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ، لِإِنَّ قَوَائِمَهُ حُمْشٌ كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الْخِلاَسِيَّةِ، وَقَدْ نَجَمَتْ مِنْ ظُنْبُوبِ سَاقِهِ صِيصِيَةٌ خَفِيَّةٌ، وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ قُنْزُعَةٌ خَضْرَاءُ مُوَشَّاةٌ، وَمَخْرَجُ عَنُقِهِ كالأبْرِيقِ، وَمَغْرَزُهَا إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ الْوَسِمَةِ الْيَمَانِيَّةِ، أَوْ كَحَرِيرَة مُلْبَسَة مِرْآةً ذَاتَ صِقَال، وَكَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَر أَسْحَمَ؛ إِلَّا أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ، وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ، أَنَّ الْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ، وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الأقْحُوَانِ، أَبْيَضُ يَقَقٌ، فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ، وَقَلَّ صِبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْط، وَعَلاَهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ

وَبَرِيقِهِ، وَبَصِيصِ دِيبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ، فَهُوَ كَالأَزَاهِيرِ الْمَبْثُوثَةِ، لَمْ تُرَبِّهَا أَمْطَارُ رَبِيع، وَلاَ شُمُوسُ قَيْظ. وَقَدْ يَنْحَسِرُ مِنْ رِيشِهِ، وَيَعْرَى مِنْ لِبَاسِهِ، فَيَسْقُطُ تَتْرَى، وَيَنْبُتُ تِبَاعـاً، فَيَنْحَتُّ مِنْ قَصَبِهِ انْحِتَاتَ أَوْرَاقِ الأَغْصَانِ، ثُمَّ يَتَلاَحَقُ نَامِيـاً حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ، لاَ يُخَالِفُ سَالِفَ أَلْوَانِهِ، وَلاَ يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ!

وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً، وَأَحْيَانـاً صُفْرَةً عسْجَدِيَّةً، فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هذَا عَمَائِقُ الْفِطَنِ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ؟! وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَالأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ! فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْق جَلاَّهُ لِلْعُيُونِ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مُكَوَّنـاً، وَمُؤَلَّفـاً مُلَوَّنـاً، وَأَعْجَزَ الأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، فَعَدَ بِهَا عَنْ أَدِيَةِ نَعْتِهِ﴾

صغار المخلوقات

﴿ فَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ وَالْهَمَجَةِ إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحِيتَانِ وَالأَفْيِلَةِ! وَوَأَى عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ، إِلَّا وَجَعَلَ الْحِمَامَ مَوْعِدَهُ، وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ ﴾

نلخص مزايا هذا المخلوق العجيب التي تفرّد بها، ويثير العجب أكثر معرفة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بتلك الخصائص:

١- أن نَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيد، بِجَنَاح أَشْرَجَ قَصَبَهُ، وَذَنَب أَطَالَ مَسْحَبَهُ

٢- أَنَّهُ يُلْقِحُ أنثاه بِدَمْعَة تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ، فَتَقِفُ فِي ضَفَّتَي جُفُونِهِ، وأَنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ ذلِكَ، ثُمَّ تَبِيضُ لاَ مِنْ لِقَاحِ فَحْل سِوَى الدَّمْعِ الْمُنبَجِسِ

٣- يَمْشِي مَشْيَ الْمَرِحِ الْمُخْتَالِ، وَيَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وَجَنَاحَهُ.

٤- وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً، وَأَحْيَانًا صُفْرَةً عسْجَدِيَّةً.

وقد ختم كلامه عليه السلام بقوله " فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْق جَلاَّهُ لِلْعُيُونِ" قال تعالى ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ﴾[1]، ثم لفت النظر إلى عجائب خلقه بأن أحكم أرجل النملة الصغيرة، والذبابة الطائرة وقد خلق الحيتان والفيلة بماعرف من قوّة قوائمها .

❁❁❁

١ -آل عمران : ١٩١.

تابع الرقم (١٦٦)

صفة الجنة

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿ فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا، وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا وَأَفْنَانِهَا، وَطُلُوعِ تِلْكَ الثِّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلُفِ أَكْمَامِهَا تُجْنَى مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ فَتَأْتِي عَلَى مُنْيَةِ مُجْتَنِيهَا، وَيُطَافُ عَلَى نُزَّالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ .

قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكَرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ وَأَمِنُوا نُقْلَةَ الْأَسْفَارِ، فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاظِرِ الْمُونِقَةِ لَزَهِقَتْ نَفْسُكَ شَوْقًا إِلَيْهَا، وَلَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالًا بِهَا .

جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ ﴾

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٢٧٨.

تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب:

"قال السيد الشريف رضي الله عنه: قوله عليه السلام يؤر بملاقحه الأر كناية عن النكاح يقال أر الرجل المرأة يؤرها إذا نكحها. و قوله عليه السلام كأنه قلع داري عنجه نوتيه القلع شراع السفينة و داري منسوب إلى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب و عنجه أي عطفه يقال عنجت الناقة كنصرت أعنجها عنجا إذا عطفتها والنوتي الملاح. وقوله عليه السلام ضفتي جفونه أراد جانبي جفونه، والضفتان الجانبان. وقوله عليه السلام و فلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة و هي القطعة. وقوله عليه السلام كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق و العساليج الغصون واحدها عسلوج ."

وصف عليه السلام الجنّة تشويقا لدخولها، وقد تضمن كلامه عليه السلام ألفاظا ومعاني من القرآن الكريم متناظرة، وزادها القرآن الكريم تفصيلا؛ قال تعالى ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[1]، وقال تعالى ﴿أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا

---

١ -البقرة: ٢٦٦.

خَالِدُونَ﴾[١]، وقال تعالى ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ﴾[٢]، وقال تعالى ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾[١]، وقال تعالى ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٢]، وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[٣].

وأخيرا وعظنا بالمسارعة للجنّة بقوله تعالى ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[٤]، وقال تعالى ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٥].

❁❁❁

١ -الأعراف: ٤٢.

٢ -الرعد: ٣٥.

١ -الفرقان: ٢٤.

٢ -الشعراء: ٩٠.

٣ -العنكبوت: ٥٨.

٤ -الحديد: ٢١.

٥ -آل عمران: ١٣٣.

الخطبة (١٦٧)

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

الحث على التآلف

﴿ لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلْيَرْأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ، وَلَا تَكُونُوا كَجُفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ، وَلَا عَنِ اللهِ يَعْقِلُونَ كَقَيْضِ بَيْضٍ فِي أَدَاحٍ يَكُونُ كَسْرُهَا وِزْراً وَيُخْرِجُ حِضَانُهَا شَرّاً ﴾

بنو أمية

ومنها: ﴿ افْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ عَلَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ كَمَا تَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ يُؤَلِّفُ اللهُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ رُكَاماً كَرُكَامِ السَّحَابِ ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَاباً يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثَارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ، وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكَمَةٌ، وَلَمْ يَرُدَّ سَنَنَهُ رَصٌّ طَوْدٍ وَلَا حِدَابُ أَرْضٍ يُذَعْذِعُهُمُ اللهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَتِهِ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ وَيُمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ، وَايْمُ اللهِ لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوِّ وَالتَّمْكِينِ كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ ﴾

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٢٨٢ - ٢٨٤.

الناس آخر الزمان

﴿ أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ وَلَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ، لَكِنَّكُمْ تِهْتُمْ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَعَمْرِي لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ التِّيهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافاً بِمَا خَلَّفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمُ الْأَدْنَى، وَوَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ .

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنِ اتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ وَكُفِيتُمْ مَئُونَةَ الِاعْتِسَافِ وَنَبَذْتُمُ الثِّقْلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ ﴾

قوله عليه السلام "لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ" من قوله تعالى ﴿قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ﴾[1]، وقوله عليه السلام " وَلَا عَنِ اللهِ يَعْقِلُونَ" من قوله تعالى ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[2] .

وقوله عليه السلام " افْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ" بمعنى قوله تعالى ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ﴾[3]، وقوله عليه السلام "يُؤَلِّفُ اللهُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ رُكَاماً كَرُكَامِ السَّحَابِ " أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ

---

١ -الأنفال : ٦٥.

٢ -البقرة : ١٧١.

٣ -آل عمران : ١٠٥.

يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً﴾[١]، وقوله عليه السلام " وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ" أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا﴾[٢].

وقوله عليه السلام " يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَنَارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ" من قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾[١]، وقال تعالى ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾[٢] فشبّه عليه السلام سيلان الجيوش بني أمية بالسيل المسلّط على تينك الجنّتين .

وقوله عليه السلام " لَكِنَّكُمْ تِهْتُمْ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ" أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ﴾[٣]، وقوله عليه السلام " وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنِ اتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ وَكُفِيتُمْ مَئُونَةَ الِاعْتِسَافِ" أراد قوله تعالى ﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ﴾[٤]، وقوله عليه السلام " ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ" من لفظه تعالى ﴿فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾[٥] .

❁❁❁

١ -النور : ٤٣.

٢ -آل عمران : ١٣٩.

١ -سبأ : ١٥.

٢ -سبأ : ١٦.

٣ -المائدة : ٢٦.

٤ -الأنفال : ٤٦.

٥ -الزمر : ٢١.

الخطبة (١٦٨)

من خطبته عليه السلام في أوّل خلافته

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا بَيَّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ؛ فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا، وَاصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا، الْفَرَائِضَ الْفَرَائِضَ! أَدُّوهَا إِلَى اللهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى حَرَّمَ حَرَامًا غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَّ حَلاَلاً غَيْرَ مَدْخُولٍ، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرَمِ كُلِّهَا، وَشَدَّ بِالإِخلاص وَالتَّوحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا، فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلاَ يَحِلُّ أَذَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بَمَا يَجِبُ.

بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ، فَإِنَّ النَّاسَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ، تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ، اتَّقُوا اللهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلاَدِهِ، فَإِنَّكُمْ مَسْؤُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ، أَطِيعُوا اللهَ وَلاَ تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ﴾

جميع الخطبة مشتقة من ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه، فقوله عليه السلام "إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا بَيَّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ" من قوله تعالى

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٢٨٨.

﴿إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [١]، وقوله عليه السلام " حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرَمِ كُلِّهَا، " من الخبر النبوي " حُرمة المسلم فوق كلّ حرمة، دمه وعرضه وماله"، وقوله عليه السلام " بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ " قال ابن أبي الحديد " ثم أمر بمبادرة الموت، وسمّاه الواقعة العامة؛ لأنّه يعمّ الحيوان عامة، ثم سمّاه خاصة أحدكم؛ لأنّه وإن كان عاما إلا أنّ له مع كلّ إنسان بعينه خصوصية زائدة على ذلك العموم" ذكرناه لمزية التعبير في قوله عليه السلام ، والموت قد ذكر في القرآن كثيرا، منها قوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ﴾[١]، وقوله عليه السلام " اتَّقُوا اللهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلاَدِهِ" بمعنى قوله تعالى ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٢]، وقوله عليه السلام " أَطِيعُوا اللهَ وَلاَ تَعْصُوهُ" من قوله تعالى ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾[٣]، وقوله عليه السلام " وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ." بمعنى قوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[٤] .

❋❋❋

١ -الإسراء : ٩.

١ -آل عمران : ١٨٥.

٢ -البقرة : ١٨٩.

٣ -النساء : ١٣.

٤ -المائدة : ٢.

الخطبة (١٦٩)

مبايعته بالخلافة، وقد قيل له: لو عاقبت قوما من أجلب على عثمان.

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿ يَا إِخْوَتَاهْ إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ وَالْقَوْمُ الْمُجْلِبُونَ عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ يَمْلِكُونَنَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ، وَهَا هُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ وَالْتَفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ وَهُمْ خِلَالَكُمْ يَسُومُونَكُمْ مَا شَاءُوا، وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةٍ عَلَى شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ؛ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرُ جَاهِلِيَّةٍ، وَإِنَّ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةً، إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ إِذَا حُرِّكَ عَلَى أُمُورٍ فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا ذَاكَ؛ فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدَأَ النَّاسُ، وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَتُؤْخَذَ الْحُقُوقُ مُسْمَحَةً فَاهْدَءُوا عَنِّي، وَانْظُرُوا مَا ذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي، وَلَا تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضَعْضِعُ قُوَّةً، وَتُسْقِطُ مُنَّةً، وَتُورِثُ وَهْناً وَذِلَّةً، وَسَأُمْسِكُ الْأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ، وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدّاً فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ ﴾

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٢٩١.

قوله عليه السلام " وَهُمْ خِلَالَكُمْ يَسُومُونَكُمْ مَا شَاءُوا" من قوله تعالى ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾[١]، وقوله عليه السلام " إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرُ جَاهِلِيَّةٍ " من قوله تعالى ﴿حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾[٢]، وقوله عليه السلام " فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدَأَ النَّاسُ" من قوله تعالى ﴿فَاصْبِرُواْ﴾[٣]، وقوله عليه السلام " فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ" قال ابن أبي الحديد " ويغلط فيه العامة، فتقول: أخر الداء، والكي ليس من الداء ليكون آخره " .

❁❁❁

الخطبة (١٧٠)

ومن خطبة له عليه السلام عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة

قال أمير المؤمنين عليه السلام [٤]:

﴿ إِنَّ اللهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ، وَأَمْرٍ قَائِمٍ لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ، وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ إِلَّا مَا حَفِظَ اللهُ مِنْهَا، وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا، وَاللهِ لَتَفْعَلُنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ اللهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الإسلام ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَداً حَتَّى يَأْرِزَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِكُمْ .

---

١ -البقرة : ٤٩.

٢ -الفتح : ٢٦.

٣ -الأعراف : ٨٧.

٤ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٢٩٥.

إِنَّ هَـؤُلَاءِ قَـدْ تَمَـالَئُوا عَلَـى سَـخْطَةِ إِمَـارَتِي، وَسَأَصْـبِرُ مَـا لَـمْ أَخَـفْ عَلَـى جَمَـاعَتِكُمْ فَـإِنَّهُمْ إِنْ تَمَّمُـوا عَلَـى فَيَالَـةِ هَـذَا الـرَّأْيِ انْقَطَـعَ نِظَـامُ الْمُسْـلِمِينَ، وَإِنَّمَـا طَلَبُـوا هَـذِهِ الـدُّنْيَا حَسَـداً لِمَـنْ أَفَاءَهَـا اللهُ عَلَيْـهِ فَـأَرَادُوا رَدَّ الْأُمُـورِ عَلَـى أَدْبَارِهَـا وَلَكُـمْ عَلَيْنَـا الْعَمَـلُ بِكِتَـابِ اللهِ تَعَـالَى وَسِيرَةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ وَالنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ ﴿

قوله عليه السلام " إِنَّ اللهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيـًا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ " من قوله تعالى ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ﴾[1].

وقوله عليه السلام " فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ " بمعنى قوله تعالى ﴿وَمَن يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[2].

وقوله عليه السلام " وَلَكُـمْ عَلَيْنَـا الْعَمَـلُ بِكِتَـابِ اللهِ تَعَـالَى وَسِـيرَةِ رَسُـولِ اللهِ صلى الله عليه وآله" بمعنى قوله تعالى ﴿وَقُـلِ اعْمَلُـواْ فَسَـيَرَى اللّـهُ عَمَلَكُـمْ وَرَسُولُهُ﴾[3].

❁❁❁

---

١ -البقرة: ١٢٩.

٢ -الأحزاب: ٧١.

٣ -التوبة: ١٠٥.

الخطبة (١٧١)

ومن كلام له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفين في وجوب اتباع الحق .

قال أمير المؤمنين عليه السلام [1]:

في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة كلّم به بعض العرب [يُعْرَفُ بِكُلَيْبٍ الْجَرْمِيِّ] وَقَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لَمَّا قَرُبَ عليه السلام مِنْهَا: ﴿لِيَعْلَمَ لَهُمْ مِنْهُ حَقِيقَةَ حَالِهِ مَعَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ لِتَزُولَ الشُّبْهَةُ مِنْ نُفُوسِهِمْ فَبَيَّنَ لَهُ عليه السلام مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ بِهِ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ، ثُمَّ قَالَ لَهُ بَايِعْ.

فَقَالَ: إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ وَلَا أُحْدِثُ حَدَثًا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ عليه السلام :

أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِداً تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَأ وَالْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ وَالْمَجَادِبِ مَا كُنْتَ صَانِعاً .

قَالَ: كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إِلَى الْكَلَأ وَالْمَاءِ

فَقَالَ عليه السلام : فَامْدُدْ إِذاً يَدَكَ

فَقَالَ الرَّجُلُ: فَوَاللهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيَّ؛ فَبَايَعْتُهُ عليه السلام ﴾

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٢٩٩.

قوله عليه السلام " أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ" من قوله تعالى ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾[١]، وقوله عليه السلام " ثُمَّ قَالَ لَهُ بَايِعْ" والمبايعة من ألفاظ القرآن الكريم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ﴾[٢]، وقوله عليه السلام " وَلَا أُحْدِثُ حَدَثاً" من ألفاظ القرآن الكريم ﴿لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً﴾[٣].

❁❁❁

الخطبة (١٧٢)

ومن كلام له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفين

قال أمير المؤمنين عليه السلام [٤]:

الدعاء

❁ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْجَوِّ الْمَكْفُوفِ الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَجْرًى لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَمُخْتَلَفاً لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ، وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً مِنْ مَلَائِكَتِكَ لَا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ .

وَرَبَّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَاراً لِلْأَنَامِ، وَمَدْرَجاً لِلْهَوَامِّ وَالْأَنْعَامِ، وَمَا لَا يُحْصَى مِمَّا يُرَى وَمَا لَا يُرَى .

---

١ - ص : ٨٤.

٢ - الفتح : ١٠.

٣ - الطلاق : ١.

٤ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٣٠١.

وَرَبَّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَاداً وَلِلْخَلْقِ اعْتِمَاداً: إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَدُوِّنَا فَجَنِّبْنَا الْبَغْيَ وَسَدِّدْنَا لِلْحَقِّ، وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ وَاعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ ﴾

الدعوة للقتال

﴿ أَيْنَ الْمَانِعُ لِلذِّمَارِ وَالْغَائِرُ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الْحِفَاظِ؛ الْعَارُ وَرَاءَكُمْ وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ ﴾

قوله ﴿ "اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ" من قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفاً مَّحْفُوظاً﴾[١]، وقوله عليه السلام " وَرَبَّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَاراً لِلْأَنَامِ" من قوله تعالى ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً﴾[٢]، أي: - فراشا مستقرّا كالمهد كقوله تعالى ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً﴾[٣]، وقوله عليه السلام " وَرَبَّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَاداً وَلِلْخَلْقِ اعْتِمَاداً " من قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاء فُرَاتاً﴾[٤] .

❁❁❁

---

١ -الأنبياء : ٣٢.

٢ -النبأ : ٦.

٣ -البقرة : ٢٢.

٤ -المرسلات : ٢٧.

الخطبة (١٧٣)

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

حمد اللّه

﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لاَ تُوَارِي عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً، وَلاَ أَرْضٌ أَرْضاً ﴾

يوم الشورى

منها: ﴿ وَقَالَ قَائِلٌ: إِنَّكَ يابْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَى هذَا الْأَمْرِ لَحَرِيصٌ.

فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَاللهِ لِأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ، فَلَمَّا قَرَّعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْملأ الْحَاضِرِينَ هَبَّ كَأَنَّهُ بُهِتَ لاَ يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ! ﴾

الاستنصار على قريش

﴿ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي، ثُمَّ قَالُوا: أَلاَ إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ ﴾

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص٣٠٤- ٣٠٩.

منها في ذكر أصحاب الجمل

﴿ فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّي اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ- كَمَا تُجَرُّ الْأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيس رَسُولِ اللهِ -صَلَّي اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ- لَهُمَا لِغَيْرِهِمَا، فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ، وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ، طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ، فَقَدِمُوا عَلَى عَامِلِي بِهَا وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْراً، وَطَائِفَةً غَدْراً.

فَوَاللهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلاً وَاحِداً مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ، بِلاَ جُرْمٍ جَرَّهُ، لَحَلَّ لي قَتْلُ ذلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلاَ يَدٍ. دَعْ مَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ ﴾

قوله عليه السلام " الْحَمْدُ لله الَّذِي لاَ تُوَارِيعَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً، وَلاَ أَرْضٌ أَرْضاً" إشارة لتعدد السماوات والأرضين؛ قال تعالى﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ﴾[1]، وقوله عليه السلام " فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي" وصلة الرحم في قوله تعالى ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي

---

١ -الإسراء : ٤٤.

الْقُرْبَى﴾[١]، أي: قرابتي منكم، والرحم التي بيني وبينكم، وقوله عليه السلام " وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ" والبيعة من ألفاظ القرآن الكريم؛ قال تعالى ﴿فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ﴾[٢] .

❁❁❁

الخطبة (١٧٤)

و من خطبة له عليه السلام

في رسول اللّه ومن هو جدير بأن يكون للخلافة وفي هوان الدنيا

قال أمير المؤمنين عليه السلام [٣]:

رسول اللّه

﴿ أَمِينُ وَحْيِهِ وَخَاتَمُ رُسُلِهِ وَبَشِيرُ رَحْمَتِهِ وَنَذِيرُ نِقْمَتِهِ ﴾

الجدير بالخلافة

﴿ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللهِ فِيهِ؛ فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتِبَ، فَإِنْ أَبَى قُوتِلَ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتِ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ، فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ وَلَا لِلْغَائِبِ

---

١ -الشورى : ٢٣.

٢ -التوبة : ١١١.

٣ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٣٢٨- ٣٣١.

أَنْ يَخْتَارَ، أَلَا وَإِنِّي أُقَاتِلُ رَجُلَيْنِ رَجُلًا ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ، أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ فَإِنَّهَا خَيْرُ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ، وَخَيْرُ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللهِ، وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ؛ فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ، وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غِيَراً ﷺ

هوان الدنيا

ﷺ أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ وَلَا مَنْزِلِكُمُ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ، وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ؛ أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَّرَتْكُمْ شَرَّهَا؛ فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا وَأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا، وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَانْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا، وَلَا يَخِنَّنَّ أَحَدُكُمْ خَنِينَ الْأَمَةِ عَلَى مَا زُوِيَ عَنْهُ مِنْهَا، وَاسْتَتِمُّوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللهِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ؛ أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ، أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ، أَخَذَ اللهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ ﷺ

قوله عليه السلام " أَمِينُ وَحْيِهِ وَخَاتَمُ رُسُلِهِ وَبَشِيرُ رَحْمَتِهِ وَنَذِيرُ نِقْمَتِهِ" من قوله تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾[١]، وقوله عليه السلام " فَإِنْ أَبَى قُوتِلَ" من قوله تعالى ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ﴾[٢]، وقوله عليه السلام " أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ فَإِنَّهَا خَيْرُ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ" من قوله تعالى ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[٣]، وقال الله تعالى ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[٤]، وقوله عليه السلام " فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ" بمعنى قوله تعالى ﴿وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[٥]، وقوله عليه السلام "، وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غِيَراً" من قوله تعالى ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾[٦]، وقوله عليه السلام "وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَّرَتْكُمْ شَرَّهَا؛ فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا وَأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا" من قوله تعالى ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[١]، وقوله عليه السلام " وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا"

---

١ -الفتح : ٨.

٢ -الحجرات : ٩.

٣ -البقرة : ١٩٤.

٤ -البقرة : ١٩٧.

٥ -الحج : ٤١.

٦ -الحجرات : ٦.

١ -الحديد : ٢٠.

أرادعليه السلام قوله تعالى ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[١]، وقوله عليه السلام " أَخَذَ اللهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ" أراد عليه السلام قوله تعالى ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾[٢]، وقوله عليه السلام" وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ" أرادعليه السلام قوله تعالى ﴿وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٣].

❁❁❁

الخطبة (١٧٥)

في طلحة بن عبيد اللّه و قد قاله حين بلغه خروج طلحة والزبير إلى البصرة لقتاله.

قال أمير المؤمنينعليه السلام [٤]:

﴿ قَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ وَلَا أُرَهَّبُ بِالضَّرْبِ وَأَنَا عَلَى مَا قَدْ وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ، وَاللهِ مَا اسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّداً لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفاً مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ؛ لِأَنَّهُ مَظِنَّتُهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيَلْتَبِسَ الْأَمْرُ وَيَقَعَ الشَّكُّ.

وَوَ اللهِ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ: لَئِنْ كَانَ ابْنُ عَفَّانَ

---

١ -النازعات : ٤١.

٢ -يونس : ١٠٨.

٣ -الأنفال : ٤٦.

٤ - شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ٣.

ظَالِمـاً كَمَا كَانَ يَزْعُمُ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَازِرَ قَاتِلِيهِ وَأَنْ يُنَابِذَ نَاصِرِيهِ، وَلَـئِنْ كَـانَ مَظْلُومـاً لَقَـدْ كَـانَ يَنْبَغِـي لَـهُ أَنْ يَكُـونَ مِـنَ الْمُنَهْنِهِـينَ عَنْـهُ وَالْمُعَذِّرِينَ فِيهِ، وَلَئِنْ كَانَ فِي شَكٍّ مِنَ الْخَصْلَتَيْنِ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ وَيَرْكُدَ جَانِباً وَيَدَعَ النَّاسَ مَعَهُ؛ فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرَفْ بَابُهُ وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ﴾

قوله عليه السلام " وَأَنَا عَلَى مَا قَدْ وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ" أراد قوله تعالى ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللهِ﴾[1]، وقوله عليه السلام " لِيَلْتَبِسَ الْأَمْرُ" من ألفاظ القرآن الكريم ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾[2].

❁❁❁

الخطبة (١٧٦)

في الموعظة و بيان قرباه من رسول اللّه (صلى الله عليه وآله)

قال أمير المؤمنين عليه السلام [1]:

﴿ أَيُّهَا النَّاسُ غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُوذُ مِنْهُمْ مَا لِي أَرَاكُمْ عَنِ اللهِ ذَاهِبِينَ وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ، كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ أَرَاحَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى

---

١ -الصف: ١٣.

٢ -الأنعام: ٩.

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٠.

مَرْعًى وَبِيٍّ وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ، وَإِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى لَا تَعْرِفُ مَا ذَا يُرَادُ بِهَا؛ إِذَا أُحْسِنَ إِلَيْهَا تَحْسَبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا، وَشِبَعَهَا أَمْرَهَا. وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ وَاصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ مَا أَنْطِقُ إِلَّا صَادِقًا، وَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ وَبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو، وَمَآلِ هَذَا الْأَمْرِ وَمَا أَبْقَى شَيْئًا يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغَهُ فِي أُذُنَيَّ وَأَفْضَى بِهِ إِلَيَّ، أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَاللهِ مَا أَحُثُّكُمْ عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا،وَلَا أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتَنَاهَى قَبْلَكُمْ عَنْهَا ﴾

قوله عليه السلام " وَاللهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ ... ذَلِكَ مِنْهُ " أراد مثل قوله تعالى ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[1]، وقوله عليه السلام " أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَاللهِ مَا أَحُثُّكُمْ عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا، وَلَا أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتَنَاهَى قَبْلَكُمْ عَنْهَا" أراد قوله تعالى ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾[1]

❁❁❁

---

١ -آل عمران : ٤٩.

١ -التوبة : ٦٧.

الخطبة (١٧٧)

الموعظة فضل القرآن و ينهى عن البدعة

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

عظة الناس

﴿ انْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللهِ وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللهِ، وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللهِ؛ فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ مِنْهَا لِتَتَّبِعُوا هَذِهِ وَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَقُولُ إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهٍ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ؛ فَرَحِمَ اللهُ امْرَأً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى، وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ، فَلَا يَزَالُ زَارِياً عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيداً لَهَا، فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ؛ قَوَّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ وَطَوَوْهَا طَيَّ الْمَنَازِلِ ﴾

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٦-٣٣.

قوله عليه السلام "انْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللهِ وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللهِ، وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللهِ" من قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1]، وقوله عليه السلام " وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ مِنْهَا لِتَتَّبِعُوا هَذِهِ وَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ" أراد قوله تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[2]، وقوله عليه السلام فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى " أراد قوله تعالى ﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾[3] .

فضل القرآن

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ، وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ زِيَادَةٍ فِي هُدًى أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمًى، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنًى؛ فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَأْوَائِكُمْ فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ وَالْغَيُّ وَالضَّلَالُ، فَاسْأَلُوا اللهَ بِهِ وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ؛ إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ،

---

١ -النور : ٣٤.

٢ -آل عمران : ١٠٤.

٣ -يوسف : ٥٣.

وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ، وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ، وَمَنْ مَحَلَ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلًى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ غَيْرَ حَرَثَةِ الْقُرْآنِ؛ فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ،وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ، وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَاتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ وَاسْتَغِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ ﴾

قوله عليه السلام في جميع الخطبة يلخصه " وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ" وهو من قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[1] .

الحث على العمل

﴿ الْعَمَلَ الْعَمَلَ، ثُمَّ النِّهَايَةَ النِّهَايَةَ، وَالِاسْتِقَامَةَ الِاسْتِقَامَةَ، ثُمَّ الصَّبْرَ الصَّبْرَ، وَالْوَرَعَ الْوَرَعَ؛ إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى نِهَايَتِكُمْ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَمًا فَاهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ، وَإِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى غَايَتِهِ، وَاخْرُجُوا إِلَى اللهِ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ وَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ؛ أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ وَحَجِيجٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ ﴾

فقرة العمل يلخصها قوله تعالى ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ

---

١ -الإسراء : ٩.

تَعْمَلُونَ﴾[١]، وفي قوله عليه السلام " أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ وَحَجِيجٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ" إشارة إلى قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[٢] .

نصائح للناس

﴿ أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ وَالْقَضَاءَ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَةِ اللهِ وَحُجَّتِهِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[٣]، وَقَدْ قُلْتُمْ رَبُّنَا اللهُ فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ وَعَلَى مِنْهَاجِ أَمْرِهِ وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ ثُمَّ لَا تَمْرُقُوا مِنْهَا، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا، وَلَا تُخَالِفُوا عَنْهَا فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطَعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعَ الْأَخْلَاقِ وَتَصْرِيفَهَا، وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِداً وَلْيَخْزُنِ الرَّجُلُ لِسَانَهُ فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ، وَاللهِ مَا أَرَى عَبْداً يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْزُنَ لِسَانَهُ، وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ فَإِنْ كَانَ خَيْراً أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرّاً وَارَاهُ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَا ذَا لَهُ وَمَا ذَا عَلَيْهِ، وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لَا

---

١ -التوبة : ١٠٥.

٢ -الإسراء : ٧١.

٣ - فصلت : ٣٠.

يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللهَ تَعَالَى وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ فَلْيَفْعَلْ ﷺ

قوله عليه السلام في نصائح الناس وموعظتهم بدأ بقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[1]، وقال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2]، وهما مقاصده عليه السلام في الخطبة المذكورة التي اشتقت بعض ألفاظها من القرآن الكريم، ووقف عند النفاق الذي ذكره الله تعالى في مواضع كثيرة منها ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُواْ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ اللّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾[1]، وقد جعل الله تعالى المنافقين قسيما للمؤمنين في مفتتح سورة البقرة؛ قال تعالى ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾[2]، وهذا النفاق في الإيمان، وقد يجري النفاق بين الناس في المعاملات وهو من سنخه.

---

١ -فصلت: ٣٠.

٢ -الأحقاف: ١٣.

١ -النساء: ٨٨.

٢ -البقرة: ١٦.

تحريم البدع

﴿ وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَاماً أَوَّلَ وَيُحَرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَاماً أَوَّلَ، وَأَنَّ مَا أَحْدَثَ النَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئاً مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَلَكِنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ اللهُ وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَقَدْ جَرَّبْتُمُ الْأُمُورَ وَضَرَّسْتُمُوهَا، وَوُعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَضُرِبَتِ الْأَمْثَالُ لَكُمْ وَدُعِيتُمْ إِلَى الْأَمْرِ الْوَاضِحِ؛ فَلَا يَصَمُّ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَصَمُّ وَلَا يَعْمَى عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَعْمَى، وَمَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ اللهُ بِالْبَلَاءِ وَالتَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ وَأَتَاهُ التَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ وَيُنْكِرَ مَا عَرَفَ، وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ مُتَّبِعٌ شِرْعَةً وَمُبْتَدِعٌ بِدْعَةً لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانُ سُنَّةٍ وَلَا ضِيَاءُ حُجَّةٍ ﴾

قوله عليه السلام في البدع يتضمن الكلام على الكذب والافتراء، وقد ذكره القرآن الكريم في مواضع كثيرة؛ قال الله تعالى ﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَـذَا حَلاَلٌ وَهَـذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ﴾[1]، والافتراء أي لوصف ألسنتهم: الكذب هذا حلال وهذا حرام، لما لم يحله الله ولم يحرمه.

---

١ -النحل: ١١٦.

القرآن وعمل الخير

﴿ وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَداً بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ؛ فَإِنَّهُ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ وَسَبَبُهُ الْأَمِينُ وَفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُتَذَكِّرُونَ وَبَقِيَ النَّاسُونَ أَوِ الْمُتَنَاسُونَ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْراً فَأَعِينُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرّاً فَاذْهَبُوا عَنْهُ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ اعْمَلِ الْخَيْرَ وَدَعِ الشَّرَّ فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ ﴾

قوله عليه السلام " وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَداً بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ" من قوله تعالى ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1]، وفيه هدى للمتقين وعمل الخير .

أنواع الظلم

﴿ أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ .

فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشِّرْكُ بِاللهِ ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾[1] .

وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ.

---

١ -البقرة: ٢.

١ -النساء: ٤٨.

وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً؛ الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ لَيْسَ هُوَ جَرْحاً بِالْمُدَى، وَلَا ضَرْباً بِالسِّيَاطِ وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغَرُ ذَلِكَ مَعَهُ؛ فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَداً بِفُرْقَةٍ خَيْراً مِمَّنْ مَضَى وَلَا مِمَّنْ بَقِيَ .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ طُوبى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، وَطُوبى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَكَلَ قُوتَهُ، وَاشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ، فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغُل، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَة!

جعل عليه السلام الظلم ثلاثة أنواع:

١-الظلم الذي لا يغفر فهو الشرك؛ قال تعالى ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾[١].

٢-الظلم الذي يغفر فظلم العبد لنفسه؛ قال تعالى﴿فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾[٢].

---

١ -النساء: ٤٨.

٢ -التوبة: ٣٦.

٣-الظلم الذي لا يترك فظلم العباد، وعواقبه القصاص؛ قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾[١]، وقال تعالى ﴿إِنَّ اللهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾[٢]، أي: قد قسّم بينهم العذاب بقَدْر ما يستحق كلٌّ منهم بقضائه العادل.

لزوم الطاعة

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، وَطُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ وَأَكَلَ قُوتَهُ وَاشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغُلٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ﴾

أخذ عليه السلام معانيه من قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[١]، ومن قوله تعالى ﴿فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾[٢].

❁❁❁

١ -البقرة: ١٧٨.

٢ -غافر: ٤٨.

١ -المائدة: ١٠٥.

٢ -الزمر: ٤١.

الخطبة (١٧٨)

ومن كلام له عليه السلام في الحكمين

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿ فَأَجْمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَى أَنِ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجَعْجِعَا عِنْدَ الْقُرْآنِ وَ لَا يُجَاوِزَاهُ وَ تَكُونَ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَ قُلُوبُهُمَا تَبَعَهُ، فَتَاهَا عَنْهُ وَ تَرَكَا الْحَقَّ وَ هُمَا يُبْصِرَانِهِ وَ كَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا وَ الِاعْوِجَاجُ [دَأْبَهُمَا] رَأْيَهُمَا، وَ قَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَ الْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وَ جَوْرَ حُكْمِهِمَا وَ الثِّقَةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ وَ أَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ الْحُكْمِ ﴾

قوله عليه السلام " فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجَعْجِعَا عِنْدَ الْقُرْآنِ وَ لَا يُجَاوِزَاهُ وتَكُونَ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا تَبَعَهُ... وَأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ الْحُكْمِ " جعجع، أي: حبس نفسه وتقيّد بالحكم، ولكن الحكمين خالفا القرآن الكريم؛ قال تعالى ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾[١]، وقال سبحانه وتعالى:

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ٥٥.

١ -فاطر: ٣١.

﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1]، وقال تعالى ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَن لمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[2] .

❁❁❁

الخطبة (١٧٩)

الصفات الإلهية

ومن خطبة له عليه السلام في الشهادة و التقوى

و قيل: إنّه خَطَبَها بعد مقتل عثمان في أول خلافته

قال أمير المؤمنين عليه السلام [1]:

﴿ لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ، وَلَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ، وَ لَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَ لَا يَصِفُهُ لِسَانٌ .

لَا يَعْزُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ، وَلَا نُجُومِ السَّمَاءِ، وَلَا سَوَافِي الرِّيحِ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا دَبِيبُ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا، وَلَا مَقِيلُ الذَّرِّ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ، يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الْأَوْرَاقِ، وَخَفِيَّ طَرْفِ الْأَحْدَاقِ.

---

١ - لقمان : ٧.

٢ - الجاثية : ٨.

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ٥٨.

وَ أَشْـهَدُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ غَيْـرَ مَعْـدُولٍ بِـهِ، وَلَا مَشْـكُوكٍ فِيـهِ، وَلَا مَكْفُـورٍ دِينُـهُ، وَلَا مَجْحُـودٍ تَكْوِينُـهُ، شَـهَادَةَ مَـنْ صَـدَقَتْ نِيَّتُـهُ، وَصَـفَتْ دِخْلَتُهُ، وَخَلَصَ يَقِينُهُ، وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمَجْتَبَى مِنْ خَلَائِقِهِ، وَالْمُعْتَامُ لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ، وَالْمُخْتَصُّ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ، وَالْمُصْطَفَى لِكَرَائِمِ رِسَالاتِهِ، وَالْمُوَضَّحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى وَالْمَجْلُوُّ بِهِ غِرْبِيبُ الْعَمَى ﷺ

قوله عليه السلام " لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ "، قال ابن أبي الحديد:"لا يشغله أمر، لأنّ الحيّ الذي تشغله الأشياء هو الحيّ العالم بالبعض دون البعض، والقادر على البعض دون البعض، فأما من لا يغيب عنه شيء أصلا، ولا يعجز عن شيء أصلا، ولا يمنعه من إيجاد مقدوره - إذا أراد - مانع أصلا، فكيف يشغله شأن."، قوله " فأما من لا يغيب عنه شئ أصلا" فمن قوله تعالى ﴿وَكَانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطاً﴾[1]، وقوله " ولا يعجز عن شيء أصلا، ولا يمنعه من إيجاد مقدوره إذا أراد مانع أصلا " من قوله تعالى ﴿إِنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2].

وقوله عليه السلام " وَلَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ "، قال ابن أبي الحديد " وكذلك لا يغيّره زمان، لأنّه واجب الوجود، ولا يحويه مكان؛ لأنّه ليس بجسم، ولا

---

١ - النساء: ١٢٦.

٢ - البقرة: ٢٠.

يصفه لسان، لأنّ كنه ذاته غير معلوم، وإنما المعلوم منه إضافات أو سلوب " قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[١]

وقوله عليه السلام " لَا يَعْزُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ ... يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الْأَوْرَاقِ، وَخَفِيَّ طَرْفِ الْأَحْدَاقِ."، قال ابن أبي الحديد " ولا يعزب عنه أمر من الأمور، أي لا يفوته علم شيء أصلا"، من قوله تعالى ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٢]، وقوله تعالى ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[١]

وقوله عليه السلام " أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ"، أي: غير مسوّى به أحد، قاله ابن أبي الحديد، وهو من قوله تعالى ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾[٢].

وقوله عليه السلام " وَالْمُعْتَامُ لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ " أي: المختار لشرح حقائق توحيده وعدله على تقدير حذف المضاف (توحيده وعدله) قاله ابن أبي الحديد.

❁❁❁

١ -الشورى : ١١.

٢ -البقرة : ٢٩.

١ -الأنعام : ٥٩.

٢ -الإخلاص : ٤.

تابع الرقم (١٧٩)

قال أمير المؤمنينعليه السلام [١]:

﴿أَيُّهَا النَّاسُ، إنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ الْمُؤَمِّلَ لَهَا وَالْمُخلِدَ إِلَيْهَا، وَلاَ تَنْفَسُ بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا، وَايْمُ اللهِ، مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِّ نِعْمَة مِنْ عَيْش فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوب اجْتَرَحُوهَا، لأنَّ (اللهَ لَيْسَ بِظَلاَّم لِلْعَبِيدِ) وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ، وَتَزُولُ عَنْهُمُ النِّعَمُ، فَزِعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْق مِنْ نِيَّاتِهِمْ، وَوَلَه مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِد، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِد، وَإِنِّي لأخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فَتْرَة، وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ، مِلْتمْ فِيهَا مَيْلَةً، كُنْتُمْ فِيهَا عِندِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ، وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعَدَاءُ، وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ، وَلَوْ أَشاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ: عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ!﴾

قوله عليه السلام " إنّ الدنيا تغُرّ المؤمل لها" من قوله تعالى ﴿وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[١]، وقوله عليه السلام "والمُخلِد إليها" من قوله تعالى ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ﴾[٢]، أي: سكن إلى الدنيا ومال إليها،

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ٦١.

١ -آل عمران: ١٨٥.

٢ -الأعراف: ١٧٦.

وقوله عليه السلام " وأيم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها" من قوله تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[1]، أي: حتى يبدّلوا نعمتهم كفراً كتبديل كفار مكة إطعامهم من جوع وأمنهم من خوف، وقوله عليه السلام " لأن الله ليس بظلام للعبيد" من قوله تعالى ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[2]، وقوله " وما على إلا الجُهد" أراد معنى قوله تعالى ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾[1]، وقوله عليه السلام " عفا الله عما سلف" من قوله تعالى ﴿عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾[2].

❁❁❁

الخطبة (١٨٠)

الصفات الإلهية

ومن كلام له عليه السلام

وقد سأله ذعلب اليماني، فقال: هل رأيت ربّك يا أمير المؤمنين؟

فقال عليه السلام: أفأعبد ما لا أرى، فقال: وكيف تراه.

---

١ -الأنفال: ٥٣.

٢ -آل عمران: ١٨٢.

١ -يونس: ١٠٨.

٢ -المائدة: ٩٥.

قال أمير المؤمنينعليه السلام [١]:

﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ، قَرِيبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرَ مُلَابِسٍ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرَ مُبَايِنٍ، مُتَكَلِّمٌ لَا بِرَوِيَّةٍ، مُرِيدٌ لَا بِهِمَّةٍ، صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةٍ، لَطِيفٌ لَا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ، كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ، بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْحَاسَّةِ، رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ، تَعْنُو الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ،وَتَجِبُ الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ ﴾

قوله عليه السلام " لَا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ" بمعنى قوله تعالى ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[١]، وقوله عليه السلام " قَرِيبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرَ مُلَابِسٍ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرَ مُبَايِنٍ " قال ابن أبي الحديد " إنّه تعالى قريب من الأشياء، غير ملامس لها، لأنّه ليس بجسم، وإنما قربه منها علمه بها؛ قال تعالى ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾[٢]، وقوله عليه السلام " بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرَ مُبَايِنٍ" قال ابن أبي الحديد " لأنّه أيضا ليس بجسم فلا يطلق عليه البينونة، وبعده منها هو

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ٦٤.

١ -الأنعام : ١٠٣.

٢ -المجادلة : ٧.

عبارة عن انتفاء اجتماعه معها، وذلك كما يصدق على البعيد بالوضع، يصدق أفضل الصدق على البعيد بالذات الذي لا يصحّ الوضع، والأين أصلا عليه؛ قال تعالى ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[1]، نور، أي: ليس جسما؛ فهو طاقة كالنور لا تدركه ماهيته، وإنما يعرف بآثاره، ويملأ السماوات والأرض لا يلابسها ولا يفارقها، وقوله عليه السلام " مُتَكَلِّمٌ لَا بِرَوِيَّةٍ " قال ابن أبي الحديد " الروية: الفكرة يرتئي الانسان بها ليصدر عنه ألفاظ سديدة دالة على مقصده، والبارئ تعالى متكلّم لا بهذا الاعتبار"، وقوله عليه السلام " مُرِيدٌ لَا بِهِمَّةٍ " قال ابن أبي الحديد " أي: بلا عزم، فالعزم عبارة عن إرادة متقدمة للفعل، تفعل توطينا للنفس على الفعل، وتمهيدا للإرادة المقارنة له، وإنما يصحّ، ذلك على الجسم الذي يتردّد فيها، تدعوه إليه الدواعي، فأمّا العالم لذاته، فلا يصح ذلك فيه"، وقوله عليه السلام "، صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةٍ " قال ابن أبي الحديد " أي: لا بعضو، لأنّه ليس بجسم، وقوله عليه السلام " لَطِيفٌ لَا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ " قال ابن أبي الحديد " لأنّ العرب إذا قالوا لشيء: إنّه لطيف، أرادوا أنّه صغير الحجم، والبارئ تعالى لطيف لا بهذا الاعتبار بل يطلق باعتبارين:

---

١ -النور: ٣٥.

أحدهما: أنّه لا يُرى لعدم صحة رؤية ذاته، فلما شابه اللطيف من الأجسام في استحالة رؤيته، أطلق عليه لفظ (اللطيف) إطلاقا للفظ السبب على المسبب.

وثانيهما: أنّه لطيف بعباده، كما قال في الكتاب العزيز، أي يفعل الألطاف المقربة لهم من الطاعة، المبعدة لهم من القبيح، أو لطيف بهم بمعنى أنه يرحمهم ويرفق به"؛ قال تعالى ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾[1].

وقوله عليه السلام "كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ" قال ابن أبي الحديد " لما كان لفظ (كبير) إذا استعمل في الجسم أفاد تباعد أقطاره، ثم لما وصف البارئ بأنه أراد أن ينزهه عما يدل لفظ (كبير) عليه، إذا استعمل في الأجسام، والمراد من وصفه تعالى بأنّه كبير، عظمة شأنه وجلالة سلطانه"، أراد قوله تعالى ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[1] الجامع لجميع صفات العظمة والكبرياء"، وقوله عليه السلام " بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْحَاسَّةِ" أي: بصير ولا جارحة له ولا حاسة؛ قال تعالى ﴿وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[2]أي: لا يخفى عليه شيء، وقوله عليه السلام " رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ" أي: رحيم بعباده مطلقا؛ وليس لرقة في

١ -الأنعام: ١٠٣.

١ -البقرة: ٢٥٥.

٢ -البقرة: ٩٦.

النفس، قال تعالى ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾[١] والرحمة صفة ثابتة مطلقة مشتقة من اسمه الرحمن، وقوله عليه السلام " تَعْنُو الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ "؛ قال تعالى ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾[٢] أي: خضعت، وقوله " وَتَجِبُ الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ" أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾[٣] أي: سقطت الإبل إلى الأرض بعد النحر، فاستعمل كناية للخوف الشديد .

❋❋❋

الخطبة (١٨١)

ومن خطبة له عليه السلام في ذمّ العاصين من أصحابه

قال أمير المؤمنين عليه السلام[١]:

﴿ أَحْمَدُ اللهَ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ وَعَلَى ابْتِلَائِي بِكُمْ أَيَّتُهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ، إِنْ أُمْهِلْتُمْ خُضْتُمْ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ، وَإِنِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ، وَإِنْ أُجِئْتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ نَكَصْتُمْ.

---

١ - الفاتحة : ٣.

٢ - طه : ١١١.

٣ - الحج : ٣٦.

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ٦٧.

لَا أَبَا لِغَيْرِكُمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ الْمَوْتَ أَوِ الذُّلَّ لَكُمْ؛ فَوَاللهِ لَئِنْ جَاءَ يَومِي وَلَيَأْتِيَنِّي لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنِكُمْ وَأَنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَالٍ وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ.

لِلَّهِ أَنْتُمْ أَ مَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ وَلَا حَمِيَّةٌ تَشْحَذُكُمْ، أَ وَلَيْسَ عَجَبًا أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجُفَاةَ الطَّغَامَ يَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ وَلَا عَطَاءٍ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ الإسلام وَبَقِيَّةُ النَّاسِ إِلَى الْمَعُونَةِ أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ .

إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضًى فَتَرْضَوْنَهُ، وَلَا سُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقٍ إِلَيَّ الْمَوْتُ .

قَدْ دَارَسْتُكُمُ الْكِتَابَ وَفَاتَحْتُكُمُ الْحِجَاجَ وَعَرَّفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ وَسَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَجْتُمْ لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ أَوِ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ وَأَقْرِبْ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ وَمُؤَدِّبُهُمُ ابْنُ النَّابِغَةِ ﴿

قوله عليه السلام " أَحْمَدُ اللهَ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ وَعَلَى ابْتِلَائِي بِكُمْ .... وَإِنْ أُجِئْتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ نَكَصْتُمْ " يعبّر عن ابتلائه بالعاصين من أصحابه منتهيا إلى قوله عليه السلام " وَإِنْ أُجِئْتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ نَكَصْتُمْ " أراد قوله تعالى ﴿فَكُنتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ﴾[1] وهو تعبير عن الرجوع والتخلف .

---

١ -المؤمنون: ٦٦.

وقوله عليه السلام " وَأَنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَالٍ وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ" أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[1] وهو بمعنى الترك والبغض والهجر، و قد تحفّظ القرآن الكريم على مخاطبة النبي العظيم (صلى الله عليه وآله) فلم يقل " وما قلاك "، ونفي الكثرة بهم في قوله عليه السلام كناية عن غناه عنهم .

وقوله عليه السلام " قَدْ دَارَسْتُكُمُ الْكِتَابَ " أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[1]، وقوله عليه السلام " وَفَاتَحْتُكُمُ الْحِجَاجَ" أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾[2] أي: احكم بيننا، وفي اللغة أنّها من لهجة عُمان .

وقوله عليه السلام " وَأَقْرِبْ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ وَمُؤَدِّبُهُمُ ابْنُ النَّابِغَةِ" أرد التعجب نحو قوله تعالى ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾[3] أي: صيغة تعجّب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم .

وقال ابن أبي الحديد بتصرف: فإنّ قلت قد كان يجب أن يقول: وأقربْ بقوم قائدهم معاوية، فلا يحول بين النكرة الموصوفة (قوم) وصفتها (قائدهم معاوية) فقد جعله نحو قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

---

١ -الضحى : ٣.

١ -آل عمران : ٧٩.

٢ -الأعراف : ٨٩.

٣ -مريم : ٣٨.

أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا قَيِّمًا﴾[1] والأصل: الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا .

❋❋❋

الخطبة (١٨٢)

جند الكوفة والخوارج

ومن كلام له عليه السلام :

❋ وَقَدْ أَرْسَلَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ (مصقلة بن هبيرة الشيباني) يَعْلَمُ لَهُ عِلْمَ أَحْوَالِ قَوْمٍ مِنْ جُنْدِ الْكُوفَةِ قَدْ هَمُّوا بِاللِّحَاقِ بِالْخَوَارِجِ،وَكَانُوا عَلَى خَوْفٍ مِنْهُ عليه السلام فَلَمَّا عَادَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ، قَالَ لَهُ: أَأَمِنُوا فَقَطَنُوا أَمْ جَبَنُوا فَظَعَنُوا،فَقَالَ الرَّجُلُ: بَلْ ظَعَنُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ❋

قال أمير المؤمنين عليه السلام [1]:

❋ بُعْداً لَهُمْ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ؛ أَمَا لَوْ أُشْرِعَتِ الْأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ وَصُبَّتِ السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ .إِنَّ الشَّيْطَانَ الْيَوْمَ قَدِ اسْتَفَلَّهُمْ وَهُوَ غَداً مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ وَمُتَخَلٍّ عَنْهُمْ، فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ

---

١ -الكهف : ١-٢.

١ - شرح نهج البلاغة،ج ١٠، ص ٦٧.

الْهُدَى وَارْتِكَاسِهِمْ فِي الضَّلَالِ وَالْعَمَى، وَصَدِّهِمْ عَنِ الْحَقِّ وَجِمَاحِهِمْ فِي التِّيهِ ﴾

قوله عليه السلام " بُعْداً لَهُمْ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ " من قوله تعالى ﴿أَلاَ بُعْداً لِّثَمُودَ﴾[١]، وقوله عليه السلام " وَصُبَّتِ السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ " قال ابن أبي الحديد " شبّه وقع السيوف، وسرعة اعتوارها الرؤوس بصبّ الماء؛ قال تعالى ﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبّاً﴾[٢]، وقوله عليه السلام " فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الْهُدَى وَارْتِكَاسِهِمْ فِي الضَّلَالِ وَالْعَمَى" من قوله تعالى ﴿يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾[٣]، وبمعنى قوله تعالى ﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى﴾[٤]، وقوله عليه السلام " وَجِمَاحِهِمْ فِي التِّيهِ" جماحهم أي: غلوّهم وإفراطهم في الضلال، وأخذ لفظه التيه ومعناه من قوله تعالى ﴿يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ﴾[٥] .

❋❋❋

---

١ -هود : ٦٨.

٢ -عبس : ٢٥.

٣ -البقرة : ٢٥٧.

٤ -البقرة : ١٦.

٥ -المائدة : ٢٦.

الخطبة (١٨٣)

ومن خطبة له عليه السلام:

روي عن نوف البكالي قال: خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة، نصبها له جَعْدَة بن هُبَيْرة المخزومي، وعليه مِدْرَعَةٌ من صُوف، وحمائل سيفه لِيفٌ، وفي رجليه نعلان من لِيفٍ، وكأنّ جبينه ثَفِنَةُ السجود .

قال أمير المؤمنين عليه السلام [1]:

معاني سورة الفاتحة

﴿ الْحَمْدُ لله الَّذِي إلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ، وَعَوَاقِبُ الْأَمْرِ، نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ، وَنَيِّرِ فَضْلِهِ بُرْهَانِهِ، وَنَوَامِي فضله وَامْتِنَانِهِ، حَمْداً يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً، وَلِشُكْرِهِ أَدَاءً، وَإِلَى ثَوَابِهِ مُقَرِّباً، وَلِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِباً، وَنَسْتَعِينُهُ بِهِ اسْتِعَانَةَ رَاجٍ لِفَضْلِهِ، مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ، مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ، مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَالْقَوْلِ. وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ رَجَاهُ مُوقِناً، وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِناً، وَخَنَعَ لَهُ مُذْعِناً، وَأَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّداً، وَعَظَّمَهُ مُمَجِّداً، وَلاَذَ بِهِ رَاغِباً مُجْتَهِداً ﴾

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ٧٦-١٠٠.

ابتدأ عليه السلام الخطبة بالحمد وجعله في ثلاثة أقسام، عقّب عليه ابن أبي الحديد نذكرها بتصرف أنّ الحمد ثلاثة أقسام: الحمد على عظيم إحسانه، والحمد لله على نيّر برهانه، والحمد على أرزاقه النامية الزائدة وما يجري مجراها من إطالة الأعمار وكثرة الأرزاق، متضمنا أقواله عليه السلام الثلاثة " الْحَمْدُ لله الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ وَعَوَاقِبُ الْأَمْرِ " و " نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ، وَنَيِّرِ بُرْهَانِهِ" و" نَوَامِي فضله وَامْتِنَانِهِ "

وقوله عليه السلام "الْحَمْدُ لله الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ" من قوله تعالى ﴿وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ﴾[1]، وقوله عليه السلام "وَنَسْتَعِينُ بِهِ اسْتِعَانَةَ رَاجٍ لِفَضْلِهِ مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ" من قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[2] وهو عليه السلام يجري بها مجراها في سورة الفاتحة ﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3]، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[4]، وقوله عليه السلام "وَلِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِباً، وَنَسْتَعِينُ بِهِ اسْتِعَانَةَ" قال ابن أبي الحديد " وذلك لأنّ الشكر يوجب الثواب والمزيد؛ قال تعالى " فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ "[5]، أي: أثبكم، وقال تعالى ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[6].

---

١ -آل عمران : ٢٨.

٢ -الفاتحة : ٥.

٣ -الفاتحة : ٢.

٤ -الفاتحة : ٢.

٥ -البقرة : ١٥٢.

٦ -إبراهيم : ٧.

وعقّب ابن أبي الحديد على موضوع الاستعانة، فقال "ثم شرع في الاستعانة ففصّلها أحسن تفصيل، فذكر أنّه يستعين بها استعانة راجٍ لفضله في الآخرة، مؤمّل لنفعه في الدنيا، واثق بدفعه المضارّ عنه؛ وذلك لأنّه أراد أن يحتوي على وجوه ما يستعان به تعالى لأجله فذكر الأمور الإيجابية، وأعقبها بالأمور السلبية؛ فالأولى جلب المنافع، والثانية دفع المضارّ " وهي قاعدة فقهية .

بعض معاني سورة الإخلاص

﴿ لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارَكًا، وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مُوْرُوثًا هَالِكًا، وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَلاَ زَمَانٌ، ولَمْ يَتَعَاوَرْهُ زِيَادَةٌ وَلاَ نُقْصَانٌ، بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلاَمَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتْقَنِ، وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ. فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّماوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ بِلاَ عَمَدٍ، قَائِمَاتٍ بِلاَ سَنَدٍ، دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ، غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ وَلاَ مُبْطِئَاتٍ، وَلَوْلاَ إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ، لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعًا لِعَرْشِهِ، وَلاَ مَسْكَنًا لِمَلاَئِكَتِهِ، وَلاَ مَصْعَداً لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ﴾

قوله عليه السلام " لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارَكًا" من قوله تعالى ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾[1]، أي: إنّه قديم، وقال ابن أبي الحديد "نفى عليه السلام أن يكون

---

١ -الإخلاص : ٣.

الباري سبحانه مولودا؛ فيكون له شريك في العزّ والألوهية "، وقول ابن أبي الحديد فيها نظر لقوله عليه السلام بعدُ " وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَلاَ زَمَانٌ"، وقوله عليه السلام " وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مُوْرُوثاً هَالِكاً" من قوله تعالى ﴿لَمْ يَلِدْ﴾[1] أي: إنّه أزلي، وقال ابن أبي الحديد "ونفى أن يكون له ولد جريا أيضا على عادة لبشر في أنّ كلّ والد له ولد لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ [في الأكثر]؛ فإنّه يهلك قبل هلاك الولد،ويرثه الولد "، وقول ابن أبي الحديد لا يخلو من نظر بلحاظ السياق .

وقوله عليه السلام " فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّماوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ بِلاَ عَمَدٍ، قَائِمَاتٍ بِلاَ سَنَدٍ" من قوله تعالى ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾[2]، وقوله عليه السلام "دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ، غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ وَلاَ مُبْطِئَات" من قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[3].

وقوله عليه السلام " وَلَوْلاَ إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ، لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعاً لِعَرْشِهِ، وَلاَ مَسْكَناً لِمَلاَئِكَتِهِ " من قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى

---

١ -الإخلاص : ٣.

٢ -لقمان : ١٠.

٣ -فصلت : ١١.

الْعَرْشِ﴾[١]، وقوله تعالى ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[١]، وقوله عليه السلام " وَلاَ مَصْعَداً لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ" من قوله تعالى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[٢]

خلق الكون

(العلاقة بين الظلام والنور)

﴿ جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلاَمًا يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ، لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا ادْلِهْمَامُ سُجُفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَلاَ اسْتَطَاعَتْ جَلاَبِيبُ سَوَادِ الْحَنَادِسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّماوَاتِ مِنْ تَلاَلُؤِ نُورِ الْقَمَرِ. فَسُبْحَانَ مَنْ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ، وَلاَ لَيْلٍ سَاجٍ فِي بِقَاعِ الْأَرَضِينَ الْمُتَطَأْطِئَاتِ وَلاَ فِي يَفَاعِ السُّفْعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ، وَمَا يَتَجَلْجَلُ بِهِ الرَّعْدُ فِي أُفُقِ السَّماءِ، وَمَا تَلاَشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمَامِ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ وَانْهِطَالُ السَّماءِ وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا، وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا، وَمَا يَكْفِي الْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا، وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى فِي بَطْنِهَا﴾

---

١ - يونس : ٣.

١ - الحاقة : ١٧.

٢ - فاطر : ١٠.

قوله عليه السلام " جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلاَمًا يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ" من قوله تعالى ﴿وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[١]، وقوله عليه السلام " أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّماوَاتِ مِنْ تَلَالُؤِ نُورِ الْقَمَرِ" أشار إلى قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً﴾[٢]، وقوله عليه السلام " وَمَا يَتَجَلْجَلُ بِهِ الرَّعْدُ فِي أُفُقِ السَّماءِ" أشار إلى قوله تعالى ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾[٣]، وقوله عليه السلام " وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَة تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ " أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾[٤]، وقوله عليه السلام " وَمَا يَكْفِي الْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا" أشار إلى قوله تعالى ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا﴾[٥]، وقوله عليه السلام " وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى فِي بَطْنِهَا" أشار إلى قوله تعالى ﴿اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى﴾[٦].

ولابدّ من التعقيب على ظاهرة كونية كشف عنها أمير المؤمنين عليه السلام في العلاقة (بين النور والظلام)؛ فهو يقول " لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا

---

١ -النحل : ١٦.

٢ -يونس : ٥.

٣ -البقرة : ١٩.

٤ -الأنعام : ٥٩.

٥ -هود : ٦.

٦ -الرعد : ٨.

ادْلِهْمَامُ سُجُفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَلاَ اسْتَطَاعَتْ جَلاَبِيبُ سَوَادِ الْحَنَادِسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّماوَاتِ مِنْ تَلَأْلُؤِ نُورِ الْقَمَرِ"؛ فالظلام لا يمنع النور، ونتذكر عليه السلام في خلق الخفاش " فَلاَ يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ ظُلْمَتِهِ، وَلاَ تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِغَسَقِ دُجُنَّتِهِ " فالظلام لا يمنع الإبصار؛ وذلك يوضّح سرّ حكمته، وقدرته على التصرف في خلقه .

الصفات الإلهية

﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ، أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ، لاَ يُدْرَكُ بِوَهْمٍ، وَلاَ يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ، وَلاَ يَشْغَلُهُ سَائِلٌ، وَلاَ يَنْقُصُهُ نَائِلٌ، وَلاَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ، وَلاَ يُحَدُّ بِأَيْنٍ، وَلاَ يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ، وَلاَ يُخْلَقُ بِعِلاَجٍ، وَلاَ يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ، وَلاَ يُقَاسُ بِالنَّاسِ.

الَّذِي كَلَّمَ مُوسى تَكْلِيمًا، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيمًا، بِلاَ جَوَارِحَ وَلاَ أَدَوَاتٍ، وَلاَ نُطْقٍ وَلاَ لَهَوَاتٍ، بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ، فَصِفْ جَبْرَئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَجُنُودَ الْمَلاَئِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، فِي حُجُراتِ الْقُدُسِ مُرْجَحِنِّينَ، مُتَوَلِّهَةً عُقُولُهُمْ أَنْ يَحُدُّوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ؛ فَإِنَّمَا يُدرَكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُو الْهَيْئَاتِ وَالْأَدَوَاتِ، وَمَنْ يَنْقَضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ.

فَلاَ إِلهَ إِلَّا هُوَ، أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلاَمٍ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ ﴾

قوله عليه السلام " وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ، أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ" يعني قديم؛ فهو خالق كلّ شيء وكان عرشه على الماء؛ قال تعالى " وَهُوَ الَّذِي خَلَق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء "[١]، وقوله عليه السلام " لاَ يُدْرَكُ بِوَهْمٍ، وَلاَ يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ " أشار إلى علّة ذلك في قوله تعالى ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٢]؛ فالذي لا يدرك بالبصر لا يدرك بوهم وفهم أو بصيرة، وقوله عليه السلام " وَلاَ يَشْغَلُهُ سَائِلٌ، وَلاَ يَنْقُصُهُ نَائِلٌ" قال ابن أبي الحديد " لا يشغله سائل كما يشغل السؤال منّا من يسأله، ولا ينقصه العطاء كما يُنقص العطاء خزائن الملوك " وربما أراد عليه السلام قوله تعالى ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[٣]، وقوله تعالى ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[٤] أي: كلّ شيء خلقناه بقدر، ونزّلنا ما يسأل عنه بقدر؛ فليس ثمة سائل ولا نقص يصيبه، والله أعلم، وقوله عليه السلام " وَلاَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ" من قوله تعالى ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾[٥]، وقوله عليه السلام " وَلاَ يُحَدُّ بِأَيْنٍ" أشار إلى قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ

---

١ -هود: ٧.

٢ -الأنعام: ١٠٣.

٣ -القمر: ٤٩.

٤ -الحجر: ٢١.

٥ -الأنعام: ١٠٣.

وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[١]، وقوله عليه السلام " وَلاَ يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ " قال ابن أبي الحديد " أي: صفات الأزواج، وهي الأصناف " وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ "[٢]، وربما أراد عليه السلام نفي وصفه بالفردية والزوجية فهو من قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، اللهُ الصَّمَدُ﴾[٣] أي: متفرد وَلاَ تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ والتركيب، والله أعلم، وقوله عليه السلام " وَلاَ يُخْلَقُ بِعِلاَجٍ " قال ابن أبي الحديد " أي: لا يحتاج في إيجاد المخلوقات إلى معالجة ومزاوجة"، أراد عليه السلام قوله تعالى ﴿قَالَ كَذَلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٤]، وقوله عليه السلام " وَلاَ يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ" من قوله تعالى ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾[٥]، وقوله تعالى ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾[٦] علما وقدرة من غير حواس، وقوله عليه السلام "، وَلاَ يُقَاسُ بِالنَّاس" أراد قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٧].

---

١ -البقرة: ١١٥.

٢ -الحجر: ١٩.

٣ -الإخلاص: ١-٢.

٤ -آل عمران: ٤٧.

٥ -الأنعام: ١٠٣.

٦ - فصلت: ٥٤.

٧ -الشورى: ١١.

وقوله عليه السلام " الَّذِي كَلَّمَ مُوسى تَكْلِيماً" أراد قوله تعالى ﴿وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾[١]، وقوله عليه السلام " وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظيماً، بِلاَ جَوَارِحَ وَلاَ أَدَوَاتٍ، وَلاَ نُطْقٍ وَلاَ لَهَوَاتٍ " قال ابن أبي الحديد " ليس يريد به الآيات الخارجة عن التكليم كانشقاق البحر، وقلب العصا " وقد لاحظ ابن أبي الحديد قرينة التكليم بلا جوارح وغيرها، وإنما تتعلق الآيات بالصوت الذي ليس على ما يجري في كلام البشر؛ فهو لا تدرك حقيقته، وإنّه يحلّ بأحد مخلوقاته؛ قال تعالى ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[٢]، وقد لفت عليه السلام النظر إلى أنّ كلام الله سبحانه وتعالى وأقواله لا تدرك ماهيته ولا صفته مستدلّا بعجز الإنسان وصدقه في وصف الأدنى منه وهم الملائكة والجنود المقرّبون إذ قال عليه السلام "إِنْ كُنْتَ صَادِقاً أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ، فَصِفْ جَبْرَئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَجُنُودَ الْمَلاَئِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، فِي حُجُراتِ الْقُدُسِ مُرْجَحِنِّينَ، مُتَوَلِّهَةً عُقُولُهُمْ أَنْ يَحُدُّوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ" أي: إنّ عجز الإنسان عن وصف الملائكة يدلّ على حيرة العقول عن حدّ الله ووصفه سبحانه أحسن الخالقين .

وقوله عليه السلام " فَإِنَّمَا يُدرَكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُو الْهَيْئَاتِ وَالْأَدَوَاتِ، وَمَنْ يَنْقَضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ" قال ابن أبي الحديد ما ملخصه أنّ الذي

---

١ -النساء: ١٦٤.

٢ -القصص: ٣٠.

يوصف ما كان هيئة تفنى، والله سبحانه واجب الوجود؛ قال تعالى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1]، " فَلاَ إِلهَ إِلَّا هُوَ، أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلاَمٍ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ" قال ابن أبي الحديد ما ملخصه أنّ كلّ ظلام من المعاصي ينجلي بضياء معرفته وطاعته، وكلّ معصية تكسف كلّ ضياء .

ولابدّ من التعقيب على قوله عليه السلام في النور والظلمة في ضوء شرح ابن أبي الحديد أنّ المراد منهما التعبير مجازا عن الطاعة والهدى والمعصية و الضلال نظير قوله تعالى ﴿اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[2].

الوصية بالتقوى والتذكير بالموت

﴿أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ، وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمُ الْمَعَاشَ؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلَّماً، أَوْ لِدَفْعِ الْمَوْتِ سَبِيلاً، لَكَانَ ذلِكَ سُلَيْمانُ بْنُ دَاوُد عليه السلام، الَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، مَعَ النُّبُوَّهِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ، فَلَمَّا اسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ، وَاسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِيُّ الْفَنَاءِ بِنِبَالِ الْمَوْتِ،

---

١ -القصص : ٨٨.

٢ -البقرة : ٢٥٧.

وَأَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، اَلْمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً، وَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ، وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً!

أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ! أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَةِ! أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ، وَأَطْفَأُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ، وَأَحْيَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ! أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ، وَهَزَمُوا بِالْأُلُوفِ، وَعَسْكَرُوا الْعَسَاكِرَ، وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ ۞

قوله عليه السلام "أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ" من قوله تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[1]، وقوله عليه السلام " فَلَوْ أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلَّماً، أَوْ لِدَفْعِ الْمَوْتِ سَبِيلاً، لَكَانَ ذلِكَ سُلَيْمانُ بْنُ دَاوُد عليه السلام ... وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً" تذكير بالموت الذي لا مفرّ منه "؛ قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2]، وقال تعالى ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾[3]، وقال عليه السلام

١ - الأعراف: ٢٦.

٢ - الجمعة: ٨.

٣ - طه: ١٢٨.

إيغالا بالتذكير بالموت وهلاك القرون السابقة " أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ! أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَةِ... وَهَزَمُوا بالْأُلُوفَ، وَعَسْكَرُوا الْعَسَاكِرَ، وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ "؛ قال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ القُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً﴾[1].

الإمام المنتظر

﴿ قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدَبِهَا، مِنَ الْإِقْبَالِ عَلَيهَا، وَالْمَعْرِفَةِ بهَا، وَالتَّفَرُّغِ لَهَا، فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ الَّتِي يَطْلُبُهَا، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا ، فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الإسلام، وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنَبِهِ، وَأَلْصَقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ، بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلاَئِفِ أَنْبِيَائِهِ﴾

قال ابن أبي الحديد: هذا الكلام فسّرته كلّ طائفة على وفق عقيدتها؛ فذكر الشيعة الإمامية أنّ المراد به المهدي المنتظر عجل الله مخرجه، والصوفية هم الأبدال والأوتاد، وعند أصحابه المعتزلة أنّ الله لا يخلي الأمّة من جماعة من المؤمنين، وذكر غيرهم .

وقوله عليه السلام " قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدَبِهَا، مِنَ الْإِقْبَالِ عَلَيهَا، وَالْمَعْرِفَةِ بهَا، وَالتَّفَرُّغِ لَهَا" يعني أعدّ نفسه لمتطلبات الإمامة والتفرغ لها، وقال عليه السلام "فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ

---

١ -القصص : ٧٨.

الإسلام، وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنَبِهِ، وَأَلْصَقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ " قال ابن أبي الحديد ما ملخصه: اغتراب الإسلام بظهور الفسق والجور، وهو مراد قوله تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾[1]، و قوله تعالى ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾[2]، وقوله عليه السلام " بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلاَئِفِ أَنْبِيَائِهِ"؛ أراد قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[3]، وقال الله تعالى ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً﴾[4] وأراد من الآية ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ والله أعلم، وقال الله تعالى ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1].

---

١ -الروم: ٤١.

٢ -الفجر: ١٢.

٣ -الأنبياء: ١٠٥.

٤ -مريم: ٥٨.

١ -النور: ٥٥.

مواعظ قبيل استشهاده

﴿ أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَمَهُمْ، وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الْأَوصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ، وَأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا، وَحَدَوْتُكُمْ بالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا .

لِلَّهِ أَنْتُمْ! أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَامًا غَيْرِي يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ، وَيُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ؟ أَلاَ إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلاً، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً، وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللهِ الْأَخْيَارُ، وَبَاعُوا قَلِيلاً مِنَ الدُّنْيَا لاَ يَبْقَى، بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لاَ يَفْنَى.

مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ ـ وَهُمْ بِصِفِّينَ ـ أَلَّا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءً؟ يُسِيغُونَ الْغُصَصَ، وَيَشْرَبُونَ الرَّنْقَ قَدْ ـ وَاللهِ ـ لَقُوا اللهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ، وَأَحَلَّهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.

أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ، وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ، وَأَيْنَ ابْنُ التَّيِّهَانِ، وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ، وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ، وَأُبْرِدَ بِرُؤوسِهِمْ إِلَى الْفَجَرَةِ؟ ﴾

قال: ثمّ ضرب بيده إلى لحيته الشريفة الكريمة، فأطال البكاء.

ثمّ قال عليه السلام: أَوْهِ عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَوُا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا الْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ، أَحْيَوُا السُّنَّةَ، وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ، دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا، وَوَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوا.

ثمّ نادى بأعلى صوته:

الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللهِ! أَلاَ وَإِنِّي مُعَسْكِرٌ فِي يَوْمي هذَا، فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَى اللهِ فَلْيَخْرُجْ.

قال نوْفٌ: وعقد للحسين ـ عليه السلام ـ في عشرة آلاف، ولقيس بن سعد ـ رحمه الله ـ في عشرة آلافٍ، ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلافٍ، ولغيرهم على أعداد أخر، وهو يريد الرجعة إلى صفين، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله، فتراجعت العساكر، فكنّا كأغنام فقدت راعيها، تختطفها الذئاب من كل مكان!

قوله عليه السلام " لِلَّهِ أَنْتُمْ! أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَامًا غَيْرِي يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ، وَيُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ" قال ابن أبي الحديد " كأنّه جعلهم ضالين عن الطريق التي يطلبونها "؛ فقوله عليه السلام أراد به قوله تعالى ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللّهِ﴾ [1]، وقوله عليه السلام " وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللهِ الْأَخْيَارُ، وَبَاعُوا قَلِيلاً مِنَ الدُّنْيَا لاَ يَبْقَى، بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لاَ يَفْنَى"، أي: إنّ الأخيار ثبت عزمهم على طلب الآخرة، أراد به قوله تعالى ﴿وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[1]، وقوله تعالى ﴿قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾[2].

---

١ ـ الأعراف: ٣٠.

١ ـ الأعراف: ١٦٩.

٢ ـ النساء: ٧٧.

وقوله عليه السلام " مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ ـ وَهُمْ بِصِفِّينَ ـ أَلَّا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءً؟ يُسِيغُونَ الْغُصَصَ، وَيَشْرَبُونَ الرَّنْقَ قَدْ ـ وَاللهِ ـ لَقُوا اللهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ، وَأَحَلَّهُمْ دَارَ الْأَمْنِ عْدَ خَوْفِهِمْ." أراد قوله تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾[1].

❁❁❁

الخطبة (١٨٤)

[illegible] **بالتقوى اللّه تعالى.**

قال أمير المؤمنين عليه السلام [2]:

الصفات الإلهية

❁ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ، خَلَقَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ وَاسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ .

وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ، وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا، وَلِيُحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَّائِهَا، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا، وَلِيُبَصِّرُوهُمْ عُيُوبَهَا، وَلِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِّهَا

---

١ - النساء : ١٧٣ .

٢ - شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١١٣ - ١٢٣ .

وَأَسْقَامِهَا وَحَلَالِهَا وَحَرَامِهَا، وَمَا أَعَدَّ اللهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ، وَالْعُصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ .

أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحْمَدَ إِلَى خَلْقِهِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلًا وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً﴾

قوله عليه السلام "الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ" وذلك لأنّه ليس مرئيا، وإنما هو نور "اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"[1]، أي: طاقة لا تعرف ماهيتها ويستدلّ عليها بآثارها، وقال عليه السلام "وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ، خَلَقَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ" المنصبة والنصب بمعنى التعب، أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً﴾[2] وهو عليه السلام قد خلق الخلق بقدرته من غير نصب ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾[3]، وقوله عليه السلام "وَاسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ" قال تعالى ﴿وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ﴾[1].

وقوله عليه السلام " وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ " من قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [2]، ومن قوله تعالى ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ

---

١ -النور : ٣٥.

٢ -الكهف : ٦٢.

٣ -المرسلات : ٢٣.

١ -البقرة : ١٣٨.

٢ -البقرة : ٣٠.

الأَرْضَ﴾[١]، وقوله عليه السلام "وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ" من قوله تعالى ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَـذَا﴾[٢]، وقوله عليه السلام "وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا" من قوله تعالى ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾[٣] .

وقوله عليه السلام " أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحْمَدَ إِلَى خَلْقِهِ " من قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٤]، وقوله عليه السلام " وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً " من قوله تعالى ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[٥]، وقوله تعالى ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾[١]، وقوله عليه السلام " وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلًا وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً" من قوله تعالى ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلاً﴾[٢]، وقوله تعالى ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾[٣]، وقوله تعالى ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾[٤].

---

١ -إبراهيم : ١٤.

٢ -الأنعام : ١٣٠.

٣ -الكهف : ٤٥.

٤ -الفاتحة : ٢.

٥ -القمر : ٤٩.

١ -الرعد : ٨.

٢ -الأنعام : ٢.

٣ -الزمر : ٥.

٤ -الرعد : ٣٨.

فضل القرآن

منها: ﴿ فَالْقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ وَصَامِتٌ نَاطِقٌ حُجَّةُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ أَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ وَارْتَهَنَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ، أَتَمَّ نُورَهُ وَأَكْمَلَ بِهِ دِينَهُ وَقَبَضَ نَبِيَّهُ ﴾ وَقَدْ فَرَغَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ فَعَظِّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئًا مِنْ دِينِهِ وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عَلَمًا بَادِيًا وَآيَةً مُحْكَمَةً تَزْجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ وَسَخَطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بشيء سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرٍ بَيِّنٍ وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ قَدْ كَفَاكُمْ مَئُونَةَ دُنْيَاكُمْ وَحَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ وَافْتَرَضَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ ﴾

قوله عليه السلام " فَالْقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ وَصَامِتٌ نَاطِقٌ حُجَّةُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ أَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ وَارْتَهَنَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ " يتضمن معاني قرآنية كثيرة، ومنها قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾[1]، وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً﴾[2]، " وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ

---

١ -البقرة: ٩٩.

٢ -النساء: ١٧٤.

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ "[١]، قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللّهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ "[٢].

وقوله عليه السلام "أَتَمَّ نُورَهُ وَأَكْمَلَ بِهِ دِينَهُ وَقَبَضَ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله وَقَدْ فَرَغَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ" أراد به قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً﴾.

وقوله عليه السلام " فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئاً مِنْ دِينِهِ وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عَلَماً بَادِياً وَآيَةً مُحْكَمَةً تَزْجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ " أراد قوله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[٣]، وقوله عليه السلام " إِلَيْهِ فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ وَسَخَطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بشيء سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بشيء رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ " قال ابن أبي الحديد " معناه أنّه ليس يرضى عنكم بالاختلاف في الفتوى والأحكام كما اختلف الأمم من قبلكم، فسخط اختلافهم؛ قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾[١]، وكذلك ليس يسخط عليكم بالاتفاق والاجتماع الذي رضيه ممن كان قبلكم من القرون ".

---

١ -الأنعام : ١٥٥.

٢ -الأنعام : ١٩.

٣ -النحل : ٨٩.

١ -الأنعام : ١٥٩.

الوصية بالتقوى

﴿ وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى وَجَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ؛ فَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ؛ إِنْ أَسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةً كِرَاماً لَا يُسْقِطُونَ حَقّاً وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلًا .

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً مِنَ الْفِتَنِ وَنُوراً مِنَ الظُّلَمِ وَيُخَلِّدْهُ فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ وَيُنْزِلْهُ مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ فِي دَارٍ اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ ظِلُّهَا عَرْشُهُ وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ وَزُوَّارُهَا مَلَائِكَتُهُ وَرُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ .

فَبَادِرُوا الْمَعَادَ وَسَابِقُوا الْآجَالَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْأَمَلُ وَيَرْهَقَهُمُ الْأَجَلُ وَيُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ؛ فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ وَقَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا بِالِارْتِحَالِ وَأُمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ .

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا، أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ وَالْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ ضَجِيعَ حَجَرٍ وَقَرِينَ شَيْطَانٍ .

أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكاً إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضاً لِغَضَبِهِ وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعاً مِنْ زَجْرَتِهِ .

أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا الْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ وَنَشِبَتِ الْجَوَامِعُ حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ .

فَاللهَ اللهَ مَعْشَرَ الْعِبَادِ وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصِّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ، فَاسْعَوْا فِي فَكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا .

أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ وَاسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ، فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا؛ فَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾.

فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ اسْتَنْصَرَكُمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَاسْتَقْرَضَكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا .

فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللهِ فِي دَارِهِ رَافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتَهُ وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَداً وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوباً وَنَصَباً ﴿ذلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[1].

---

١ - الجمعة : ٤.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَاللهُ الْمُسْتَعانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿

قوله عليه السلام "وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى وَجَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ" أراد قوله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1]، وقوله عليه السلام "فَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ" من قوله تعالى ﴿فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[2]، وقوله عليه السلام " إِنْ أَسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةً كِرَاماً لَا يُسْقِطُونَ حَقّاً وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلًا" من قوله تعالى ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[1] مَلَك يرقب قوله، ويكتبه، وهو مَلَك حاضر مُعَدٌّ لذلك، وقوله تعالى ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾[2]، وقوله عليه السلام "وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً مِنَ الْفِتَنِ وَنُوراً مِنَ الظُّلَمِ" من قوله تعالى ﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً﴾[3]، وقوله عليه السلام " فِي دَارٍ اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ " أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾[4]، وقوله عليه السلام " وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ " أخذ

---

١ -الحجرات : ١٣.

٢ -آل عمران : ٥٠.

١ -ق : ١٨.

٢ -النمل : ٢٥.

٣ -الطلاق : ٢.

٤ -طه : ٤١.

لفظه من قوله تعالى ﴿وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[١]، وقوله عليه السلام "وَرُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ" من قوله تعالى ﴿وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقًا﴾[٢]، وقوله عليه السلام " وَيُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ ".

قال ابن أبي الحديد " لأنّه لا تقبل عند نزول الموت من حيث كان يفعلها خوفا فقط، لا لقبح القبيح؛ قال تعالى ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ﴾[٣]، وقوله عليه السلام " فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ".

قال ابن أبي الحديد " وإنّما قال: في مثل ما سأل إليه الرجعة من كان قبلكم كقوله سبحانه ﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[١]، وقوله عليه السلام "ضَجِيعَ حَجَرٍ" يومئ فيه إلى قوله تعالى ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[٢]، وقوله عليه السلام " وَقَرِينَ شَيْطَانٍ " يومئ فيها إلى قوله تعالى ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾[٣]،

---

١ -ق : ٧.

٢ -النساء : ٦٩.

٣ -النساء : ١٨.

١ -المؤمنون : ٩٩ - ١٠٠.

٢ -البقرة : ٢٤.

٣ -ق: ٢٧.

قوله عليه السلام " فَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ، وَقَالَ تَعَالَى: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ " هو قوله تعالى ﴿إِن تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[1]، وقوله تعالى ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾[2]، وقوله عليه السلام "فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ" أشار إلى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ﴾[3]، وقوله عليه السلام " وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ ... اسْتَقْرَضَكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ " أشار إلى قوله تعالى ﴿إِن تُقْرِضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ﴾[1]، وقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[2]، وقوله عليه السلام " وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" من قوله تعالى ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[3]، وقوله عليه السلام "فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ " من قوله تعالى ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[4]، وقوله عليه السلام " ذلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ

---

١ - محمد : ٧.

٢ - البقرة : ٢٤٥.

٣ - محمد : ٧.

١ - التغابن : ١٧.

٢ - المنافقون : ٧.

٣ - هود : ٧.

٤ - التوبة : ١٠٥.

ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ" هو قوله تعالى ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[١]، وقوله عليه السلام " وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ " من قوله تعالى ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[٢]، وقوله عليه السلام "وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ" قوله تعالى ﴿وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيل﴾[٣].

❁❁❁

الخطبة (١٨٥)

شعار الخوارج (لا حكم إلا للّه)

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿ اسْكُتْ قَبَحَكَ اللهُ يَا أَثْرَمُ فَوَاللهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَئِيلًا شَخْصُكَ خَفِيّاً صَوْتُكَ حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ﴾

الخطبة تتعلّق بإنكاره عليه السلام شعار الخوارج "لا حكم إلا للّه"، وهي كلمة حق يراد بها باطل؛ وهو من لبس الحقّ بالباطل؛ قال الله تعالى " وَلاَ

---

١ -الحديد : ٢١.

٢ -يوسف : ١٨.

٣ -آل عمران : ١٧٣.

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٣٠.

تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ "[1] أي: ولا تخلطوا الحق بالباطل الذي افتريتموه، واحذروا كتمان الحق الصريح .

الخطبة (١٨٦)

المتقون

ومن خطبة له عليه السلام يصف فيها المتقين

رُوِيَ أَنَّ صَاحِباً لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) يُقَالُ لَهُ هَمَّامٌ كَانَ رَجُلًا عَابِداً فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لِيَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَتَثَاقَلَ(عليه السلام) عَنْ جَوَابِهِ ثُمَّ قَالَ يَا هَمَّامُ اتَّقِ اللهَ وَأَحْسِنْ فـ "إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ "، فَلَمْ يَقْنَعْ هَمَّامٌ بِهَذَا الْقَوْلِ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) .

قال أمير المؤمنين عليه السلام [1]:

﴿ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ، آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ؛ لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ.

---

١ -البقرة: ٤٢.

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٣٢-١٤٩.

فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ؛ فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ وَمَلْبَسُهُمُ الِاقْتِصَادُ وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ، غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ، نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي نُزِّلَتْ فِي الرَّخَاءِ، وَلَوْ لَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ، عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ؛ فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ، صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً، تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ، أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا، وَأَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا.

أَمَّا اللَّيْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهَا تَرْتِيلًا، يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَيَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ؛ فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ، وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ، فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكُفِّهِمْ وَرُكَبِهِمْ

وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ يَطْلُبُونَ إِلَى اللهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ . وَأَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ بَرْيَ الْقِدَاحِ يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ، وَيَقُولُ لَقَدْ خُولِطُوا وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ، لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ، وَلَا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ؛ فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ، إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنِّي بِنَفْسِي، اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ .

فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ وَحَزْماً فِي لِينٍ وَإِيمَاناً فِي يَقِينٍ وَحِرْصاً فِي عِلْمٍ وَعِلْماً فِي حِلْمٍ وَقَصْداً فِي غِنًى وَخُشُوعاً فِي عِبَادَةٍ وَتَجَمُّلًا فِي فَاقَةٍ وَصَبْراً فِي شِدَّةٍ وَطَلَباً فِي حَلَالٍ وَنَشَاطاً فِي هُدًى وَتَحَرُّجاً عَنْ طَمَعٍ، يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ يُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ، وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ، يَبِيتُ حَذِراً، وَيُصْبِحُ فَرِحاً حَذِراً لِمَا حُذِّرَ مِنَ الْغَفْلَةِ وَفَرِحاً بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ، إِنِ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى، يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ، تَرَاهُ

قَرِيبـاً أَمَلُـهُ قَلِيلًا زلله خَاشِـعـاً قَلْبُـهُ قَانِعَـةً نَفْسُـهُ مَنْـزُوراً أَكْلُـهُ سَـهْلًا أَمْـرُهُ حَرِيـزاً دِينُـهُ مَيِّتَـةً شَـهْوَتُهُ مَكْظُومـاً غَيْظُـهُ، الْخَيْـرُ مِنْـهُ مَـأْمُولٌ وَالشَّـرُّ مِنْـهُ مَـأْمُونٌ؛ إِنْ كَـانَ فِـي الْغَـافِلِينَ كُتِـبَ فِـي الـذَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَـانَ فِـي الـذَّاكِرِينَ لَـمْ يُكْتَـبْ مِـنَ الْغَـافِلِينَ يَعْفُـو عَمَّـنْ ظَلَمَـهُ وَيُعْطِي مَـنْ حَرَمَـهُ وَيَصِـلُ مَـنْ قَطَعَـهُ، بَعِيـداً فُحْشُـهُ لَيِّنـاً قَوْلُـهُ غَائِبـاً مُنْكَـرُهُ حَاضِـراً مَعْرُوفُـهُ مُقْـبِلًا خَيْـرُهُ مُـدْبِراً شَـرُّهُ فِـي الـزَّلَازِلِ، وَقُـورٌ وَفِـي الْمَكَـارِهِ صَـبُورٌ وَفِـي الرَّخَـاءِ شَـكُورٌ لَا يَحِيـفُ عَلَـى مَـنْ يُـبْغِضُ وَلَا يَـأْثَمُ فِـيمَنْ يُحِـبُّ يَعْتَـرِفُ بِـالْحَقِّ قَبْـلَ أَنْ يُشْـهَدَ عَلَيْـهِ، لَا يُضِـيعُ مَـا اسْـتُحْفِظَ وَلَا يَنْسَـى مَـا ذُكِّـرَ، وَلَا يُنَـابِزُ بِالْأَلْقَـابِ وَلَا يُضَـارُّ بِالْجَـارِ وَلَا يَشْـمَتُ بِالْمَصَائِبِ وَلَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ .

إِنْ صَـمَتَ لَـمْ يَغُمَّـهُ صَـمْتُهُ، وَإِنْ ضَـحِكَ لَـمْ يَعْـلُ صَـوْتُهُ،وَإِنْ بُغِـيَ عَلَيْـهِ صَـبَرَ حَتَّـى يَكُـونَ اللهُ هُـوَ الَّـذِي يَنْـتَقِمُ لَـهُ، نَفْسُـهُ مِنْـهُ فِـي عَنَـاءٍ وَالنَّـاسُ مِنْـهُ فِـي رَاحَـةٍ، أَتْعَـبَ نَفْسَـهُ لِآخِرَتِـهِ وَأَرَاحَ النَّـاسَ مِـنْ نَفْسِـهِ بُعْـدُهُ عَمَّـنْ تَبَاعَـدَ عَنْـهُ، زُهْـدٌ وَنَزَاهَـةٌ وَدُنُـوُّهُ مِمَّـنْ دَنَـا مِنْـهُ لِـينٌ وَرَحْمَـةٌ لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وَعَظَمَةٍ وَلَا دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ .

قَالَ: فَصَعِقَ هَمَّامٌ صَعْقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام :

أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَهَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا.

فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: فَمَا بَالُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

فَقَالَ عليه السلام: وَيْحَكَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَعْدُوهُ وَسَبَبًا لَا يَتَجَاوَزُهُ؛ فَمَهْلًا لَا تَعُدْ لِمِثْلِهَا فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ ﴿

قوله عليه السلام " أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ، آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ؛ لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ "، وقال عليه السلام في موضع لاحق "[1] يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا، وَلَا اسْتِعَانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا، وَلَا لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالٍ وَحْشَةٍ إِلَى حَالِ اسْتِئْنَاسٍ، وَلَا مِنْ حَالِ جَهْلٍ وَعَمًى إِلَى حَالِ عِلْمٍ وَالْتِمَاسٍ، وَلَا مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ إِلَى غِنًى وَكَثْرَةٍ، وَلَا مِنْ ذُلٍّ وَضَعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ."

وقد ذكرنا ذلك في الجزء الأوّل، ونعيده لمناسبة إعادة الكلام عليه وهو تبيان لفلسفة العبادة، فهو بمعنى قوله تعالى ﴿إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[2]، أي: إنّ الله لغنيّ عن العالمين الإنس والجن والملائكة وعن طاعتهم وعبادتهم، وإنما قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا

١ - شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص ٦٩ - ٩١.

٢ - العنكبوت: ٦.

لِيَعْبُدُونِ﴾[١]؛ إنما العبادة هدى للنفس وتهذيبها، ﴿وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ﴾[٢]، فإنّ فلسفة العبادة أن نهتدي إلى الصراط المستقيم؛ قال تعالى ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾[٣]الذي فيه تحقيق أهدافنا نحو الإنسانية وقيم الفضيلة، قال تعالى ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[١]، جعل الله تعالى معيار الفضيلة التقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٢]، وقال تعالى﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٣] والتقوى من اتَّقاه، حذره و تجنب كلّ ما فيه أذى؛ فلا ضرر ولا ضرار، وهي مطالب حياتية تتحقّق بالعبادة، فكلّ أنواع العبادات إنما هي ممارسات تطبيقية ذات نتائج عملية لحياتنا؛ قال تعالى في عبادة الصلاة ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[٤]؛ وقال تعالى في عبادة الصيام ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى

١ -الذاريات : ٥٦.

٢ -الحج : ٣٧.

٣ -الفاتحة : ٦.

١ -الحجرات : ١٧.

٢ -الحجرات : ١٣.

٣ -البقرة : ٢.

٤ -العنكبوت : ٤٥.

الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[١]، وقال تعالى في شعائر عبادة الحج ﴿لَن يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾[٢]؛ و إنما الثواب والعقاب في الآخرة جزاء أعمالنا، ونتائج لسلوكنا في الحياة الدنيا لنستقيم؛ قال تعالى ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ، وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[١].

وإنما قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٢]؛ جاء في تفسيره في شرح الجلالين " لا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين لأنّ الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك بريت هذا القلم لأكتب به فإنّك قد لا تكتب به" وفي ضوء هذه القاعدة المنطقية؛ إنّ قوله بالعبادة مخبرا لا آمرا لا يلزم الناس بها جميعا؛ فهي لاستقامة الناس بتطبيقها وهدايتهم إلى الطريق المستقيم؛ قال تعالى ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء

---

١ -البقرة ١٨٣.

٢ -الحج : ٣٧.

١ -الشورى :١٥ .

٢ -الذاريات : ٥٦.

فَلْيَكْفُرْ﴾[١]، وقال تعالى ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[٢]، ولكنّ الله سبحانه وتعالى أراد لنا الرحمة وسواء السبيل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[٣].

وقوله عليه السلام " فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ "، من قوله تعالى ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾[١]، وعبّر القرآن الكريم عنه بالرزق مع الفرق الدقيق في مواضع أخرى ﴿وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّبًا﴾[٢]، وقوله عليه السلام " وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ " من قوله تعالى ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾[٣]، وقوله عليه السلام " غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ" من قوله تعالى ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[٤]، وقوله عليه السلام " تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ يَسَّرَهَا لَهُمْ

---

١ -الكهف: ٢٩.

٢ -البقرة: ٢٥٦.

٣ -الأنبياء: ١٠٧.

١ -الزخرف: ٣٢.

٢ -المائدة: ٨٨.

٣ -الإسراء: ٣٧.

٤ -النور: ٣٠.

رَبُّهُمْ" من قوله تعالى ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾[١]، وقوله عليه السلام "تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهَا تَرْتِيلًا" من قوله تعالى ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾[٢]، وقوله عليه السلام " يُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ"؛ قال تعالى ﴿وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾[١]، وقوله تعالى ﴿وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[٢]، وقوله عليه السلام " وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ" من قوله تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[٣]، وقوله عليه السلام " فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكُفِّهِمْ وَرُكَبِهِمْ وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ يَطْلُبُونَ إِلَى اللهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ " يومئ لقوله تعالى ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[٤]، وقوله عليه السلام " يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ" أراد قوله تعالى ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾[٥]، وقوله عليه السلام " وَلَا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ" من قوله تعالى ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾[٦]، وقوله عليه السلام " وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ"، قال تعالى ﴿ثُمَّ

---

١ - فاطر: ٢٩.

٢ - المزّمّل: ٤.

١ - البقرة: ١٥٢.

٢ - آل عمران: ١٤٤.

٣ - البقرة: ١٥٢.

٤ - السجدة: ١٦.

٥ - النور: ٢٢.

٦ - الحجرات: ١١.

بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللهُ﴾[١]، وقوله عليه السلام " فَصَعِقَ هَمَّامٌ صَعْقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا" من قوله تعالى ﴿فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾[٢]، وقوله عليه السلام " إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً" بمعنى قوله تعالى ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾[١]، أي: لكلّ أجل مدة ووقت مكتوب تحديده .

❁❁❁

الخطبة (١٨٧)

من خطبة له (عليه السلام) يصف فيها المنافقين

قال أمير المؤمنين عليه السلام [٢]:

﴿ نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ وَ ذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، وَ نَسْأَلُهُ لِمِنَّتِهِ تَمَاماً، وَ بِحَبْلِهِ اعْتِصَاماً .

وَ نَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللهِ كُلَّ غَمْرَةٍ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ، وَ قَدْ تَلَوَّنَ لَهُ الْأَدْنَوْنَ، وَ تَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصَوْنَ، وَ خَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا، وَ ضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ

---

١ -الحج : ٦٠.

٢ -الزمر : ٦٨.

١ -الرعد : ٣٨.

٢ -شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٦٣ -١٦٤.

بُطُونَ رَوَاحِلِهَا حَتَّى أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ وَ أَسْحَقِ الْمَزَارِ.

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ وَ أُحَذِّرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ فَإِنَّهُمُ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ وَ الزَّالُّونَ الْمُزِلُّونَ، يَتَلَوَّنُونَ أَلْوَانًا، وَ يَفْتَنُّونَ افْتِنَانًا، وَ يَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ، وَ يَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ، قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ، وَ صِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ يَمْشُونَ الْخَفَاءَ، وَيَدِبُّونَ الضَّرَّاءَ .

وَصْفُهُمْ دَوَاءٌ، وَ ذِكْرُهُمْ شِفَاءٌ، وَ فِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعَيَاءُ، حَسَدَةُ الرَّخَاءِ، وَ مُؤَكِّدُو الْبَلَاءِ، وَ مُقَنِّطُوا الرَّجَاءِ .

لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ، وَ إِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ، وَ لِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ يَتَقَارَضُونَ الثَّنَاءَ، وَ يَتَرَاقَبُونَ الْجَزَاءَ.

إِنْ سَأَلُوا أَلْحَفُوا، وَإِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا، وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا .

قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحًا.

يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ، وَيُنْفِقُوا بِهِ أَعْلَاقَهُمْ، يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ، وَيَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ، قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ، وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ؛ فهم لُمَّةُ الشَّيْطَانِ، وَحُمَةُ النِّيرَانِ "أُولئِكَ حِزْبُ الشَّيْطانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرُونَ ﴿

قال ابن أبي الحديد "سمّي النفاق نفاقا من النافقاء، وهي بيت اليربوع، له بابان يدخل من أحدهما، ويخرج من الآخر، وكذلك الذي يظهر دينا ويبطن غيره .

قوله عليه السلام " وَ بِحَبْلِهِ اعْتِصَاماً" يومئ إلى قوله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[1] .

وقوله عليه السلام " وَ نَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللهِ كُلَّ غَمْرَةٍ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ... أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ وَ أَسْحَقِ الْمَزَارِ" من قوله تعالى ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ﴾[2].

وقوله عليه السلام " وَ يَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ " أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً﴾[3] والرصد المراقبة، وقوله عليه السلام " إِنْ سَأَلُوا أَلْحَفُوا" بمعنى قوله تعالى ﴿لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً﴾[4] أي: يُلِحُّون في السؤال، وقوله عليه السلام " وَ إِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا" أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ﴾[5] بالغ وأفرط وجاوز الحدَّ، وقوله عليه السلام "

---

١ -آل عمران : ١٠٣.

٢ -المائدة : ٣٣.

٣ -النبأ : ٢١.

٤ -البقرة : ٢٧٣.

٥ -طه : ١٢٧.

يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ، وَ يَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ" يوقعون الشبه في القلوب بمعنى قوله تعالى ﴿وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1]، أي: تخلِطوا الحق الذي بيَّنته لكم بالباطل الذي افتريتموه، وقوله عليه السلام "أُولئِكَ حِزْبُ الشَّيْطانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرُونَ"، هو نص قوله تعالى ﴿أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[1].

❁❁❁

الخطبة (١٨٨)

ومن خطبة له عليه السلام يحمد الله ويثني على نبيه ويعظهم

قال أمير المؤمنين عليه السلام[2]:

حمد الله

❁ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ وَجَلَالِ كِبْرِيَائِهِ مَا حَيَّرَ مُقَلَ الْعُقُولِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ❁

---

١ -البقرة: ٤٢.

١ -المجادلة: ١٩.

٢ -شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٧٠ -١٧١.

الشهادتان

﴿ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ شَهَادَةَ إِيمَانٍ وَإِيقَانٍ وَإِخْلَاصٍ وَإِذْعَانٍ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامُ الْهُدَى دَارِسَةٌ وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةٌ، فَصَدَعَ بِالْحَقِّ، وَنَصَحَ لِلْخَلْقِ، وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ، وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ﴾

العظة

﴿ وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلًا .

عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ، وَأَحْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ فَاسْتَفْتِحُوهُ وَاسْتَنْجِحُوهُ وَاطْلُبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَمْنِحُوهُ؛ فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ، وَلَا أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ .

وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍّ، لَا يَثْلِمُهُ الْعَطَاءُ، وَلَا يَنْقُصُهُ الْحِبَاءُ، وَلَا يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ، وَلَا يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ، وَلَا يَلْوِيهِ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ، وَلَا يُلْهِيهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ، وَلَا تَحْجُزُهُ هِبَةٌ عَنْ سَلْبٍ، وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ، وَلَا تُولِهُهُ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ.

وَلَا يُجِنُّهُ الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ، وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ، قَرُبَ فَنَأَى، وَعَلَا فَدَنَا، وَظَهَرَ فَبَطَنَ، وَبَطَنَ فَعَلَنَ، وَدَانَ وَلَمْ يُدَنْ.

لَمْ يَذْرَأِ الْخَلْقَ بِاحْتِيَالٍ، وَلَا اسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ .

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ؛ فَإِنَّهَا الزِّمَامُ وَالْقِوَامُ فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا، وَاعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا تَؤُلْ بِكُمْ إِلَى أَكْنَانِ الدَّعَةِ، وَأَوْطَانِ السَّعَةِ، وَمَعَاقِلِ الْحِرْزِ، وَمَنَازِلِ الْعِزِّ فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ، وَتُظْلِمُ لَهُ الْأَقْطَارُ، وَتُعَطَّلُ فِيهِ صُرُومُ الْعِشَارِ، وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ، وَتَبْكَمُ كُلُّ لَهْجَةٍ، وَتَذِلُّ الشُّمُّ الشَّوَامِخُ وَالصُّمُّ الرَّوَاسِخُ، فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَابًا رَقْرَقًا، وَمَعْهَدُهَا قَاعًا سَمْلَقًا؛ فَلَا شَفِيعٌ يَشْفَعُ، وَلَا حَمِيمٌ يَنْفَعُ، وَلَا مَعْذِرَةٌ تَدْفَعُ ﴿

قوله عليه السلام " وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامُ الْهُدَى دَارِسَةٌ ... وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ صلى الله عليه وآله وَسَلَّمَ " من قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[1]، وقوله عليه السلام " فَصَدَعَ بِالْحَقِّ" من قوله تعالى ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾[2]، وقوله عليه السلام "وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ" من قوله تعالى ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾[3]، وقوله عليه السلام "وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ صلى الله عليه وآله وَسَلَّمَ" من قوله تعالى ﴿وَعَلَى اللّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾[4] أي: بيان الطريق المستقيم .

---

١ -التوبة : ٣٣.

٢ -الحجر : ٩٤.

٣ -غافر : ٢٩.

٤ -النحل : ٩.

وقوله عليه السلام " وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلًا" من قوله تعالى ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً﴾[١] أي: ما أوجدت هذا الخلق عبثًا، فأنت منزَّه عن ذلك، وقوله عليه السلام " عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ، وَأَحْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ" من قوله تعالى ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾[٢]، وقوله عليه السلام " وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍّ" من قوله تعالى ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ﴾[٣]، وقوله تعالى ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾[٤]، وقوله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[٥]، وقوله عليه السلام " لَا يَثْلِمُهُ الْعَطَاءُ، وَلَا يَنْقُصُهُ الْحِبَاءُ، وَلَا يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ، وَلَا يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ" من قوله تعالى ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ﴾[٦]، وقوله عليه السلام "، وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ، وَلَا تُولِهُهُ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ" من قوله تعالى ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾[٧] .

---

١ -آل عمران : ١٩١.

٢ -النحل : ١٨.

٣ -البقرة : ١١٥.

٤ -المجادلة : ٧.

٥ -الحديد : ٤.

٦ -الحجر : ٢١.

٧ -الفاتحة : ٣.

وقوله عليه السلام " فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ" من قوله تعالى ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾[١]، أي: ترتفع فيه عيونهم ولا تَغْمَض؛ مِن هول ما تراه، ويقال شخص بصر فلان أي فتحه فلم يغمضه، وقوله عليه السلام " وَتُعَطَّلُ فِيهِ صُرُومُ الْعِشَارِ" يومئ لقوله تعالى ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾[٢]، أي: وإذا العشار وهي النوق الحوامل تركت بلا راع أو بلا حطب لما دهاهم من الأمر ولم يكن مال أعجب إليهم منها، وقوله عليه السلام " وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ" من قوله تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللهُ﴾[٣]، أي: فمات كلُّ مَن في السموات والأرض، وقوله عليه السلام " وَتَذِلُّ الشُّمُّ الشَّوَامِخُ وَالصُّمُّ الرَّوَاسِخُ، فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَابًا رَقْرَقًا " بمعنى قوله تعالى ﴿فَكَانَتْ هَبَاء مُّنبَثًّا﴾[٤]، وقوله عليه السلام " بمعنى قوله تعالى ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾[٥]، أي: فيترك الأرض حينئذ منبسطة مستوية ملساء لا نبات فيها، وقوله عليه السلام " فَلَا شَفِيعٌ يَشْفَعُ، وَلَا حَمِيمٌ يَنْفَعُ، وَلَا مَعْذِرَةٌ تَدْفَعُ " يومئ لقوله تعالى ﴿مِّن

---

١ -إبراهيم : ٤٢.

٢ -التكوير : ٤.

٣ -الزمر : ٦٨.

٤ -الواقعة : ٦.

٥ -طه : ١٠٦.

قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ﴾[١]، وقوله تعالى ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾[٢].

❁❁❁

الخطبة (١٨٩)

بعثة النبي (صلى الله عليه وآله) والعظة بالزهد

قال أمير المؤمنين عليه السلام [٣]:

بعثة النبي

بَعَثَهُ حِينَ لَا عَلَمٌ قَائِمٌ، وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ، وَلَا مَنْهَجٌ وَاضِحٌ .

العظة بالزهد

﴿ أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ وَمَحَلَّةُ تَنْغِيصٍ، سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ، تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مَيَدَانَ السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ فَمِنْهُمُ الْغَرِقُ الْوَبِقُ، وَمِنْهُمُ النَّاجِي عَلَى بُطُونِ الْأَمْوَاجِ تَحْفِزُهُ الرِّيَاحُ بِأَذْيَالِهَا وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا، فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرَكٍ، وَمَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَى مَهْلَكٍ .

---

١ - البقرة: ٢٥٤.

٢ - المدّثر: ٤٨.

٣ - شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٧٦.

عِبَادَ اللهِ الْآنَ فَاعْلَمُوا وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَالْأَعْضَاءُ لَدْنَةٌ، وَالْمُنْقَلَبُ فَسِيحٌ، وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ قَبْلَ إِرْهَاقِ الْفَوْتِ وَحُلُولِ الْمَوْتِ؛ فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ وَلَا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ ﷺ

شرع عليه السلام في الكلام على بعثة النبي (صلى الله عليه وآله) مبيّنا أهميتها، ثم تكلّم على التقوى "أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ "؛ من قوله تعالى في أكثر من موضع:" وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "[1]، ثم تكلّم عليه السلام على الدنيا التي ما انفك القرآن الكريم يزهّد النفس بها، وأنّها الدار الفانية .

وبعض ألفاظه عليه السلام من القرآن الكريم، منها "تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مَيَدَانَ السَّفِينَةِ"؛ قال تعالى "وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ"[2]، وقوله عليه السلام " فَمِنْهُمُ الْغَرِقُ الْوَبِقُ "، أي: الهالك؛ قال تعالى " وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا "[3]، أي: مهلكا، ثم نصح العباد بالحذر من الموت، وما أبلغ قوله عليه السلام على وفق المعاني القرآنية " فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ وَلَا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ "، أي: اجعلوه حقيقة واقعة نزلت بكم .

❁❁❁

---

١ -البقرة: ١٨٩.

٢ -النحل: ١٥.

٣ -الكهف: ٥٢.

الخطبة (١٩٠)

موقف الإمام عليه السلام مع النبي (صلى الله عليه وآله) حتى وفاته

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

"وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) أَنِّي لَمْ أَرُدّ عَلَى اللهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ، وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا الْأَقْدَامُ نَجْدَةً أَكْرَمَنِي اللهُ بِهَا .

وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله) وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي، وَلَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي؛ فَأَمْرَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي، وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ (صلى الله عليه وآله) وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي؛ فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْأَفْنِيَةُ: مَلَأٌ يَهْبِطُ وَمَلَأٌ يَعْرُجُ، وَمَا فَارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ مِنْهُمْ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرِيحِهِ .

فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَمَيِّتًا فَانْفُذُوا عَلَى بَصَائِرِكُمْ، وَلْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ؛ فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَّةِ الْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةِ الْبَاطِلِ .

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ"

قال ابن أبي الحديد " يمكن أن يعني بالمستحفظين الخلفاء الذين تقدّموا؛ لأنّهم الذين استحفظوا الإسلام، أي: جُعِلوا حافظين له " .

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٧٩.

والخطبة في موقف الإمام عليه السلام مع النبي(صلى الله عليه وآله) حتى وفاته وتوليه قيامه بفروض الغسل وما يرافقه، وكان أسلوبها علميّا يراد بها الوضوح وبيان الحقيقة .

❁❁❁

الخطبة (١٩١)

إحاطة علم اللّه بالجزئيات ثم الحث على التقوى وبيان فضل الإسلام و القرآن.

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿ يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ وَمَعَاصِيَ الْعِبَادِ فِي الْخَلَوَاتِ وَاخْتِلَافَ النِّينَانِ فِي الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ وَتَلَاطُمَ الْمَاءِ بِالرِّيَاحِ الْعَاصِفَاتِ .

وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُ اللهِ وَ سَفِيرُ وَحْيِهِ وَ رَسُولُ رَحْمَتِهِ ﴾

قوله عليه السلام " يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ... وَتَلَاطُمَ الْمَاءِ بِالرِّيَاحِ الْعَاصِفَاتِ" يومئ إلى قوله تعالى ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[٢] .

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٨٨-١٩٩.

٢ -الأنعام : ٥٩.

الوصية بالتقوى

﴿ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ وَ إِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ وَنَحْوَهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْزَعِكُمْ؛ فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ وَبَصَرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ وَصَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ وَجِلَاءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ وَأَمْنُ فَزَعِ جَأْشِكُمْ وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ .

فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللهِ شِعَاراً دُونَ دِثَارِكُمْ وَدَخِيلًا دُونَ شِعَارِكُمْ وَلَطِيفاً بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ وَأَمِيراً فَوْقَ أُمُورِكُمْ وَمَنْهَلًا لِحِينِ وُرُودِكُمْ وَشَفِيعاً لِدَرَكِ طَلِبَتِكُمْ وَجُنَّةً لِيَوْمِ فَزَعِكُمْ وَمَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ وَسَكَناً لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ وَنَفَساً لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ؛ فَإِنَّ طَاعَةَ اللهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفَ مُكْتَنِفَةٍ وَمَخَاوِفَ مُتَوَقَّعَةٍ وَأُوَارِ نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوِّهَا وَاحْلَوْلَتْ لَهُ الْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا وَانْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكُمِهَا وَأَسْهَلَتْ لَهُ الصِّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ الْكَرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا. وَتَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا وَوَبَلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَةُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا.

فَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ وَوَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ وَامْتَنَّ عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ فَعَبَّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ وَاخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ ﴾

قوله عليه السلام " أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ .. وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْزَعِكُمْ " يومئ إلى الآيات التي تضمنت الخلق، والمعاد، والرجوع إليه ونحوها، ومنها قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[1]، وقوله تعالى ﴿أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى﴾[2]، وقوله عليه السلام " فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ وَ بَصَرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ وَ شِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ ... ضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ " أراد قوله تعالى ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾[3]، أي: والعاقبة الصالحة في الدنيا والآخرة لأهل التقوى، وقوله عليه السلام " فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللهِ شِعَاراً دُونَ دِثَارِكُمْ ... وَ نَفَساً لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ " يومئ إلى قوله تعالى ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾[4]، وقوله عليه السلام " فَإِنَّ طَاعَةَ اللهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفَ مُكْتَنِفَةٍ ... وَ وَبَلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَةُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا" تفصيل لقوله تعالى ﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[5] أي: لتنالوا رحمته فيما يصيبكم.

---

١ -المجادلة : ٩.

٢ -العلق : ١٢.

٣ -طه : ١٣٢.

٤ -النور : ٥٤.

٥ -آل عمران : ١٣٢.

فضل الإسلام

﴿ ثُمَّ إِنَّ هَذَا الإسلام دِينُ اللهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، وَاصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ، وَأَصْفَاهُ خِيرَةَ خَلْقِهِ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ؛ أَذَلَّ الْأَدْيَانَ بِعِزَّتِهِ، وَوَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ، وَ أَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ، وَ خَذَلَ مُحَادِّيهِ بِنَصْرِهِ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ، وَ سَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ حِيَاضِهِ، وَأَتْأَقَ الْحِيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ، ثُمَّ جَعَلَهُ لَا انْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ، وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ، وَلَا انْهِدَامَ لِأَسَاسِهِ، وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ، وَ لَا انْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ، وَ لَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ، وَلَا عَفَاءَ لِشَرَائِعِهِ، وَلَا جَذَّ لِفُرُوعِهِ، وَلَا ضَنْكَ لِطُرُقِهِ، وَلَا وُعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ، وَلَا سَوَادَ لِوَضَحِهِ، وَلَا عِوَجَ لِانْتِصَابِهِ، وَلَا عَصَلَ فِي عُودِهِ، وَلَا وَعَثَ لِفَجِّهِ، وَلَا انْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ، وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ؛ فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاخَ فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا، وَثَبَّتَ لَهَا آسَاسَهَا، وَيَنَابِيعُ غَزُرَتْ عُيُونُهَا، وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا، وَمَنَارٌ اقْتَدَى بِهَا سُفَّارُهَا، وَأَعْلَامٌ قُصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا، وَمَنَاهِلُ رَوِيَ بِهَا وُرَّادُهَا.

جَعَلَ اللهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ، وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ، وَسَنَامَ طَاعَتِهِ؛ فَهُوَ عِنْدَ اللهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ، رَفِيعُ الْبُنْيَانِ، مُنِيرُ الْبُرْهَانِ، مُضِيءُ النِّيرَانِ، عَزِيزُ السُّلْطَانِ، مُشْرِفُ الْمَنَارِ، مُعْوِذُ الْمَثَارِ.

فَشَرِّفُوهُ وَاتَّبِعُوهُ وَ أَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ ﴾

قوله عليه السلام " وَ اصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ" أخذ لفظه ومعناه من قوله تعالى ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[١]، وقوله عليه السلام " وَ خَذَلَ مُحَادِّيهِ بِنَصْرِهِ "، أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿مَن يُحَادِدِ اللّهَ وَرَسُولَهُ﴾[٢]، وقوله عليه السلام " ثُمَّ جَعَلَهُ لَا انْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ " أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا﴾[٣] .

الرسول الأعظم(ص)

❁ ثُمَّ إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الِانْقِطَاعُ وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الِاطِّلَاعُ، وَأَظْلَمَتْ بَهْجَتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقٍ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقٍ، وَخَشُنَ مِنْهَا مِهَادٌ، وَأَزِفَ مِنْهَا قِيَادٌ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا، وَاقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَتَصَرُّمٍ مِنْ أَهْلِهَا، وَانْفِصَامٍ مِنْ حَلْقَتِهَا، وَانْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا، وَعَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا، وَتَكَشُّفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا، وَ قِصَرٍ مِنْ طُولِهَا .

جَعَلَهُ اللهُ بَلَاغاً لِرِسَالَتِهِ، وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ، وَرَبِيعاً لِأَهْلِ زَمَانِهِ، وَرِفْعَةً لِأَعْوَانِهِ، وَشَرَفاً لِأَنْصَارِهِ ❁

---

١ -طه : ٣٩.

٢ -التوبة : ٦٣.

٣ -البقرة: ٢٥٦.

قوله عليه السلام " ثُمَّ إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بِالْحَقِّ " من قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ﴾[١]، وقوله تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾[٢]، وقوله عليه السلام " حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الِانْقِطَاعُ، وَ أَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الِاطِّلَاعُ"، قال ابن أبي الحديد " أي: أزفت الآخرة، وقرب وقتها ...واختلف الناس في ذلك اختلافا شديدا، فذهب قوم إلى أنّ عمر الدنيا خمسون أف سنة، فقد ذهب بعضها، وبقي بعضها " ثم ذكر قوله تعالى ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٣]، وذكر أيضا قوله تعالى ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[٤]، وفي دلالة الآيتين وقفت على مناقشة طويلة عند أبي الحديد، وعند المفسرين، وعلمت أنّ الآية الأولى في الدنيا، وفي الثانية يوم القيامة .

وقوله عليه السلام "وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقٍ" قال ابن أبي الحديد " الضمير للدنيا، والساق الشدّة، أي: انكشفت عن شدّة عظيمة " ثم ذكر قوله تعالى ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾[٥]، وقال " أي التفّت آخر شدّة الدنيا بأوّل شدّة الآخرة .

---

١ -الجمعة : ٢.

٢ -البقرة : ١١٩.

٣ -المعارج : ٤.

٤ -السجدة : ٥.

٥ -القيامة : ٢٩.

وقوله عليه السلام " جَعَلَهُ اللهُ بَلَاغاً لِرِسَالَتِهِ" من قوله تعالى ﴿فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾[1].

القرآن الكريم

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُوراً لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ، وَسِرَاجاً لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ، وَ بَحْراً لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ، وَ مِنْهَاجاً لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ، وَ شُعَاعاً لَا يُظْلِمُ ضَوْءُهُ، وَ فُرْقَاناً لَا يُخْمَدُ بُرْهَانُهُ، وَ تِبْيَاناً لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَ شِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ، وَعِزّاً لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ، وَحَقّاً لَا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ؛ فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ، وَبُحْبُوحَتُهُ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَ بُحُورُهُ، وَرِيَاضُ الْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ، وَأَثَافِيُّ الإسلام وَبُنْيَانُهُ، وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَغِيطَانُهُ، وَبَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ، وَعُيُونٌ لَا يُنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ، وَمَنَاهِلُ لَا يَغِيضُهَا الْوَارِدُونَ، وَمَنَازِلُ لَا يَضِلُّ نَهْجَهَا الْمُسَافِرُونَ، وَأَعْلَامٌ لَا يَعْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ، وَآكَامٌ لَا يَجُوزُ عَنْهَا الْقَاصِدُونَ.

جَعَلَهُ اللهُ رِيّاً لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ، وَرَبِيعاً لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ، ومَحَاجَّ لِطُرُقِ الصُّلَحَاءِ، وَدَوَاءً لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ، وَنُوراً لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ، وَحَبْلًا وَثِيقاً عُرْوَتُهُ، وَمَعْقِلًا مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ، وَعِزّاً لِمَنْ تَوَلَّاهُ، وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ، وَهُدًى لِمَنِ ائْتَمَّ بِهِ، وَعُذْراً لِمَنِ انْتَحَلَهُ، وَبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَفَلْجاً لِمَنْ حَاجَّ

---

١ - المائدة : ٩٢.

بِهِ، وَحَامِلًا لِمَنْ حَمَلَهُ، وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَجُنَّةً لِمَنِ اسْتَلْأَمَ، وَعِلْماً لِمَنْ وَعَى، وَحَدِيثاً لِمَنْ رَوَى، وَحُكْماً لِمَنْ قَضَى﴾

الخطبة بكاملها تفصيل لقوله تعالى ﴿وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[١]، وقوله عليه السلام " وَ تِبْيَاناً لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ" من قوله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[٢]، وقوله عليه السلام " وَ شِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ" من قوله تعالى ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣]، وقوله عليه السلام " وَ حَبْلًا وَثِيقاً عُرْوَتُهُ " من قوله تعالى ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا﴾[٤]، وقوله عليه السلام " وَ آيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ"؛ قال تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٥]، أي:للناظرين المعتبرين المتمرّسين المتفرسين، وقوله عليه السلام " وَ حُكْماً لِمَنْ قَضَى" من قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ﴾[٦]، وقوله عليه السلام " وَحَدِيثاً لِمَنْ رَوَى " من قوله تعالى ﴿اللهُ نَزَّلَ

---

١ -البقرة: ٢٣١.

٢ -النحل: ٨٩.

٣ -الإسراء: ٨٢.

٤ -البقرة: ٢٥٦.

٥ -الحجر: ٧٥.

٦ -النساء: ١٠٥.

أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا﴾[1]، والمراد أحسن الكلام، وذهب بعضهم إلى الحداثة والقدم؛ فاحتجّوا به أنّ القرآن ليس بقديم ذكره ابن أبي الحديد .

❁❁❁

الخطبة (١٩٢)

وصية لأصحابه

قال أمير المؤمنين عليه السلام [2]:

الصلاة

❁ تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ وَحَافِظُوا عَلَيْهَا، وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا، وَتَقَرَّبُوا بِهَا؛ فَإِنَّهَا كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتابًا مَوْقُوتًا، أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ؟ قالُوا: لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ .

وَإِنَّهَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ الْوَرَقِ، وَتُطْلِقُهَا إِطْلَاقَ الرِّبَقِ، وَشَبَّهَهَا رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله) بِالْحَمَّةِ تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ؛ فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ، وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ؛ يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ "رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقامِ الصَّلاةِ وَإِيتاءِ الزَّكاةِ " وَكَانَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله) نَصِبًا بِالصَّلَاةِ بَعْدَ

---

١ -الزمر : ٢٣.

٢ -شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ٢٠٢ -٢١٠ .

التَّبْشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ؛ لِقَوْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ: "وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا"؛ فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَيَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ ﷺ.

قوله ﴿ "تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ وَحَافِظُوا عَلَيْهَا " من قوله تعالى ﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى﴾[١]، وقوله ﴿ "وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا، وَتَقَرَّبُوا بِهَا" من قوله تعالى ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾[٢]، وقوله ﴿ "فَإِنَّهَا كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتا" من قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً﴾[٣]، وقوله ﴿ " كِتاباً "، أي: فرضا واجبا؛ من قوله تعالى ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ "[٤]، وقوله ﴿ " وَكَانَ رَسُولُ اللهِ(ﷺ) نَصِباً بِالصَّلَاةِ "، أي: تَعِبا، من قوله تعالى ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾[٥]، أي: تشقى بما لا طاقة لك به من العمل؛ فقد تورمّت قدماه من التبشير، وقوله ﴿ " أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ؟ قالُوا: لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّين " أراد قوله تعالى ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ، قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾[١]، وقوله ﴿ " لِقَوْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ: وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ

---

١ -البقرة: ٢٣٨.

٢ -البقرة: ٤٥.

٣ -النساء: ١٠٣.

٤ -الأنعام: ٥٤.

٥ -طه: ٢.

١ -المدّثر: ٤٢-٤٣.

عَلَيْهَا﴾[١] هو قوله تعالى ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[٢]، وقوله تعالى ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[٣].

الزكاة

﴿ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الإسلام، فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا؛ فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً، وَمِنَ النَّارِ حِجَازاً وَوِقَايَةً؛ فَلَا يُتْبِعَنَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ، وَلَا يُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهَفَهُ؛ فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا؛ فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ، مَغْبُونُ الْأَجْرِ،ضَالُّ الْعَمَلِ، طَوِيلُ النَّدَمِ﴾

تضمن كلامه عليه السلام الحث على إيتاء الزكاة التي قرنها الله سبحانه وتعالى بالصلاة في غير موضع؛ قال تعالى " وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[٤]، وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[١].

---

١ -طه : ١٣٢.

٢ -طه : ١٣٢.

٣ -الكهف : ٢٨.

٤ -البقرة : ٤٣.

١ -التوبة : ٣٤.

الأمانة

﴿ ثُمَّ أَدَاء الْأَمَانَةِ فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا؛ إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ وَالْأَرَضِينَ الْمَدْحُوَّةِ وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّولِ الْمَنْصُوبَةِ؛ فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا، وَلَوِ امْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَامْتَنَعْنَ وَلَكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَعَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا ﴾

الخطبة بتمامها من قوله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[1] .

علم اللّه تعالى

﴿ إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ؛ لَطُفَ بِهِ خُبْراً، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْماً، أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ، وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ، وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ ﴾

---

١ -الأحزاب: ٧٢.

قوله عليه السلام في علم الله سبحانه من آيات غير قليلة منها قوله تعالى ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء﴾[١]، وقوله تعالى ﴿إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾[٢] إنّ الله لطيف بعباده خبير بأعمالهم، وقوله تعالى ﴿وَكَانَ اللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً﴾[٣]، وقوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾[٤]، وقوله تعالى ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[٥].

❁❁❁

الخطبة (١٩٣)

ومن كلام له (عليه السلام) في معاوية

قال أمير المؤمنين عليه السلام [٦]:

❁ وَاللهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَى مِنِّي، وَلكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ، وَلَوْلاَ كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ، وَلَكِنْ كُلُّ غَدْرَة فَجْرَةٌ، وَكُلُّ فَجْرَة كَفْرَةٌ،

---

١ -آل عمران : ٥.

٢ -لقمان : ١٦.

٣ -النساء : ١٠٨.

٤ -الأنعام : ٦٠.

٥ -ق : ١٨.

٦ -شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ٢١١ .

وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَاللهِ مَا أَسْتَغْفَلُ بالْمَكِيدَةِ، وَلاَ أُسْتَغْمَزُ بالشَّدِيدَةِ ﴾

خطبة تضمنت صفاته عليه السلام وهو يوازن سلوكه بسلوك معاوية؛ فهو يبرئ نفسه من الفجور؛ قال تعالى " فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا "، ومن الكفر [1]؛ قال تعالى ﴿وَلاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظّاً فِي الآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2]، وقوله عليه السلام " وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" قال ابن أبي الحديد " حديث صحيح مرويّ عن النبي صلى الله عليه وآله "، وفي همّه الحساب يوم القيامة؛ قال تعالى " فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[3]، وهو لا يقابل كيد معاوية بكيد؛ فحسبه الله ونعم الوكيل؛ قال تعالى ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾[1] .

❋❋❋

---

١ -الشمس : ٨.

٢ -آل عمران : ١٧٦.

٣ -البقرة : ١١٣.

١ -الأنبياء : ٧٠.

الخطبة (١٩٤)

الموعظة بسلوك الطريق الواضح

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿ أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقِلَّةِ أَهْلِهِ فَإِنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شِبَعُهَا قَصِيرٌ وَجُوعُهَا طَوِيلٌ .

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا وَالسُّخْطُ وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَا؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ "فَعَقَرُوها فَأَصْبَحُوا نادِمِينَ" فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ خُوَارَ السِّكَّةِ الْمُحْمَاةِ فِي الْأَرْضِ الْخَوَّارَةِ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ الْمَاءَ وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي التِّيهِ ﴾

قوله عليه السلام" فَقَالَ سُبْحَانَهُ: فَعَقَرُوها فَأَصْبَحُوا نادِمِينَ" هو قوله تعالى ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾[١] .

❁❁❁

١ -شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ٢٦١ .

١ -الشعراء : ١٥٧.

الخطبة (١٩٥)

يوم دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿ السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ عَنِّي، وَعَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ، وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ! قَلَّ يَا رَسُولَ اللهِ، عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي، إِلَّا أَنَّ لِي فِي التَّأَسِّي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ، وَفَادِحِ مُصِيبَتِكَ، مَوْضِعَ تَعَزّ.

فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ؛ (إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)، فَلَقَدِ اسْتُرْجِعَتِ الْوَدِيعَةُ، وَأُخِذَتِ الرَّهِينَةُ! أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ، إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ.

وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا، فَأَحْفِهَا السُّؤَالَ، وَاسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ، هذَا وَلَمْ يَطُلِ الْعَهْدُ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ.

وَالْسَّلاَمُ عَلَيْكُمَا سَلاَمَ مُوَدِّع، لاَ قَال وَلاَ سَئم، فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلاَ عَنْ مَلاَلَة، وَإِنْ أُقِمْ فَلاَ عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللهُ الصَّابِرِينَ ﴾

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ٢٦٥ .

قوله عليه السلام " بتضافر أمّتك على هضمها"، هَضَمَ لَهُ مِنْ حقّه إِذَا أخذ لَهُ مِنْه، يومئ به إلى الظلم في قوله تعالى ﴿وَمَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلْمـًا لِّلْعَالَمِينَ﴾[1]، وفي التفسير الميسّر" وما الله بظالم أحدًا من خلقه، ولا بمنقص شيئًا من أعمالهم "، وقوله عليه السلام " إنا لله وإنا إليه راجعون" هو قوله تعالى ﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾[2]، وقوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾[3]، وقوله عليه السلام " وإنْ أقِمْ فلا عن سوء ظنّ بما وعد اللهُ الصابرين " يومئ إلى قوله تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِين﴾[4].

❁❁❁

الخطبة (١٩٦)

طلب الآخرة

قال أمير المؤمنين عليه السلام [1]:

﴿ أَيُّهَـا النَّـاسُ، إِنَّمَـا الـدُّنْيَا دَارُ مَجَـاز، وَالاْخِـرَةُ دَارُ قَـرَار، فَخُـذُوا مِـنْ مَمَـرِّكُمْ لِمَقَـرِّكُمْ، وَلاَ تَهْتِكُـوا أَسْـتَارَكُمْ عِنْـدَ مَـنْ يَعْلَـمُ أَسْـرَارَكُمْ،

---

١ -آل عمران: ١٠٨.

٢ -البقرة: ١٥٦.

٣ -البقرة: ١٥٦.

٤ -البقرة: ١٥٥.

١ -شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٣ .

وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ، فَفِيهَا اخْتُبِرْتُمْ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ.

إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ: مَا تَرَكَ؟ وَقَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ: مَا قَدَّمَ؟ لِلّهِ آبَاؤُكُمْ! فَقَدِّمُوا بَعْضاً يَكُنْ لَكُمْ قَرْضاً، وَلاَ تُخْلِفُوا كُلاًّ فَيَكُونَ فَرْضاً عَلَيْكُمْ ﴿

قوله عليه السلام " وَالاْخِرَةُ دَارُ قَرَار " من قوله تعالى ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾[1]، وقوله عليه السلام " فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ" يومئ لقوله تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾[2]، أي: اطلب فيما آتاك الله من المال في دار الدنيا الدار الآخرة بأن تنفقه في طاعة الله، وقوله عليه السلام " إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ: مَا تَرَكَ؟" قال ابن أبي الحديد " يريد أنّ بني آدم مشغولون بالعاجلة " قال تعالى ﴿إِنَّ هَؤُلَاء يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾[1]، وقوله عليه السلام " وَقَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ: مَا قَدَّمَ؟" يومئ إلى قوله تعالى ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ﴾[2] .

❁❁❁

---

١ -غافر : ٣٩.

٢ -القصص : ٧٧.

١ -الإنسان : ٢٧.

٢ -المزّمّل : ٢٠.

الخطبة (١٩٧)

الحياة الدنيا وتقوى اللّه

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿ تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللهُ، فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ، وَ أَقِلُّوا الْعُرْجَةَ [الْعَرْجَةَ] عَلَى الدُّنْيَا، وَانْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ، فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَئُوداً، وَ مَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً لَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا، وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا. وَاعْلَمُوا أَنَّ مَلَاحِظَ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ [دَائِبَةٌ] دَانِيَةٌ وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ، وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْظِعَاتُ الْأُمُورِ وَ[مُضْلِعَاتُ] مُعْضِلَاتُ الْمَحْذُورِ؛ فَقَطِّعُوا عَلَائِقَ الدُّنْيَا وَاسْتَظْهِرُوا بِزَادِ التَّقْوَى ﴾

الخطبة بتمامها في الزهد بالدنيا، والإقبال على الآخرة وقد أخذ معانيه من القرآن الكريم؛ ومنها التفكير بالموت والاستعداد ليوم القيامة؛ قال تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[١]، وقوله عليه السلام في التزود بالتقوى " فَقَطِّعُوا عَلَائِقَ الدُّنْيَا وَ اسْتَظْهِرُوا بِزَادِ التَّقْوَى." من قوله عليه السلام " وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى"[٢] .

❁❁❁

---

١ -شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٥ .

١ -آل عمران : ١٨٥.

٢ -البقرة : ١٩٧.

الخطبة (١٩٨)

طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿ لَقَدْ نَقَمْتُما يَسِيراً، وَأَرْجَأْتُمَا كَثِيراً، أَلاَ تُخْبِرَانِي، أَيُّ شَيْء لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمَا عَنْهُ، وأَيُّ قَسْم اسْتَأْثَرْتُ عَلَيْكُمَا بِهِ، أَمْ أَيُّ حَقّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ، أَمْ جَهِلْتُهُ، أَمْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ .

وَاللهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلاَفَةِ رَغْبَةٌ، وَلاَ فِي الْوِلاَيَةِ إِرْبَةٌ، وَلكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا، وَأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَا اسْتَسَنَّ النَّبِيُّ فَاقْتَدَيْتُهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذلِكَ إِلَى رَأْيِكُمَا، وَلاَ رَأْيِ غَيْرِكُمَا، وَلاَ وَقَعَ حُكْمٌ جَهِلْتُهُ، فَأَسْتَشِيرَكُمَا وَإِخْوَانِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ: وَلَوْ كَانَ ذلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا، وَلاَ عَنْ غَيْرِكُمَا.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الأُسْوَة، فَإِنَّ ذلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي، وَلاَ وَلِيتُهُ هَوىً مِنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُما مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ،

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٧-٨ .

فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُمَا فِيما قَدْ فَرَغَ اللهُ مِنْ قَسْمِهِ، وَأَمْضَى فِيهِ حُكْمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمَا، وَاللهِ، عِنْدِي وَلاَ لِغَيْرِكُمَا فِي هذَا عُتْبَى. أَخَذَ اللهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ﴾

ثمّ قال: ﴿ رَحِمَ اللهُ رَجُلاً رَأَى حَقّاً فَأَعَانَ عَلَيْهِ، أَوْ رَأَى جَوْراً فَرَدَّهُ، وَكَانَ عَوْناً بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ ﴾

الخطبة في مخاطبة طلحة والزبير، ولكنّها تضمّنت قضايا تتعلّق بأمور الرعية والتعامل معها، وتوزيع الأموال والعطاء، وأنّ مصادر التشريع فيها هما: كتاب الله، وسنّة نبيه عليه الصلاة والسلام؛ فلم يكن بحاجة لاستشارةٍ لعلمه بهما وعمله بموجبهما؛ قال عليه السلام في كتاب الله، وسنّة نبيه الكريم " فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا، وَأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ"، وقال عليه السلام " وَمَا اسْتَسَنَّ النَّبِيُّ فَاقْتَدَيْتُهُ" وهو بمعنى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ﴾[1].

وختم عليه السلام الخطبة بالدعاء " أَخَذَ اللهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ" بمعنى قوله تعالى ﴿فَهَدَى اللّهُ

---

١ -النساء: ٥٩.

الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾[١]، وقوله تعالى ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[٢].

❁❁❁

الخطبة (١٩٩)

النهي عن السبّ

ومن كلام له عليه السلام وقد سمع قوماً من أصحابه يسبّون أهل الشام أيام حربهم بصفين.

قال أمير المؤمنين عليه السلام [٣]:

﴿ إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، وَلكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ، كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ، وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلاَلَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ، وَيَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ ﴾

قوله عليه السلام " انّى أكره لكم أن تكونوا سبّابين "أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿وَلاَ تَسُبُّواْ﴾[١] يومئ إلى النهي عن العادات السيئة قال تعالى

---

١ -البقرة: ٢١٣.

٢ -العصر: ٣.

٣ - شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٢١.

١ -الأنعام: ١٠٨.

﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾[١]، وقوله عليه السلام " وأصلح ذات بيننا وبينهم" من قوله تعالى ﴿فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ﴾[٢]، وقوله عليه السلام " واهدهم من ضلالتهم" أخذ لفظه من قوله عليه السلام " أُولَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى﴾[٣]، وقوله عليه السلام " ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به" يومئ به إلى قوله تعالى ﴿فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[٤].

❁❁❁

الخطبة (٢٠٠)

في بعض أيام صفين وقد رأى الحسن ابنه عليه السلام يتسرّع إلى الحرب

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿ امْلِكُوا عنِّي هذَا الْغُلاَمَ لاَ يَهُدَّنِي، فَإِنَّنِي أَنْفَسُ بِهذَيْنِ - يَعْنِي الحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام عَلَى الْمَوْتِ ، لِئَلاَّ يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ﴾

---

١ - الحجرات: ١١.

٢ - الأنفال: ١.

٣ - البقرة: ١٧٥.

٤ - المجادلة: ٩.

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٢٥.

قال الرضى أبو الحسن رحمه الله قوله عليه السلام : " املكوا عنى هذا الغلام " من أعلى الكلام .

قال ابن أبي الحديد: " من أعلى الكلام؛ وذلك أنّهم لا يملكونه دون أمير المؤمنين عليه السلام إلا وقد أبعدوه عنه، ألا ترى أنّك إذا حجرت على زيد دون عمرو فقد باعدت زيدا عن عمرو؛ فلذلك قال املكوا عنى هذا الغلام "

حفظ سبحانه الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام من الموت، وكذلك الإمام علي بن الحسين عليه السلام من الاستشهاد في واقعة الطف التي نالت الكبير والرضيع وقد كان مريضا لا يقوى على شيء حرصا على استمرار الإمامة في الإسلام لكونها جعلية بأمر إلهي على ما جرى مع سيدنا إبراهيم عليه السلام" قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاما﴾[1]؛ وذلك معنى قوله في الخطبة عليه السلام " لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم"؛ قال تعالى ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[2].

❁❁❁

١ -البقرة: ١٢٤.

٢ -القصص: ٥.

الخطبة (٢٠١)

قوله عليه السلام لمّا اضطرب أصحابه في صفين

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أُحِبُّ حَتَّى نَهِكَتْكُمُ الْحَرْبُ، وَ قَدْ وَاللهِ أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَ تَرَكَتْ وَهِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَنْهَكُ.

لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيراً فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُوراً، وَكُنْتُ أَمْسِ نَاهِياً فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيّاً، وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُون﴾

قوله عليه السلام " وَ لَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُون" إذ لم يبق شيء من قوّة الشام؛ فتداركوه برفع المصاحف، فكان خيار القبول بخديعة التحكيم من باب درء المفاسد أولى من جلب المصالح، ودفع المحذور الأعظم وهو الاستمرار بالقتال بارتكاب المحذور الأضعف تجنبا للقتال؛ فحملهم على يكرهون، يومئ بذلك إلى قوله تعالى ﴿فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾[١].

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٢٩.

١ -النساء: ١٩.

الخطبة (٢٠٢)

دخل عليه السلام في البصرة على العلاء بن زياد الحارثي وهو من أصحابه يعوده.

قال أمير المؤمنين عليه السلام [1]:

﴿ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسِعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ ؟

وَبَلَى، إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ، وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ، وَتُطْلِعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا؛ فَإِذاً أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ .

فَقَالَ لَهُ الْعَلَاءُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشْكُو إِلَيْكَ أَخِي عَاصِمَ بْنَ زِيَادٍ .

قَالَ: وَمَا لَهُ ؟

قَالَ: لَبِسَ الْعَبَاءَةَ وَتَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا، قَالَ:عَلَيَّ بِهِ . فَلَمَّا جَاءَ قَالَ يَا عُدَيَّ نَفْسِهِ لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ، أَ مَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ، أَ تَرَى اللهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا؛ أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ .

قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَنْتَ فِي خُشُونَةِ مَلْبَسِكَ، وَجُشُوبَةِ مَأْكَلِكَ.

قَالَ: وَيْحَكَ إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أَئِمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ كَيْلَا يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ ﴾

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٣٢.

قوله عليه السلام "مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسِعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ ؟ وَبَلَى، إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ ... فَإِذاً أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ " يومئ إلى قوله تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾[1]، وقوله عليه السلام " أَ تَرَى اللهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ ... أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ " أراد قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[2]، وقوله تعالى ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾[3].

❁❁❁

الخطبة (٢٠٣)

أحاديث البدع وعما في أيدي الناس من اختلاف الخبر

قال أمير المؤمنين عليه السلام [1]:

❁ إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقّاً وَبَاطِلًا وَصِدْقاً وَكَذِباً وَنَاسِخاً وَمَنْسُوخاً وَعَامّاً وَخَاصّاً وَمُحْكَماً وَمُتَشَابِهاً وَحِفْظاً وَوَهْماً، وَلَقَدْ كُذِبَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى عَهْدِهِ حَتَّى قَامَ خَطِيباً فَقَالَ: مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ ❁

---

١ - القصص : ٧٧.

٢ - الأعراف : ٣٢.

٣ - القصص : ٧٧.

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٣٨ -٣٩.

قوله عليه السلام "وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ" هم:

١ -المنافقون

﴿ رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ، مُتَصَنِّعٌ بِالإِسلام، لَا يَتَأَثَّمُ، وَلَا يَتَحَرَّجُ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مُتَعَمِّداً؛ فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله رَآهُ وَسَمِعَ مِنْهُ وَلَقِفَ عَنْهُ فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ .

وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ وَالدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ، فَوَلَّوْهُمُ الْأَعْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ حُكَّاماً عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللهُ؛ فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ ﴾

قوله عليه السلام " وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ " أراد قوله في النص الثاني من سورة "[١] من قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[٢]، وسورة المنافقون، من قوله تعالى ﴿إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ

---

١ -البقرة٨-٢٠.

٢ -البقرة: ٨.

لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾[1]، وفي غير موضع من القرآن الكريم .

٢-الخاطئون

﴿ وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ فَوَهِمَ فِيهِ، وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِبًا فَهُوَ فِي يَدَيْهِ وَيَرْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيَقُولُ أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله) فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ ﴾

قوله عليه السلام " وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ فَوَهِمَ فِيهِ، وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِبًا ... وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ " من قوله تعالى ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[1].

٣-أهل الشبهة

﴿ وَرَجُلٌ ثَالِثٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله) شَيْئًا يَأْمُرُ بِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ نَهَى عَنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ " ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ ﴾

---

١ -المنافقون : ١.

١ -الإسراء : ٣٦.

وقوله عليه السلام " وَرَجُلٌ ثَالِثٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله) شَيْئاً يَأْمُرُ بِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ نَهَى عَنْهُ ... عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ "

أشار عليه السلام إلى موضوع النسخ؛ قال تعالى ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1] .

٤ -الصادقون الحافظون

﴿ وَآخَرُ رَابِعٌ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفاً مِنَ اللهِ وَتَعْظِيماً لِرَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله) وَلَمْ يَهِمْ بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا سَمِعَهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ فَهُوَ حَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ وَالْمُحْكَمَ وَالْمُتَشَابِهَ فَوَضَعَ كُلَّ شَيْء مَوْضِعَهُ وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله) الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ فَكَلَامٌ خَاصٌّ وَكَلَامٌ عَامٌّ فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنَى اللهُ سُبْحَانَهُ بِهِ وَلَا مَا عَنَى رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله) فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ وَيُوَجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ وَمَا قُصِدَ بِهِ وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله) مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيئَ الْأَعْرَابِيُّ وَالطَّارِئُ فَيَسْأَلَهُ (عليه السلام) حَتَّى يَسْمَعُوا وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِي مِنْ ذَلِكَ شَيْء إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ فَهَذِهِ وُجُوهُ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ وَعِلَلِهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ ﴾

---

١ -البقرة: ١٠٦.

قوله عليه السلام " وَآخَرُ رَابِعٌ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفاً مِنَ اللهِ ... إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ" يومئ إلى قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأُوْلـئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[1].

قال ابن أبي الحديد: " واعلم أنّ أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة؛ فإنّهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في صاحبهم، حملهم على وضعها عداوة خصومهم " .

وهذا يعني أنّ ثمة أحاديث وروايات موضوعة من الأطراف المتخاصمة، وقد بلغت عشرات الآلاف ضمّتها مصادر مختلفة، وأقبل بعضهم على تصحيحها؛ فتكاثرت الصحاح .

❁❁❁

الخطبة (٢٠٤)

عجائب الخليقة

قال أمير المؤمنين عليه السلام [1]:

❁ وَكَانَ مِنِ اقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّاخِرِ الْمُتَرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ يَبَساً جَامِداً، ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقاً، فَفَتَقَهَا سَبْعَ

---

١ -النحل : ١٠٥.

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٥١.

سَمَاوَات بَعْدَ ارْتِتَاقِهَا، فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ، وَقَامَتْ عَلَى حَدِّهِ، وَأَرْسَى أَرْضاً يَحْمِلُهَا الأَخْضَرُ الْمُثْعَنْجِرُ، وَالْقَمْقَامُ الْمُسَخَّرُ، قَدْ ذَلَّ لأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِهَيْبَتِهِ، وَوَقَفَ الْجَارِي مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ. وَجَبَلَ جَلاَمِيدَهَا، وَنُشُوزَ مُتُونِهَا وَأَطْوَادِهَا، فَأَرْسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا، وَأَلْزَمَهَا قَرَارَاتِهَا، فَمَضَتْ رُؤُوسُهَا فِي الْهَوَاءِ، وَرَسَتْ أُصُولُهَا فِي الْمَاءِ، فَأَنْهَدَ جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا، وَأَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا، فَأَشْهَقَ قِلاَلَهَا، وَأَطَالَ أَنْشَازَهَا، وَجَعَلَهَا لِلأَرْضِ عِمَاداً، وَأَرَّزَهَا فِيهَا أَوْتَاداً، فَسَكَنَتْ عَلَى حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، أَوْ تَسِيخَ بِحِمْلِهَا، أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا. فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوَجَانِ مِيَاهِهَا، وَأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا، فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَاداً، وَبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشاً فَوْقَ بَحْر لُجِّيٍّ رَاكِد لاَ يَجْرِي، وَقَائِم لاَ يَسْرِي، تُكَرْكِرُهُ الرِّيَاحُ الْعَوَاصِفُ، وَتَمْخُضُهُ الْغَمَامُ الذَّوَارِفُ" إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿

قوله عليه السلام " وَكَانَ مِن اقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّاخِرِ الْمُتَرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ يَبَساً جَامِداً" من قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً﴾[1]، وقوله عليه السلام " ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقاً، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَاوَات بَعْدَ ارْتِتَاقِهَا، فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ، وَقَامَتْ عَلَى حَدِّهِ " يومئ إلى قوله تعالى

---

١ - طه : ٧٧.

﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[١]، وقوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾[٢]، وقوله عليه السلام " وَأَرْسَى أَرْضًا يَحْمِلُهَا الأَخْضَرُ الْمُثْعَنْجِرُ، وَالْقَمْقَامُ الْمُسَخَّرُ، قال ابن أبي الحديد " وكلام أمير المؤمنين عليه السلام يدلّ على أنّه كان يذهب إلى أنّ الأرض موضوعة على ماء البحر، وأنّ البحر حامل لها بقدرة الله تعالى، وهو معنى قوله:يحملها الأخضر الْمُثْعَنْجِرُ، وَالْقَمْقَامُ الْمُسَخَّرُ، وأنّ البحر الحامل لها قد كان جاريا؛ فوقف تحتها " والذي اتضح لنا أنّه عليه السلام يذهب إلى أنّ الأرض هي موج مكفوف من الحركة والاضطراب؛ قال ﴾[١] " فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِمًا تَيَّارُهُ مُتَرَاكِمًا زَخَّارُهُ ... وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامُهُ فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ وَجَوٍّ مُنْفَهِقٍ فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجًا مَكْفُوفًا"، وقوله عليه السلام" قَدْ ذَلَّ لآمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِهَيْبَتِهِ، وَوَقَفَ الْجَارِي مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ، وَجَبَلَ جَلامِيدَهَا، وَنُشُوزَ مُتُونِهَا وَأَطْوَادِهَا، فَأَرْسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا، وَأَلْزَمَهَا قَرَارَاتِهَا، فَمَضَتْ رُؤُوسُهَا فِي الْهَوَاءِ، وَرَسَتْ أُصُولُهَا فِي الْمَاءِ " قال ابن أبي الحديد "أما قوله ووقف الجاري منه لخشيته- فلا يدل دلالة قاطعة على أنه كان جاريا

---

١ -الأنبياء : ٣٠.

٢ -نوح : ١٥.

١ - شرح نهج البلاغة، ج١١، ص٧٨.

ووقف- ولكن ذلك كلام خرج مخرج التعظيم والتبجيل- ومعناه أنّ الماء طبعه الجريان والسيلان- فهو جار بالقوة وإن لم يكن جاريا بالفعل- وإنما وقف ولم يجر بالفعل بقدرة الله تعالى- المانعة له من السيلان- وليس قوله ورست أصولها في الماء- مما ينافي النظر العقلي- لأنه لم يقل ورست أصولها في ماء البحر- ولكنه قال في الماء- ولا شبهة في أنّ أصول الجبال راسية في الماء- المتخلخل بين أجزاء الأرض- فإن الأرض كلها يتخلخل الماء بين أجزائها- على طريق استحالة البخار من الصورة الهوائية- إلى الصورة المائية-"، وقوله عليه السلام " وَجَبَلَ جَلاَمِيدَهَا، وَنُشُوزَ مُتُونِهَا وَأَطْوَادِهَا، فَأَرْسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا، وَأَلْزَمَهَا قَرَارَاتِهَا...وَجَعَلَهَا لِلاْرْضِ عِمَاداً، وَأَرَّزَهَا فِيهَا أَوْتَاداً، فَسَكَنَتْ عَلَى حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، أَوْ تَسِيخَ بِحِمْلِهَا، أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا" من قوله تعالى ﴿وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾[1]، وقوله عليه السلام " فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَاداً، وَبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشاً " من قوله تعالى ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً﴾[2]، ومن قوله تعالى ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً﴾[3]، وقوله عليه السلام " فَوْقَ بَحْر لُجِّيٍّ رَاكِد لاَ يَجْرِي، وَقَائِم لاَ يَسْرِي، تُكَرْكِرُهُ الرِّيَاحُ

١ -النحل: ١٥.

٢ -النبأ: ٦.

٣ -البقرة: ٢٢.

الْعَوَاصِفُ، وَتَمْخُضُهُ الْغَمَامُ الذَّوَارِفُ"، قال ابن أبي الحديد " وليس قوله (عليه السلام) وتمخضه الغمام الذوارف- صريحا في أن السحب تنزل في البحر فتغترف منه- كما قد يعتقد في المشهور العامي نحو قول الشاعر-كالبحر تمطره السحاب وما لها فضل عليه لأنّها من مائه، بل يجوز أن تكون الغمام الذراف تمخضه- وتحركه بما ترسل عليه من الأمطار السائلة منها" .

ثم ختم عليه السلام قوله بالخشية لله والعبرة في خلقه: إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى "، وهو قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾[1] .

وفي شرح ابن ميثم لقوله عليه السلام :

" فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوَجَانِ مِيَاهِهَا، وَأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا، فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَاداً، وَبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشاً فَوْقَ بَحْر لُجِّيٍّ رَاكِد لاَ يَجْرِي، وَقَائِم لاَ يَسْرِي، تُكَرْكِرُهُ الرِّيَاحُ الْعَوَاصِفُ، وَتَمْخُضُهُ الْغَمَامُ الذَّوَارِفُ" إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى"

قال [1]: " الخامسة - أشار بإجمادها بعد رطوبة أكنافها إلى أنّ أصلها من زبد الماء كما أشير إليه من قبل، و يحتمل أن يشير بذلك إلى ما كان مغمورا بالماء منها، ثمّ سال الماء عنه إلى مواضع أسفل منه فخلا و جفّ و هي مواضع كثيرة مسكونة و غير مسكونة.

---

١ -النازعات : ٢٦.

١ -شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم، ج ٤، صفحه ٢٧.

السادسة – قوله: تمخضه الغمام الذوارف إشارة إلى أنّ البحر إذا وقع فيه المطر يريح و يتمخض و يضطرب كثيرا و ذلك لتحريك أوقع المطر له بكثرته و قوّته أو لكثرة اقتران المطر بالرياح فتموّجه، و أغلبها تحريكا له الرياح الجنوبيّة لانكشافه لها، و قد شاهدنا ذلك كثيرا.

السابعة – لمّا عدّد المخلوقات المذكورة و تصريف القدرة الربّانيّة لها قال: إنّ في ذلك لعبرة لمن يخشى تنبيها على وجوه الاعتبار بها لمن يخشى اللّه، و أراد العلماء لانحصار الخشية فيهم بقوله تعالى ﴿إِنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ﴾ و باللّه التوفيق.

❁❁❁

الخطبة (٢٠٥)

يستنهض أصحابه إلى جهاد أهل الشام في زمانه

قال أمير المؤمنين عليه السلام [1]:

﴿ اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ، وَالْمُصْلِحَةَ غَيْرِ الْمَفْسِدَةِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا، فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ، وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً، وَنَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا اَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَسَمَاوَاتِكَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ الْمُغْنِي عَنْ نَصْرِهِ، وَالْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ ﴾

---

١ – شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٦٠.

قوله عليه السلام " فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً " من قوله تعالى ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللّهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[1]، وقوله عليه السلام " فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ"، أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿فَكُنتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ﴾[2]، وقوله عليه السلام " ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ الْمُغْنِي عَنْ نَصْرِهِ، وَالْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ" قريب من قوله تعالى ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾[3].

❁❁❁

الخطبة (٢٠٦)

قال أمير المؤمنين عليه السلام [1]:

﴿ الْحَمْدُ لله الْعَلِيِّ عَنْ شَبَهِ الْمَخْلُوقِينَ، الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ، الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ، الْبَاطِنِ بِجَلاَلِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ الْمُتَوَهِّمِينَ، الْعَالِمِ بَلاَ اكْتِسَاب وَلاَ ازْدِيَاد، وَلاَ عِلْم مُسْتَفَاد، الْمُقَدِّرِ لِجَمِيعِ الأُمُورِ بِلاَ رَوِيَّة وَلاَ ضَمِير، الَّذِي لاَ تَغْشَاهُ الظُّلَمُ، وَلاَ يَسْتَضِيءُ بِالأَنْوَارِ، وَلاَ يَرْهَقُهُ لَيْلٌ، وَلاَ يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ، لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِالأَبْصَارِ، وَلاَ عِلْمُهُ بِالاخْبَارِ ﴾

---

١ -الأنعام : ١٩.

٢ -المؤمنون : ٦٦.

٣ - محمد : ٣٨.

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٦٢ -٦٣.

منها: في ذكر النبي (صلى الله عليه وآله):

﴿ أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ، وَقَدَّمَهُ فِي الاصْطِفَاءِ، فَرَتَقَ بِهِ الْمَفَاتِقَ، وَسَاوَرَ بِهِ الْمُغَالِبَ، وَذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ، وَسَهَّلَ بِهِ الْحُزُونَةَ، حَتَّى سَرَّحَ الضَّلاَلَ، عَنْ يَمِين وَشِمَال ﴾

قوله عليه السلام " الْحَمْدُ لله الْعَلِيِّ عَنْ شَبَهِ الْمَخْلُوقِينَ" من قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء﴾[1]، وقوله عليه السلام "، الْمُقَدِّرِ لِجَمِيعِ الأُمُورِ بِلاَ رَوِيَّة وَلاَ ضَمِير" من قوله تعالى ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[1].

وقوله عليه السلام " أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ، وَقَدَّمَهُ فِي الاصْطِفَاءِ " قال ابن أبي الحديد " أي: قدّمه في الاصطفاء على غيره من العرب والعجم، قالت قريش " وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ [2]"، على رجل من رجلين من القريتين عظيم، أي: إمّا على الوليد بن المغيرة من مكّة، أو على عروة بن مسعود الثقفي من الطائف" .

❁❁❁

---

١ -الشورى : ١١.

١ -القمر : ٤٩.

٢ -الزخرف : ٣١.

الخطبة (٢٠٧)

صفات الرسول ويصف العلماء ويعظ بالتقوى

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿ وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلَ وَحَكَمٌ فَصَلَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَسَيِّدُ عِبَادِهِ كُلَّمَا نَسَخَ اللهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَاهِرٌ، وَلَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ.

أَلَا وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ، وَلِلطَّاعَةِ عِصَماً، وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْناً مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ، يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ، وَيُثَبِّتُ الْأَفْئِدَةَ، فِيهِ كِفَاءٌ لِمُكْتَفٍ وَشِفَاءٌ لِمُشْتَفٍ ﴾

قوله عليه السلام "وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلَ وَحَكَمٌ فَصَلَ" من قوله تعالى ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً﴾[١]، أي: تمت كلمة ربك صدقًا في الأخبار والأقوال، وعدلا في الأحكام، فلا يستطيع أحد أن يبدِّل كلماته الكاملة؛ ولكونه عدلا أمر بالعدل؛ قال تعالى بلسان الرسول العظيم(صلى الله عليه وآله)﴿وَأُمِرْتُ

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٦٥ -٦٦.

١ -الأنعام: ١١٥.

لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾[١] "، وتنفيذا للعدالة جعلها ميزانا لأعمالنا؛ قال تعالى ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾[٢].

وقوله عليه السلام " وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَسَيِّدُ عِبَادِهِ كُلَّمَا نَسَخَ اللهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا "؛ قال تعالى ﴿اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾[٣]، ونصّ على اصطفاء مريم عليها السلام أنموذجا "؛ قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِي﴾[١].

وقوله عليه السلام " أَلَا وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا " أراد المتقين؛ قال تعالى ﴿وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[٢]، وقوله عليه السلام " وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ " أي: حجج وأدلّة؛ قال تعالى ﴿قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَة﴾[٣].

وقوله عليه السلام " وَلِلطَّاعَةِ عِصَماً" وهو العمل الصالح؛ قال تعالى ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُون﴾[٤]. وقوله عليه السلام "

---

١ -الشورى : ١٥.

٢ -الزلزلة : -٨٧.

٣ -الحج : ٧٥.

١ -آل عمران : ٤٢.

٢ -الزمر : ٣٣.

٣ -الأنعام : ١٤٩.

٤ -التوبة : ١٠٥.

وَيُثَبِّتُ الْأَفْئِدَةَ " من قوله تعالى ﴿يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾[1] .

وقوله عليه السلام " فِيهِ كِفَاءٌ لِمُكْتَفٍ وَشِفَاءٌ لِمُشْتَفٍ " قال ابن أبي الحديد "والوجه فيه كفاية؛ فإنّ الهمز لاوجه له هاهنا، لأنّه من باب آخر [باب الياء: كفى يكفي]، ولكنّه أتى بالهمزة للازدواج بين (كفاء) (وشفاء) "، وهذا يعني أنّه نسب التصرف اللغوي له عليه السلام لسبب بلاغي وهو السجع أو الازدواج .

صفة العلماء أهل العرفان

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ يَصُونُونَ مَصُونَهُ، وَيُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ يَتَوَاصَلُونَ بِالْوِلَايَةِ، وَيَتَلَاقَوْنَ بِالْمَحَبَّةِ، وَيَتَسَاقَوْنَ بِكَأْسٍ رَوِيَّةٍ، وَيَصْدُرُونَ بِرِيَّةٍ لَا تَشُوبُهُمُ الرِّيبَةُ، وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمُ الْغِيبَةُ؛ عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ، فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ، وَبِهِ يَتَوَاصَلُونَ، فَكَانُوا كَتَفَاضُلِ الْبَذْرِ يُنْتَقَى فَيُؤْخَذُ مِنْهُ وَيُلْقَى، قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيصُ وَهَذَّبَهُ التَّمْحِيصُ ﴾

قال ابن أبي الحديد " اعلم انّ الكلام في العرفان لم يأخذه أهل الملّة الإسلامية إلاّ عن هذا الرجل " يقصد أمير المؤمنين عليه السلام " .

---

١ -إبراهيم : ٢٧.

قوله عليه السلام " وَاعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ يَصُونُونَ مَصُونَهُ، وَيُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ " يومئ إلى قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[1]، وقوله عليه السلام " يَتَوَاصَلُونَ بِالْوِلَايَةِ، وَيَتَلَاقَوْنَ بِالْمَحَبَّةِ " من قوله تعالى ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون﴾[2]، وشرح ابن أبي الحديد الولاية والمحبة جعلهما مقامين، وخلاصة قوله في :

المقام الأوّل وهو الولاية:

قال " واعلم أنّ الولي له معنيان:

أحدهما: (فعيل) بمعنى (مفعول) كقتيل وجريح، هو من يتولى الله أمره كما قال الله تعالى ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِين﴾[1]

وثانيهما: (فعيل) بمعنى (فاعل) كنذير وعليم، وهو الذي يتولّى طاعة الله وعبادته؛ فلا يعصيه .

المقام الثاني، وهو المحبة؛ قال الله سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَه﴾[2]؛

---

١ - فاطر : ٢٨.

٢ - يونس : ٦٢.

١ - الأعراف : ١٩٦.

٢ - المائدة : ٥٤.

جاء في تفسير الجلالين " قال صلى الله عليه وآله: هم قوم هذا وأشار إلى أبي موسى الأشعري، رواه الحاكم في صحيحه (أذلّة) عاطفين (على المؤمنين أعزّة) أشداء (على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة (لائم) فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار (ذلك) المذكور من الأوصاف (فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع) كثير الفضل (عليم) بمن هو أهله " .

ثم استطرد ابن أبي الحديد في الأمثلة والأقوال عن المحبة الشريفة، ومنها محبة امرأة العزيز لما أفرط فيه الحب قال الله سبحانه بلسانها ﴿أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِه﴾[١].

وقوله عليه السلام " لَا تَشُوبُهُمُ الرِّيبَةُ" أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾[٢]، وقوله عليه السلام " وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمُ الْغِيبَةُ" أخذه من قوله تعالى ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضا﴾[٣]، وقوله عليه السلام " قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيصُ وَهَذَّبَهُ التَّمْحِيصُ" بمعنى قوله تعالى ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[٤].

---

١ - يوسف : ٥١.

٢ - البقرة : ٢٣.

٣ - الحجرات : ١٢.

٤ - آل عمران : ١٤١.

العظة بالتقوى

﴿ فَلْيَقْبَلِ امْرُؤٌ كَرَامَةً بِقَبُولِهَا، وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا، وَلْيَنْظُرِ امْرُؤٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ وَقَلِيلِ مُقَامِهِ فِي مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلًا؛ فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوَّلِهِ وَمَعَارِفِ مُنْتَقَلِهِ.

فَطُوبَى لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ، وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرِ مَنْ بَصَّرَهُ، وَطَاعَةِ هَادٍ أَمَرَهُ، وَبَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ وَتُقْطَعَ أَسْبَابُهُ، وَاسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ وَأَمَاطَ الْحَوْبَةَ؛ فَقَدْ أُقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ ﴾

قوله عليه السلام " وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا" أراد الموت ويوم القيامة، وقد وردت في القرآن الكريم غير مرة، ومنها قوله تعالى ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَة﴾[1]، وقوله عليه السلام " فَطُوبَى لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ " من قوله تعالى ﴿إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيم﴾[2]، وما بعده من كلامه عليه السلام صفات له، وهي: قبول المشورة، وتجنب من يغويه بتحسين القبيح، وأصاب بتفكيره، وأطاع من يهديه، وقوله عليه السلام " وَبَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ وَتُقْطَعَ أَسْبَابُهُ، وَاسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ وَأَمَاطَ الْحَوْبَةَ " يومئ إلى مبادرة الهدى وفرصة التوبة؛

---

١ -القارعة : ٣.

٢ -الصافات : ٨٤.

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَّصُوحا﴾[١]، وقوله عليه السلام " فَقَدْ أُقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ " بمعنى قوله تعالى ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيم﴾[٢]، وقوله تعالى ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾[٣].

❁❁❁

الخطبة (٢٠٨)

ومن دعاء له عليه السلام كان يدعو به كثيرا

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

❁ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتًا وَلَا سَقِيماً وَلَا مَضْرُوباً عَلَى عُرُوقِي بِسُوءٍ، وَلَا مَأْخُوذاً بِأَسْوَإِ عَمَلِي، وَلَا مَقْطُوعاً دَابِرِي، وَلَا مُرْتَدّاً عَنْ دِينِي، وَلَا مُنْكِراً لِرَبِّي، وَلَا مُسْتَوْحِشاً مِنْ إِيمَانِي، وَلَا مُلْتَبِساً عَقْلِي، وَلَا مُعَذَّباً بِعَذَابِ الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِي .

أَصْبَحْتُ عَبْداً مَمْلُوكاً ظَالِماً لِنَفْسِي لَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلَا حُجَّةَ لِي، وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَنِي، وَلَا أَتَّقِيَ إِلَّا مَا وَقَيْتَنِي .

---

١ - التحريم : ٨.

٢ - الفاتحة : ٦.

٣ - يوسف : ١٠٨.

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٨٤.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ، أَوْ أُضَامَ فِي سُلْطَانِكَ، أَوْ أُضْطَهَدَ وَالْأَمْرُ لَكَ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي، وَأَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِكَ عِنْدِي .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ، أَوْ أَنْ نُفْتَتَنَ عَنْ دِينِكَ، أَوْ تَتَابَعَ بِنَا أَهْوَاؤُنَا دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ ﷺ

قوله عليه السلام " وَلَا مَقْطُوعاً دَابِرِي" من قوله تعالى ﴿أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاء مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِين﴾[1] أي: مستأصَلون بالهلاك عن آخرهم، وقوله عليه السلام " وَلَا مُرْتَدّاً عَنْ دِينِي" من قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَ﴾[2]، وقوله عليه السلام " لَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلَا حُجَّةَ لِي" من قوله تعالى ﴿قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَة﴾[3].

وقوله عليه السلام " اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي، وَأَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِكَ عِنْدِي " كان يدعو للحفاظ على حواسه؛ روى ابن أبي الحديد أنّ علي بن الحسين عليه السلام كان يقول " اللهم احفظ عليّ سمعي وبصري إلى انتهاء أجلي " .

---

١ -الحجر : ٦٦.

٢ -محمد : ٢٥.

٣ -الأنعام : ١٤٩.

وقوله عليه السلام "أَوْ تَتَابَعَ بِنَا أَهْوَاؤُنَا دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ " يومئ إلى قوله تعالى ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾[1].

❁❁❁

الخطبة (٢٠٩)

الحقوق والواجبات

قال أمير المؤمنين عليه السلام [1]:

﴿ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَعَلَ اَللهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً بِوِلاَيَةِ أَمْرِكُمْ، وَ لَكُمْ عَلَيَّ مِنَ اَلْحَقِّ مِثْلُ اَلَّذِي لِي عَلَيْكُمْ؛ فَالْحَقُّ أَوْسَعُ اَلْأَشْيَاءِ فِي اَلتَّوَاصُفِ، وَ أَضْيَقُهَا فِي اَلتَّنَاصُفِ لاَ يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ، وَ لاَ يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ .

وَ لَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَ لاَ يَجْرِيَ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصاً لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَ لِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى اَلْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ وَ جَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ اَلثَّوَابِ تَفَضُّلاً مِنْهُ وَ تَوَسُّعاً بِمَا هُوَ مِنَ اَلْمَزِيدِ أَهْلُهُ﴾

قوله عليه السلام " فَقَدْ جَعَلَ اَللهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً بِوِلاَيَةِ أَمْرِكُمْ "

---

١ -النازعات : ٤٠.

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٨٨.

يوضّح أنّ الولاية جعلية؛ قال الله تعالى " وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا [١]"، وهو تأكيد لشرعية الولاية ووجوب الإرادة التكوينية في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُون﴾[٢]، وقوله عليه السلام " وقد جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى اَلْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ " أراد قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون﴾[١]، وقوله عليه السلام " وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ اَلثَّوَابِ تَفَضُّلاً مِنْهُ وَ تَوَسُّعًا بِمَا هُوَ مِنَ اَلْمَزِيدِ أَهْلُهُ"؛ قال تعالى ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيما﴾[٢].

إنّ الخطبة تشرح بوضوح قضية (الحقوق والواجبات)، وقد صنّفها الإمام عليه السلام في نوعين:

الأوّل – التلازم بين الحق والواجب: لخّصه الإمام بقوله "لاَ يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ، وَ لاَ يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ": وهي تلك الحقوق والواجبات المتبادلة السائدة بين أبناء المجتمع، وقد جعل عليه السلام حقّه على

---

١ – البقرة: ١٢٤.

٢ – المائدة: ٥٥.

١ – الذاريات: ٥٦.

٢ – النساء: ٤٠.

الناس بالولاية يلازم ويقابل حقّ الناس عليه "جعل الله سبحانه لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً بِوِلاَيَةِ أَمْرِكُمْ، وَ لَكُمْ عَلَيَّ مِنَ اَلْحَقِّ مِثْلُ اَلَّذِي لِي عَلَيْكُمْ "، وذلك تواضع منه عليه السلام لكون حقّه على الرعية جعلا مفروضا من الله تعالى بالإرادة التكوينية في تشريع الولاية .

الثاني – عدم التلازم بين الحق والواجب: لخّصه الإمام عليه السلام بقوله " أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَ لاَ يَجْرِيَ عَلَيْهِ" وذلك ما كان لله سبحانه خالصا دون خلقه؛ قال ابن أبي الحديد: " إنما يتصور الاستحقاق على الفاعل المختار إذا كان ممن يتوقع منه أو يصحّ منه أن يظلم؛ فيمكن حينئذ أن يقال: قد وجب عليه كذا، واستحق عليه كذا، فأمّا من لا يمكن أن يظلم، ولا يتصور وقوع الظلم منه ... فلا معنى لاطلاق الوجوب عليه والاستحقاق عليه " وملخصه أنّ الله سبحانه لا تجب عليه (الحقوق)؛ لأنّه ليس من شأنه الظلم فيظلم الناس بعدم الوفاء بحقوقهم، وبتعبير آخر: إنّ الله هو الذي خلق الناس وجعل في الأرض خليفة؛ فليس من المتوقع أن يسلب مالهم من حقوق فيظلمهم .

وهنا حقيقتان:

أولاهما – إنّ الله سبحانه لا تجري عليه الحقوق؛ ولكنّه أجراها على نفسه سبحانه بالجزاء ومضاعفة الثواب تفضلا ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيما﴾[1]، وهذا معنى قوله عليه السلام " جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى

١ – النساء : ٤٠ .

اَلْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ وَ جَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ اَلثَّوَابِ تَفَضُّلاً مِنْهُ وَ تَوَسُّعاً بِمَا هُوَ مِنَ اَلْمَزِيدِ أَهْلُهُ".

والثانية – إنّ عبادة الناس لله سبحانه التي أمر بها ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون﴾[١]، ترجع ثمراتها للعباد أنفسهم بهدى النفس وتهذيبها؛ قال تعالى﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيم﴾[١] وهو الذي فيه تحقيق أهدافنا نحو الإنسانية وقيم الفضيلة، قال تعالى ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِين﴾[٢]، وقد جعل الله تعالى العبادة والتقوى معيار الفضيلة والتفاضل﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِير﴾[٣]، وقال تعالى ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِين﴾[٤] والتقوى من اتَّقاه، حذره وتجنب كلّ ما فيه أذى؛ فلا ضرر ولا ضرار، وهي مطالب حياتية تتحقّق بالعبادة، فكلّ أنواع العبادات إنما هي ممارسات تطبيقية ذات نتائج عملية لحياتنا؛ قال تعالى في عبادة الصلاة ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ

---

١ – الذاريات: ٥٦.

١ – الفاتحة: ٦.

٢ – الحجرات: ١٧.

٣ – الحجرات: ١٣.

٤ – البقرة: ٢.

الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُون﴾[1]؛ وقال تعالى في عبادة الصيام ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون﴾[2]، فهي عبادة شرّعتها الأقوام قبلكم لما فيها من الفوائد والثمرات، وقال تعالى في شعائر عبادة الحج ﴿لَن يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ﴾[1].

❋❋❋

تابع الرقم (٢٠٩)

حق الوالي و حق الرعية

قال أمير المؤمنين عليه السلام [2]:

﴿ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ،؛ فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا وَ يُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً وَ لَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ. وَ أَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَ حَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي، فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ لِكُلٍّ عَلَى كُلٍّ، فَجَعَلَهَا نِظَاماً لِأُلْفَتِهِمْ وَ

---

١ العنكبوت : ٤٥.

٢ -البقرة ١٨٣.

١ -الحج : ٣٧.

٢ -شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٩١ - ٩٢.

عِـزّاً لِـدِينِهِمْ، فَلَيْسَـتْ تَصْـلُحُ الرَّعِيَّـةُ إِلَّا بِصَـلَاحِ الْـوُلَاةِ، وَ لَا تَصْـلُحُ الْوُلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ.

فَـإِذَا أَدَّتْ الرَّعِيَّـةُ إِلَـى الْـوَالِي حَقَّـهُ، وَ أَدَّى الْـوَالِي إِلَيْهَـا حَقَّهَـا، عَـزَّ الْحَـقُّ بَيْـنَهُمْ وَ قَامَـتْ مَنَـاهِجُ الـدِّينِ، وَ اعْتَـدَلَتْ مَعَـالِمُ الْعَـدْلِ، وَ جَـرَتْ عَلَـى أَذْلَالِهَـا السُّـنَنُ، فَصَـلَحَ بِـذَلِكَ الزَّمَـانُ وَ طُمِـعَ فِـي بَقَـاءِ الدَّوْلَةِ، وَ يَئِسَتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ.

وَ إِذَا غَلَبَـتِ الرَّعِيَّـةُ وَالِيَهَـا، أَوْ أَجْحَـفَ الْـوَالِي بِرَعِيَّتِـهِ، اخْتَلَفَـتْ هُنَالِـكَ الْكَلِمَـةُ، وَ ظَهَـرَتْ مَعَـالِمُ الْجَـوْرِ، وَ كَثُـرَ الْإِدْغَـالُ فِـي الـدِّينِ، وَ تُرِكَـتْ مَحَـاجُّ السُّـنَنِ، فَعُمِـلَ بِـالْهَوَى وَ عُطِّلَـتِ الْأَحْكَـامُ، وَ كَثُـرَتْ عِلَـلُ النُّفُـوسِ، فَـلَا يُسْـتَوْحَشُ لِعَظِـيمِ حَـقٍّ عُطِّـلَ، وَ لَا لِعَظِـيمِ بَاطِـلٍ فُعِـلَ، فَهُنَالِـكَ تَـذِلُّ الْأَبْـرَارُ، وَ تَعِـزُّ الْأَشْـرَارُ، وَ تَعْظُـمُ تَبِعَـاتُ اللهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ الْعِبَادِ ﷺ

هذه الخطبة تطبيق للخطبة الأولى التي تضمنت الحقوق والواجبات؛ فقوله عليه السلام " وَ أَضْيَقُهَا فِي اَلتَّنَاصُفِ لاَ يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ، وَ لاَ يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ " مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَ حَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي، فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ لِكُلٍّ عَلَى كُلٍّ" .

ثم رصد عليه السلام العلاقة بين الوالي والرعية في نوعين:

أحدهما – تأدية الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَ تأدية الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا: وذلك يؤدي إلى العدل في دولة الإسلام .

الثاني – إِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا، أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ؛ فذلك يؤدي إلى تعطيل الأحكام؛ وإنما تتحقق غلبة الرعية وإليها عندما تخرج بعض الفئات عن سيطرة الدولة، ويجحف الوالي برعيته عندما لا يرعى حقوقها .

وكلّ ذلك تضمنته الآيات القرآنية في مواضع متعددة، ومنها الأمر بالرجوع إلى ولاة الأمر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1]، وقال تعالى ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾[2] والأمانات تعبير يتسع لكلّ الحقوق بين الناس وبين الناس والوالي، والحكم بالعدل يضمن للناس حقوقهم، ومن الآيات التي تومئ لفساد الرعاة قوله تعالى ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ، الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾[3]، وقد وصف الله تعالى الحاكمين الذين لم يحكموا رعيتهم بما أنزله سبحانه بالكفر والظلم والفسوق؛

---

١ – النساء : ٥٩.

٢ – النساء : ٥٨.

٣ – الفجر : ١٠ – ١٢.

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُون﴾[1]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[1] ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[2].

❁❁❁

الخطبة (٢١٠)

العلاقة بين الوالي والرعية

أَجَابَهُ ﴿ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ يُكْثِرُ فِيهِ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ وَيَذْكُرُ سَمْعَهُ .

قال أمير المؤمنين عليه السلام[3]:

﴿ إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ لِعِظَمِ ذَلِكَ كُلُّ مَا سِوَاهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ وَلَطُفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا ازْدَادَ حَقُّ اللهِ عَلَيْهِ عِظَمًا .

وَإِنَّ مِنْ أَسْخَفِ حَالَاتِ الْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ

---

١ - المائدة : ٤٤.

١ - المائدة : ٤٥.

٢ - المائدة : ٤٧.

٣ - شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ١٠١ - ١٠٢.

الْفَخْرِ، وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبْرِ وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ الْإِطْرَاءَ وَاسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ وَلَسْتُ بِحَمْدِ اللهِ كَذَلِكَ، وَلَوْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكْتُهُ انْحِطَاطًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعَظَمَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ .

وَرُبَّمَا اسْتَحْلَى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ؛ فَلَا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا وَفَرَائِضَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا .

فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةُ، وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ، وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ .

وَلَا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالًا فِي حَقٍّ قِيلَ لِي، وَلَا الْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي؛ فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ .

فَلَا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ؛ فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ، وَلَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي؛ فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ، يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى ﷺ

الخطبة تضمنت سيرة الرعية مع أصحاب الأمر وسلوكهم؛ فابتدأ بالتواضع لعظمة الله تعالى، ثم رسم العلاقة بين الوالي و الرعية بتجنب الظواهر الآتية:

- حبّ الوالي الفخر والكبر
- حب الوالي الإطراء واستماع الثناء بعد تأدية فرض لرفع البلاء
- خوف الرعية بادرته وظلمه
- الامتناع عن رفع الحق إلى الوالي
- مخالطة الوالي بالمصانعة
- الامتناع عن تقديم المشورة له

وذلك مما تضمنته المعاني القرآنية، منها الفخر والكبر؛ قال تعالى ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[١]، وفي الحديث الشريف " لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من الكبر "، وفي الخوف من ظلم الوالي ﴿قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[٢] وهو من شروط الولاية، ومنها قوله تعالى في المشاورة ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾[٣].

❁❁❁

١ -لقمان : ١٨.

٢ -البقرة : ١٢٤.

٣ -آل عمران : ١٥٩.

الخطبة (٢١١)

ومن كلام له عليه السلام في التظلم و التشكي من قريش

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

﴿ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَأَكْفَئُوا إِنَائِي .

وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي، وَقَالُوا أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ؛ فَاصْبِرْ مَغْمُوماً أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً؛ فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ وَلَا ذَابٌّ وَلَا مُسَاعِدٌ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي؛ فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ، فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى، وَجَرِعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَا، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمَرَّ مِنَ الْعَلْقَمِ وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْزِ الشِّفَارِ ﴾

قال الشريف رضي الله عنه : وقد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة إلا أنّي ذكرته هاهنا لاختلاف الروايتين.

تضمنت الخطبة ظلامة الإمام عليه السلام من قريش أن حرموه الولاية بعد الرسول (صلى الله عليه وآله)، ولكنّه نظر فرأى أن لا يطالب بحق الولاية حرصا على سلامة أهل البيت عليهم السلام من الهلاك والموت لشدّة معارضيه، وقد تجرّع

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ١٠٩.

الألم لأجل ذلك؛ مستنيرا بالمعاني القرآنية حكمةً؛ قال تعالى ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾[١]، وقال تعالى ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[٢]؛ واعلمْ أنّ ذلك مما أمر الله به من الأمور التي ينبغي الحرص عليها .

❁❁❁

الخطبة (٢١٢)

من أنباء حرب الجمل

قال أمير المؤمنينعليه السلام [٣]:

﴿ فَقَدِمُوا عَلَى عُمَّالِي، وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيَّ، وَعَلى أَهْلِ مِصْر، كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي؛ فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ، وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ، وَوَثَبُوا عَلى شِيعَتِي؛ فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْراً، وَطَائِفَةٌ عَضُّوا عَلى أَسْيَافِهِمْ، فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللهَ صَادِقِينَ ﴾

تضمنت الخطبة أنباء من معركة الجمل فيما فعلوا بأصحابه عليهم السلام من التشتيت والقتل غدرا ومواجهة حتى لقوا الله سبحانه صادقين وقد أخذ عليه السلام بعض الألفاظ ومعانيه من القرآن الكريم، فقوله عليه السلام " فَشَتَّتُوا

---

١ - مريم : ٨٤.

٢ - لقمان : ١٧.

٣ - شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ١٢١.

كَلِمَتَهُمْ" من قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً﴾[١]، وقوله عليه السلام " وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ" من قوله تعالى ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾[٢]، وقوله عليه السلام " فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللهَ صَادِقِينَ." من قوله تعالى ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ[٣]" .

❋❋❋

الخطبة (٢١٣)

من قتلى يوم الجمل

كلامه عليه السلام عند مروره بطلحة بن عبيد اللّه وعبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد.

قال أمير المؤمنين عليه السلام [٤]:

" لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيباً؛ أَمَا وَ اللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَى تَحْتَ بُطُونِ الْكَوَاكِبِ، أَدْرَكْتُ وَتْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، وَ أَفْلَتَتْنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحَ؛ لَقَدْ أَتْلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوُقِصُوا دُونَهُ ."

---

١ -القصص : ٤.

٢ -الفجر : ١٢.

٣ -الأحزاب : ٢٣.

٤ - شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ١٢٣.

تضمنت خطبته عليه السلام ذمّ من حضر مع عائشة زوجة النبي (صلى الله عليه وآله) كارها أن يرى قتلى قريش موضحا أنّ بين من حضر تطلّعَ للخلافة ولم يكن أهلا لها، ذكر ذلك ابن أبي الحديد .

وقوله عليه السلام " وَ اللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَى تَحْتَ بُطُونِ الْكَوَاكِبِ"؛ قال تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[1] فالقتال كره ولكن قد تكون عاقبته خيرا.

❁❁❁

الخطبة (٢١٤)

صفات العارف

قال أمير المؤمنين عليه السلام [2]:

﴿ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ، وَلَطُفَ غَلِيظُهُ، وَبَرَقَ لَهُ لاَمِعٌ كَثِيرُ الْبَرْقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ، وَتَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلاَمَةِ، وَدَارِ الإقامة، وَثَبَتَتْ رِجْلاَهُ بِطُمَأْنِينَةِ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ، بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ، وَأَرْضَى رَبَّهُ ﴾

---

١ -البقرة: ٢١٦.

٢ - شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ١٢٧.

قال ابن أبي الحديد "يصف العارفَ، يقول: قد أحيا قلبه بمعرفة الحقّ سبحانه، وأمات نفسه بالمجاهدة ورياضة القوّة البدنية بالجوع والعطش، والسهر، والصّبْر عَلَى مشاقّ السفر "، وقد استطرد في الكلام على الرياضة النفسية وأقسامها .

تتضمن الخطبة صفات العارف؛ قال تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[1]، أراد التقوى والمجاهدة، وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[2].

❁❁❁

الخطبة (٢١٥)

ومن كلام له عليه السلام يحثّ به أصحابه على الجهاد

قال أمير المؤمنين عليه السلام[3]:

﴿وَاللهُ مُسْتأْدِيكُمْ شُكْرَهُ، وَمُوَرِّثُكُمْ أَمْرَهُ، وَمُمْهِلُكُمْ فِي مِضْمارٍ مَحْدُودٍ، لِتَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ، فَشدُّوا عُقَدَ الْمَآزِرِ، وَاطْوُوا فُضُولَ

---

١ -النازعات: ٤٠-٤١.

٢ -العنكبوت: ٦٩.

٣ - شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ١٤٢.

الْخَوَاصِر، وَلاَ تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ، وَمَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ، أَمحَى الظُّلَمَ لِتَذَاكِيرِ الْهِمَمِ!﴾

قوله عليه السلام " وَاللهُ مُسْتأْدِيكُمْ شُكْرَهُ "، أي: طالب منكم أداء ذلك والقيام به" يومئ لقوله تعالى ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[1].

قوله عليه السلام " وَلاَ تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ " يومئ إلى قوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾[2]، أي: لا يجتمع لكم دخول الجنة والدعة، والقعود عن مشقّة الحرب.

❁❁❁

الخطبة (٢١٦)

البرزخ والموت

ومن كلام له عليه السلام

قاله بعد تلاوته: ﴿أَلْهَاكُمُ اَلتَّكَاثُرُ، حَتَّى زُرْتُمُ اَلْمَقَابِرَ﴾.

---

١ -إبراهيم: ٧.

٢ -البقرة: ٢١٤.

قال أمير المؤمنين عليه السلام [١]:

مصير السابقين من الموتى

﴿ يَا لَهُ مَرَاماً مَا أَبْعَدَهُ! وَزَوْراً مَا أَغْفَلَهُ ! وَخَطَراً مَا أَفْظَعَهُ، لَقَدِ اِسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ أَيَّ مُدَّكِرٍ، وَتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ؛ أَ فَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ، أَمْ بِعَدِيدِ اَلْهَلْكَى يَتَكَاثَرُونَ، يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَاداً خَوَتْ، وَ حَرَكَاتٍ سَكَنَتْ، وَ لَأَنْ يَكُونُوا عِبَراً أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَراً، وَلَأَنْ يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ أَحْجَى مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ؛ قَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ اَلْعَشْوَةِ، وَ ضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ جَهَالَةٍ، وَ لَوِ اِسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ اَلدِّيَارِ اَلْخَاوِيَةِ وَاَلرُّبُوعِ اَلْخَالِيَةِ لَقَالَتْ ذَهَبُوا فِي اَلْأَرْضِ ضُلاَّلاً وَذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَّالاً، تَطَئُونَ فِي هَامِهِمْ، وَتَسْتَنْبِتُونَ فِي أَجْسَادِهِمْ، وَتَرْتَعُونَ فِيمَا لَفَظُوا، وَتَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَّبُوا.

وَ إِنَّمَا اَلْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَوَاكٍ وَنَوَائِحُ عَلَيْكُمْ، أُولَئِكُمْ سَلَفُ غَايَتِكُمْ، وَفُرَّاطُ مَنَاهِلِكُمْ اَلَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ اَلْعِزِّ وَحَلَبَاتُ اَلْفَخْرِ مُلُوكاً وَسُوَقاً، سَلَكُوا فِي بُطُونِ اَلْبَرْزَخِ سَبِيلاً سُلِّطَتِ اَلْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ، وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَاداً لاَ يَنْمُونَ، وَضِمَاراً لاَ يُوجَدُونَ، لاَ يُفْزِعُهُمْ وُرُودُ اَلْأَهْوَالِ، وَلاَ يَحْزُنُهُمْ

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ١٤٥ - ١٥٢.

تَنكُّرُ اَلْأَحْوَالِ ، وَلاَ يَحْفِلُونَ بِالرَّوَاجِفِ ، ولاَ يَأْذَنُونَ لِلْقَوَاصِفِ.

غُيَّبًا لاَ يُنْتَظَرُونَ، وَ شُهُوداً لاَ يَحْضُرُونَ، وَ إِنَّمَا كَانُوا جَمِيعًا فَتَشَتَّتُوا، وَ آلاَفًا فَافْتَرَقُوا.

وَ مَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ وَلاَ بُعْدِ مَحَلِّهِمْ عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ، وَصَمَّتْ دِيَارُهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ سُقُوا كَأْساً بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَساً وَبِالسَّمْعِ صَمَماً وَبِالْحَرَكَاتِ سُكُوناً فَكَأَنَّهُمْ فِي اِرْتِجَالِ اَلصِّفَةِ صَرْعَى سُبَاتٍ .

جِيرَانٌ لاَ يَتَأَنَّسُونَ، وَأَحِبَّاءُ لاَ يَتَزَاوَرُونَ؛ بَلِيَتْ بَيْنَهُمْ عُرَا اَلتَّعَارُفِ، وَاِنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ اَلْإِخَاءِ؛ فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَهُمْ جَمِيعٌ، وَبِجَانِبِ اَلْهَجْرِ، وَهُمْ أَخِلاَّءُ لاَ يَتَعَارَفُونَ لِلَيْلٍ صَبَاحاً وَلاَ لِنَهَارٍ مَسَاءً.

أَيُّ اَلْجَدِيدَيْنِ ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَداً، شَاهَدُوا مِنْ أَخْطَارِ دَارِهِمْ أَفْظَعَ مِمَّا خَافُوا، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا - فَكِلْتَا اَلْغَايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَبَاءَةٍ فَاتَتْ مَبَالِغَ اَلْخَوْفِ وَاَلرَّجَاءِ؛ فَلَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُّوا بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا وَمَا عَايَنُوا، وَلَئِنْ عَمِيَتْ آثَارُهُمْ وَ اِنْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ اَلْعِبَرِ، وَ سَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ اَلْعُقُولِ، وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ اَلنُّطْقِ.

فَقَالُوا كَلَحَتِ اَلْوُجُوهُ اَلنَّوَاضِرُ وَخَوَتِ اَلْأَجْسَامُ اَلنَّوَاعِمُ، وَلَبِسْنَا أَهْدَامَ اَلْبِلَى، وَتَكَاءَدَنَا ضِيقُ اَلْمَضْجَعِ، وَتَوَارَثْنَا اَلْوَحْشَةَ، وَتَهَكَّمَتْ عَلَيْنَا اَلرُّبُوعُ اَلصُّمُوتُ فَانْمَحَتْ مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا، وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُوَرِنَا،

وَطَالَتْ فِي مَسَاكِنِ اَلْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا وَلَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجاً وَلاَ مِنْ ضِيقٍ مُتَّسَعاً ؛ فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ أَوْ كُشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ اَلْغِطَاءِ لَكَ.

وَ قَدِ اِرْتَسَخَتْ أَسْمَاعُهُمْ بِالْهَوَامِّ فَاسْتَكَّتْ، وَاِكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالتُّرَابِ فَخَسَفَتْ، وَتَقَطَّعَتِ اَلْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلاَقَتِهَا، وَهَمَدَتِ اَلْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقَظَتِهَا، وَعَاثَ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدُ بِلًى؛ سَمَّجَهَا وَسَهَّلَ طُرُقَ اَلْآفَةِ إِلَيْهَا مُسْتَسْلِمَاتٍ؛ فَلاَ أَيْدٍ تَدْفَعُ، وَلاَ قُلُوبٌ تَجْزَعُ لَرَأَيْتَ أَشْجَانَ قُلُوبٍ، وَأَقْذَاءَ عُيُونٍ لَهُمْ فِي كُلِّ فَظَاعَةٍ صِفَةُ حَالٍ لاَ تَنْتَقِلُ، وَغَمْرَةٌ لاَ تَنْجَلِي ﴾

مصير الأجساد في القبور

﴿ فَكَمْ أَكَلَتِ اَلْأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ وَأَنِيقِ لَوْنٍ كَانَ فِي اَلدُّنْيَا غَذِيَّ تَرَفٍ وَرَبِيبَ شَرَفٍ! يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ، وَيَفْزَعُ إِلَى اَلسَّلْوَةِ إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ ضَنّاً بِغَضَارَةِ عَيْشِهِ وَشَحَاحَةً بِلَهْوِهِ وَلَعِبِهِ! ﴾

موازنة بين الدنيا وحالة الميت في قبره.

﴿ فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى اَلدُّنْيَا وَ تَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ إِذْ وَطِئَ اَلدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ، وَ نَقَضَتِ اَلْأَيَّامُ قُوَاهُ وَ نَظَرَتْ إِلَيْهِ اَلْحُتُوفُ مِنْ كَثَبٍ؛ فَخَالَطَهُ بَثٌّ لاَ يَعْرِفُهُ، وَ نَجِيُّ هَمٍّ مَا كَانَ يَجِدُهُ، وَ تَوَلَّدَتْ فِيهِ فَتَرَاتُ

عِلَلٍ آنَسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ، فَفَزِعَ إِلَى مَا كَانَ عَوَّدَهُ اَلْأَطِبَّاءُ مِنْ تَسْكِينِ اَلْحَارِّ بِالْقَارِّ، وَ تَحْرِيكِ اَلْبَارِدِ بِالْحَارِّ؛ فَلَمْ يُطْفِئْ بِبَارِدٍ إِلَّا ثَوَّرَ حَرَارَةً، وَ لاَ حَرَّكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً، وَ لاَ اِعْتَدَلَ بِمُمَازِجٍ لِتِلْكَ اَلطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدَّ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ دَاءٍ حَتَّى فَتَرَ مُعَلِّلُهُ، وَذَهَلَ مُمَرِّضُهُ، وَتَعَايَا أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ، وَخَرِسُوا عَنْ جَوَابِ اَلسَّائِلِينَ عَنْهُ، وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيَّ خَبَرٍ يَكْتُمُونَهُ؛ فَقَائِلٌ يَقُولُ هُوَ لِمَا بِهِ وَمُمَنٍّ لَهُمْ إِيَابَ عَافِيَتِهِ وَ مُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ يُذَكِّرُهُمْ أُسَى اَلْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ ﷺ

عوارض الموت

ﷺ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ اَلدُّنْيَا، وَتَرْكِ اَلْأَحِبَّةِ إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ؛ فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ، وَيَبِسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ؛ فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَّ عَنْ رَدِّهِ، وَدُعَاءٍ مُؤْلِمٍ بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَّ عَنْهُ مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعَظِّمُهُ أَوْ صَغِيرٍ كَانَ يَرْحَمُهُ، وَ إِنَّ لِلْمَوْتِ لَغَمَرَاتٍ هِيَ أَفْظَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَغْرَقَ بِصِفَةٍ أَوْ تَعْتَدِلَ عَلَى عُقُولِ أَهْلِ اَلدُّنْيَا ﷺ

خطبته عليه السلام كشفت عن حقيقة مصير الإنسان بعد موته وانتقاله إلى قبره؛ فكان الكلام على مصير الناس السابقين من الموتى، وعلى الإنسان الميت نفسه في قبره، ولم يشر إلى ما تتناقله الروايات من الحساب ومنكر ونكير، وحياة البرزخ، فقد ذكر (البرزخ) نصا " سَلَكُوا فِي بُطُونِ اَلْبَرْزَخِ

سَبِيلاً"، ولم يزد فيه على كونه فاصلا زمنيا بين الحياة الدنيا ويوم القيامة، وفي الخطبة القابلة (٢١٧).

قال عليه السلام: "فَكَأَنَّمَا اطَّلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ فِي طُولِ الْإِقَامَةِ فِيهِ فلم يذكر أهل البرزخ في سوى طول الإقامة فيه والغيوب جمعا للغياب ".

ثم قال عليه السلام مباشرة " وَحَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا"؛ إذ فرّق في الكلام على (البرزخ) بطول الإقامة فيه، وعلى (القيامة) بالكشف عن الوعود التي وعد بها الأخيار والأشرار، وقد ذكر الآية التي تضمنت البرزخ في الجزء (١٩) الصفحة (١٧٧)؛ ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[١].

وقد زدنا في (البرزخ) توضيحا للردّ على ما يتناقلونه عن الحياة في البرزخ، وهذه بعض المواضع التي ذكرها الإمام عليه السلام عن (البرزخ)، وانظر قوله عليه السلام [٢].

وقوله عليه السلام [٣]، وقال عليه السلام [٤] وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبِلَى قُفُولُهَا، وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا".

---

١ -المؤمنون: ١٠٠.

٢ - شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ١٤٥-١٥٢.

٣ -نفس المصدر، ص ٢٥٧-٢٥٨.

٤ - نفس المصدر، ص ٢٤٥-٢٤٦ .

وواضح ذكره أنّ حال (النفس) بعد الموت البلى والحلول في الثرى، ولم يشر إلى حال له من أحوال البرزخ التي يدعون.

قال ابن أبي الحديد: " وذلك لأنّ النفس إذا كانت حادثة فقد كان أصلها العدم إذا مات الانسان عدمت نفسه فرجعت إلى العدم الأصلي وهو المعبر عنه بالبلى" .

ثم تكلّم عليه السلام عن مصير الموتى في قبورهم[١]:

" فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمُ الْأُمُورُ، وبُعْثِرَتِ الْقُبُورُ: هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ ما كَانُوا يفْتَرُون " يومئ إلى قوله تعالى ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾[٢]، وقوله تعالى ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾[٣]" .

وأهم محاور هذه الخطبة ما يأتي:

١- مصير السابقين من الموتى " أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ، أَمْ بِعَدِيدِ الْهَلْكَى يَتَكَاثَرُونَ، يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَاداً خَوَتْ، وَحَرَكَاتٍ سَكَنَتْ"،

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٢٥٧-٢٥٨.

٢ -الإنفطار : ٤.

٣ -الحج : ٧.

أي: هؤلاء الموتى هم عبرة وليسوا فخرا.

٢- مصير الأجساد في القبور "وَعَاثَ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدُ بِلًى"

٣- موازنة بين الدنيا وحالة الميت في قبره " فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى اَلدُّنْيَا وَ تَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ إِذْ وَطِئَ اَلدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ، وَنَقَضَتِ اَلْأَيَّامُ قُوَاهُ"

٤-الكلام على عوارض الموت " إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ؛ فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ "

وجميع ذلك يستند إلى القرآن الكريم ألفاظا ومعاني قرآنية، منها قوله تعالى ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ، حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾[1]،

قال ابن أبي الحديد " "قد اختلف المفسرون في تأويل هاتين الآيتين فقال قوم المعنى انكم قطعتم أيام عمركم في التكاثر بالأموال والأولاد حتى اتاكم الموت فكنى عن حلول الموت بهم بزيارة المقابر.

وقال قوم بل كانوا يتفاخرون بأنفسهم وتعدى ذلك إلى أن تفاخروا بأسلافهم الأموات فقالوا منا فلان وفلان - لقوم كانوا وانقرضوا.

---

١ -التكاثر :١-٢.

وهذا هو التفسير الذي يدل عليه كلام أمير المؤمنين عليه السلام قال (يا له مراما) ".

وقوله عليه السلام " سَلَكُوا فِي بُطُونِ اَلْبَرْزَخِ سَبِيلاً" من قوله تعالى ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1]، وبطون البرزخ موضع القبر؛ لأنّه حاجز بين الميّت وأهل الدنيا، وهو الوقت بين حال الموت إلى حال النشور.

وقوله عليه السلام " وَ تَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ " من ألفاظ القرآن الكريم ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾[2]، أي: تناول الإيمان من مكان بعيد عن محله إذ هم في الآخرة ومحله الدنيا، وقوله عليه السلام "ذَهَبُوا فِي اَلْأَرْضِ ضُلاَّلاً " من قوله تعالى ﴿وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[3]، أي: هلكى، بمعنى: غبنا فيها بأن صرنا ترابا مختلطا بترابها، وقوله عليه السلام " فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَاداً لاَ يَنْمُونَ"، جمع فجوة وهي الفُرجة المتسعة بين الشيئين؛ قال تعالى ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾[4]، وقوله عليه السلام "وَخَوَتِ اَلْأَجْسَامُ اَلنَّوَاعِمُ"؛ قال تعالى ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾[5]، أي: وهي خاوية ساقطة على عروشها .

❁❁❁

١ -المؤمنون: ١٠٠.

٢ -سبأ: ٥٢.

٣ -السجدة: ١٠.

٤ -الكهف: ١٧.

٥ -البقرة: ٢٥٩.

الخطبة (٢١٧)

قال عليه السلام عند تلاوته" يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ "

قال أمير المؤمنين عليه السلام [1]:

﴿ إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الذِّكْرَ جِلاءً لِلْقُلُوبِ تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ .

وَمَا بَرِحَ لِلَّهِ عَزَّتْ آلَاؤُهُ فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ وَفِي أَزْمَانِ الْفَتَرَاتِ عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقَظَةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَفْئِدَةِ يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللهِ، وَيُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ بِمَنْزِلَةِ الْأَدِلَّةِ فِي الْفَلَوَاتِ .

مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ، وَمَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَشِمَالًا ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ وَحَذَّرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ .

وَكَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ وَأَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ، وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا؛ فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْهُ

---

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ١٧٦ - ١٧٧ .

يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ، وَيَهْتِفُونَ بِالزَّوَاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ، وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ، وَيَأْتَمِرُونَ بِهِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ، فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ فَكَأَنَّمَا اطَّلَعُوا غُيُوبَ (أَهْلِ الْبَرْزَخِ) فِي طُولِ الْإِقَامَةِ فِيهِ، وَحَقَّقَتِ (الْقِيَامَةُ) عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا حَتَّى كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ، وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ .

فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ الْمَحْمُودَةِ وَمَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ وَفَرَغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أُمِرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا أَوْ نُهُوا عَنْهَا ، فَفَرَّطُوا فيهَا ، وَحَمَّلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ فَضَعُفُوا عَنِ الِاسْتِقْلَالِ بِهَا فَنَشَجُوا نَشِيجًا وَتَجَاوَبُوا نَحِيبًا، يَعِجُّونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَاعْتِرَافٍ؛ لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ هُدًى وَمَصَابِيحَ دُجًى قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَأُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ فِي مَقْعَدِ اطَّلَعَ اللهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَرَضِيَ سَعْيَهُمْ، وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ؛ يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ .

رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَى فَضْلِهِ وَأُسَارَى ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ، جَرَحَ طُولُ الْأَسَى قُلُوبَهُمْ وَطُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ .

لِكُلِّ بَابِ رَغْبَةٍ إِلَى اللهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ وَلَا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ .

فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ ﴿

قوله تعالى ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ، رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾[1].

وقراءه هذه الآية الشريفة ينبغي أن تكون (رِجَالٌ) فاعل لفعل مقدّر (يُسَبِّحُ): من هؤلاء الذين يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ؟

والأمر الثاني قوله تعالى ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾. هي جملة مستقلة لسؤال مقدّر: لم لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ ؟؛ فهي ليست جملة تابعة لما سبق، ولا تعرب نعتا أيضا لـ (رِجَالٌ)؛ وحينئذ يجب فصلها عما سبق، وقد جعلوا عليها العلامة (لا) التي تعني النهي عن الوصل في النسخ المتداولة من القرآن الكريم.

قوله عليه السلام " إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الذِّكْرَ جِلاءً لِلْقُلُوبِ"؛ قال

---

١ -النور: ٣٦- ٣٧.

تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾[١].

وقوله عليه السلام " فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقَظَةٍ فِي الْأَبْصَارِ ... الْأَدِلَّةِ فِي الْفَلَوَاتِ، وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلاً أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا؛ فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْهُ ".

أراد قوله تعالى ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾[٢]".

وقوله عليه السلام " مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ" قال ابن أبي الحديد " هي التي في قولهم: أحمد الله إليك، أي: منهيا ذلك إليك، أو مفضيا به إليك، ونحو ذلك ".

وقوله عليه السلام " وَحَقَّقَتِ (الْقِيَامَةُ) عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا" أراد أخبارها ومواعيدها.

وقوله عليه السلام " وَحَمَّلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ فَضَعُفُوا عَنِ الِاسْتِقْلَالِ بِهَا" من قوله تعالى ﴿لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ﴾[١]، وقوله تعالى ﴿قَدْ خَسِرَ

---

١ -الأحزاب: ٤١.

٢ -النور: ٣٧.

١ -النحل: ٢٥.

الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ﴾[1]". وقد استطرد ابن أبي الحديد في الكلام على أحوال العارفين (١٨١-٢٣٧).

❁❁❁

الخطبة (٢١٨)

قال عليه السلام عند تلاوته "يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ"

قال أمير المؤمنين عليه السلام[2]:

﴿ أَدْحَضُ مَسْئُولٍ حُجَّةً، وَأَقْطَعُ مُغْتَرٍّ مَعْذِرَةً لَقَدْ أَبْرَحَ جَهَالَةً بِنَفْسِهِ.

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا أَنَّسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ. أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقَظَةٌ، أَ مَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ؛ فَلَرُبَّمَا تَرَى الضَّاحِيَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ أَوْ تَرَى الْمُبْتَلَى بِأَلَمٍ يُمِضُّ جَسَدَهُ فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ .

فَمَا صَبَّرَكَ عَلَى دَائِكَ وَجَلَّدَكَ عَلَى مُصَابِكَ وَعَزَّاكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى

---

١ -الأنعام : ٣١.

٢ -شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٢٣٨-٢٣٩.

نَفْسِكَ وَهِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ، وَكَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ؛ فَتَدَاوَ مِنْ دَاءِ الْفَتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ، وَمِنْ كَرَى الْغَفْلَةِ فِي نَاظِرِكَ بِيَقَظَةٍ، وَكُنْ لِلَّهِ مُطِيعاً، وَبِذِكْرِهِ آنِساً .

وَتَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلِّيكَ عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ وَيَتَغَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ وَأَنْتَ مُتَوَلٍّ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ؛ فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ، وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَأَنْتَ فِي كَنَفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ؛ فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلَهُ وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ بَلْ لَمْ تَخْلُ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ .

فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطَعْتَهُ وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَّفِقَيْنِ فِي الْقُوَّةِ مُتَوَازِيَيْنِ فِي الْقُدْرَةِ لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذَمِيمِ الْأَخْلَاقِ وَمَسَاوِئِ الْأَعْمَالِ .

وَحَقّاً أَقُولُ مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ وَلَكِنْ بِهَا اغْتَرَرْتَ، وَلَقَدْ كَاشَفَتْكَ الْعِظَاتِ وَآذَنَتْكَ عَلَى سَوَاءٍ، وَلَهِيَ بِمَا تَعِدُكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ، وَالنَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ أَصْدَقُ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَغُرَّكَ . وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ، وَصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكَذَّبٌ، وَلَئِنْ تَعَرَّفْتَهَا فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ وَبَلَاغِ مَوْعِظَتِكَ بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ وَالشَّحِيحِ بِكَ .

وَلَنِعْمَ دَارُ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَاراً، وَمَحَلُّ مَنْ لَمْ يُوَطِّنْهَا مَحَلّاً، وَإِنَّ السُّعَدَاءَ بِالدُّنْيَا غَداً هُمُ الْهَارِبُونَ مِنْهَا .

الْيَوْمَ إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ وَحَقَّتْ بِجَلَائِلِهَا الْقِيَامَةُ وَلَحِقَ بِكُلِّ مَنْسَكٍ أَهْلُهُ وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبَدَتُهُ وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ؛ فَلَمْ يَجْرِ فِي عَدْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرْقُ بَصَرٍ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا هَمْسُ قَدَمٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ .

فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَاكَ دَاحِضَةٌ، وَعَلَائِقِ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٌ؛ فَتَحَرَّ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ، وَتَثْبُتُ بِهِ حُجَّتُكَ، وَخُذْ مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ، وَتَيَسَّرْ لِسَفَرِكَ، وَشِمْ بَرْقَ النَّجَاةِ وَارْحَلْ مَطَايَا التَّشْمِيرِ ۞

قوله عليه السلام يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ" من قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾[١].

وقوله عليه السلام "وَكَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ" أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا﴾[٢].

وقوله عليه السلام "وَكُنْ لِلَّهِ مُطِيعًا، وَبِذِكْرِهِ آنِسًا" من قوله تعالى ﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ﴾[٣]، وقوله عليه السلام " وَآذَنَتْكَ عَلَى سَوَاءٍ" من قوله تعالى ﴿فَإِن

---

١ -الانفطار : ٦.

٢ -الأعراف : ٤.

٣ -البقرة : ٢٣١.

تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾[١]، أي: إن أعرض هؤلاء عن الإسلام فقل لهم: أبلغكم جميعًا"، وقوله عليه السلام " الْيَوْمَ إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ" من قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾[٢]، أي: يوم تضطرب الأرض بالنفخة الأولى نفخة الإماتة، وقوله عليه السلام " فَلَمْ يَجْرِ فِي عَدْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرْقُ بَصَرٍ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا هَمْسُ قَدَمٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ " أخذ لفظه من قوله تعالى ﴿لَن تَخْرِقَ الأَرْض﴾[٣]، أي: تثقبها حتى تبلغ آخرها، والظاهر هو تعبير عن عدم التجاوز والمخالفة، وكلٌّ يجري على وفق عدله .

❁❁❁

الخطبة (٢١٩)

ومن كلام له عليه السلام يتبرأ من الظلم

قال أمير المؤمنين عليه السلام [٤]:

❁ وَاللهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً أَوْ أُجَرَّ فِي الْأَغْلَالِ مُصَفَّداً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ وَغَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ .

---

١ -الأنبياء : ١٠٩.

٢ -النازعات : ٦.

٣ -الإسراء : ٣٧.

٤ - شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٢٤٥-٢٤٦.

وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبِلَى قُفُولُهَا، وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا .

وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً وَرَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ الشُّعُورِ غُبْرَ الْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ وَعَاوَدَنِي مُؤَكِّداً وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّداً فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ مُفَارِقاً طَرِيقَتِي فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ مِنْ أَلَمِهَا وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا فَقُلْتُ لَهُ ثَكِلَتْكَ الثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ أَ تَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ وَتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ، أَتَئِنُّ مِنَ الْأَذَى وَلَا أَئِنُّ مِنْ لَظًى. وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وِعَائِهَا وَمَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا فَقُلْتُ: أَ صِلَةٌ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ .

فَقَالَ: لَا ذَا وَلَا ذَاكَ، وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ .

فَقُلْتُ: هَبِلَتْكَ الْهَبُولُ أَ عَنْ دِينِ اللهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي؛ أَ مُخْتَبِطٌ أَنْتَ أَمْ ذُو جِنَّةٍ، أَمْ تَهْجُرُ؛ وَاللهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ، وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضَمُهَا .

مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ، وَقُبْحِ الزَّلَلِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ ﷺ

قوله عليه السلام " أَوْ أُجَرَّ فِي الْأَغْلَالِ مُصَفَّداً " أخذه من قوله تعالى ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾[1].

و قوله عليه السلام " وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا وَقَدْ أَمْلَقَ" من قوله تعالى ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ﴾[2] الإملاق الفقر، ومن المناسب أن أذكر حكاية عقيل برواية ابن أبي الحديد: " سأل معاوية عقيلا عن قصة الحديدة المحماة المذكورة فبكى، وقال: أنا أحدثك يا معاوية عنه، ثم أحدثك عما سألت نزل بالحسين ابنه ضيف فاستسلف درهما اشترى به خبزا، واحتاج إلى الادام فطلب من قنبر خادمهم أن يفتح له زقا من زقاق عسل جاءتهم من اليمن، فاخذ منه رطلا فلما طلبها عليه السلام ليقسمها قال:

يا قنبر أظن أنّه حدث بهذا الزق حدث، فأخبره فغضب عليه السلام وقال علي بحسين، فرفع عليه الدرة فقال: بحق عمى جعفر - وكان إذا سئل بحق جعفر سكن - فقاله ما حملك أن اخذت منه قبل القسمة .

---

١ -غافر : ٧١.

٢ -الأنعام : ١٥١.

قال: إنّ لنا فيه حقا فإذا أعطيناه رددناه.

قال: فداك أبوك وإن كان لك فيه حق فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم؛ أما لولا فقال إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبّل ثنيتك لأوجعتك ضربا، ثم دفع إلى قنبر درهما كان مصرورا في ردائه، وقال اشتر به خير عسل تقدر عليه، قال عقيل والله لكأنّي انظر إلى يدي على وهي على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه ثم شدّه وجعل يبكى ويقول: اللهم اغفر لحسين فإنّه لم يعلم.

فقال معاوية:ذكرت من لا ينكر فضله رحم الله أبا حسن فلقد سبق من كان قبله وأعجز من يأتي بعده هلم حديث الحديدة.

قال: نعم أقويت وأصابتني مخمصة شديدة فسألته فلم تند صفاته فجمعت صبياني وجئته بهم والبؤس والضر ظاهران عليهم فقال أئتني عشية لأدفع إليك شيئا فجئته يقودني أحد ولديّ فأمره بالتنحي ثم قال:

الا فدونك فأوهيت حريصا - قد غلبني الجشع أظنّها صرة - فوضعت يدي على حديدة تلتهب نارا فلما قبضتها نبذتها وخرت كما يخور الثور تحت يد جازره، فقال لي:

ثكلتك أمّك هذا من حديدة أوقدت لها نار الدنيا؛ فكيف بك وبي غدا إن سلكنا في سلاسل جهنم ثم قرأ " إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ

يُسْحَبُونَ "، ثم قال ليس لك عندي فوق حقّك الذي فرضه الله لك الا ما ترى فانصرف إلى أهلك. فجعل معاوية يتعجب ويقول هيهات هيهات عقمت النساء أن يلدن مثله "

وقوله عليه السلام " وَتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ " أخذه من قوله تعالى ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾[1]، وقوله عليه السلام " وَلَا أَئِنُّ مِنْ لَظَى" أخذه من قوله تعالى ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى﴾[2] أي: نارًا تتوهج، وهي نار جهنم" .

❁❁❁

الخطبة (٢٢٠)

دعاء

قال أمير المؤمنين عليه السلام [3]:

﴿ اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ، وَلَا تَبْذُلْ جَاهِيَ بِالْإِقْتَارِ؛ فَأَسْتَرْزِقَ طَالِبِي رِزْقِكَ، وَأَسْتَعْطِفَ شِرَارَ خَلْقِكَ، وَأُبْتَلَى بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي، وَأُفْتَتَنَ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

---

١ -غافر : ٧٢.

٢ -الليل : ١٤.

٣ - شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٢٥٥.

قوله عليه السلام " فَأَسْتَرْزِقَ طَالِبِي رِزْقِكَ " من قوله تعالى ﴿وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[١]، وقوله ﴿وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ﴾ من قوله تعالى ﴿وَللّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطاً﴾[٢]، وقوله " إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" هو قوله تعالى ﴿إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٣].

❋❋❋

تـمّ

بحمد الله تعالى

الـجـــــزء الثاني

ويـلـيـه بـإذن الله تـعـالــى الـجـزء الـثـالـث

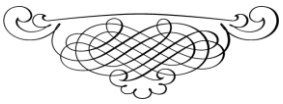

١ -المائدة : ١١٤.

٢ -النساء : ١٢٦.

٣ -آل عمران : ٢٦.

الفهرس

الموضوع	ص
الخطبة ١٠٤ / حتى بعث محمدا...	٧
من مواعظه (ع)	١١
الخطبة ١٠٥ / دين الإسلام	١٣
ذكر النبي عليه وعلى آله الصلاة	١٦
خطاب أصحابه(ع) الذين سلموا مدنهم ونواحيهم إلى جيوش معاوية .	١٧
الخطبة ١٠٦ / ومن كلام له (ع) في بعض أيام صفين	١٨
ومن خطبة له (ع) وهي من خطب الملاحم	٢٠
خطبته في ذكر النبي عليه وعلى آله السلام	٢٢
ومن كلامه في ذكر النبي (ص)	٢٤
ومن خطبه (ع) فتنة بني أمية	٢٥
ومن خطبته (ع) في الفتن في آخر الزمان	٢٧
ومن خطبته (ع) في الفتن في آخر الزمان	٢٩
ومن خطبته (ع) في الفتن في آخر الزمان	٣١
الخطبة ١٠٨ / علاقة الانسان بربه سبحانه وصفاته تعالى	٣٣
علاقة الانسان بربه سبحانه وصفاته تعالى	٣٨
كلامه (ع) على ذكر النبي عليه وعلى آله السلام	٤٦
كلامه (ع) على أهل البيت (ع)	٤٧
وسائل الإيمان	٤٩
الخطبة ١١٠ / تحذيره (ع) من الدنيا	٥٥
حجته(ع) لبيان عجز وصف الله تعالى/ بذكر ملك الموت وتوفيه الانفس	٦٠
تحذيره (ع) من غرور الدنيا	٦١

الموضوع	ص
الخطبة ١١٣ / ...وفيها مواعظ للناس	٦٦
الخطبة ١١٤ / من خطبة له (ع) في الاستسقاء	٧١
الخطبة ١١٥ / قوله (ع) في ذكر النبي (ص)	٧٥
بيان اطلاعه(ع) على المغيّبات وتمكّنه من خوارق العادات	٧٧
الخطبة ١١٦ / من كلامه (ع) منكرا على الناس سلوكهم	٨٠
الخطبة ١١٧ / من كلامه له (ع) في الصالحين من أصحابه	٨١
من كلام له (ع) مع الخوارج بعد ليلة الهريرة	٨٢
الخطبة١٢١/ ومن كلام له(ع) قاله للخوارج... انكار الحكومة	٨٥
الخطبة ١٢٢ / ومن كلام له(ع) قاله لأصحابه ساعة الحرب	٨٨
الخطبة ١٢٣ / ومن كلام له (ع) في وصفهم بالجبن	٨٩
الخطبة ١٢٤ / ومن كلام له(ع) في التخطيط العسكري	٩١
كلامه (ع) على حرب صفين	٩٢
ومن كلامه (ع) على حرب صفين	٩٤
الخطبة ١٢٥ / ...في التحكيم وذلك بعد سماعه لأمر الحكمين	٩٥
الخطبة ١٢٦ /...لما عوتب على التسوية في العطاء	٩٧
الخطبة ١٢٧ / ...يبين بعض أحكام الدين ويكشف للخوارج...	٩٩
الخطبة ١٢٨ / ...فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة	١٠٣
وصف الأتراك ومنه كلامه على علم الغيب	١٠٤
الخطبة ١٢٩ / ومن خطبة له(ع) في ذكر المكاييل والموازين	١٠٥
الخطبة ١٣٠ / ومن كلام له (ع) لأبي ذر لمّا أخرج إلى الربذة	١٠٩
الخطبة ١٣١ / ...وفيه يبين سبب طلبه الحكم	١١٠
الخطبة ١٣٢ / يعظ فيها ويزهد في الدنيا	١١٣
حمد الله	١١٣
منها : في عظة الناس	١١٤
الخطبة ١٣٣ / ...يعظم الله سبحانه...	١١٦
عظمة الله تعالى	١١٨
القرآن	١١٨
رسول الله	١١٩
الدنيا	١١٩
عظة الناس	١١٩
عظمة الله تعالى	١٢٠
القرآن	١٢١

الموضوع	ص
رسول اللّه (ص)	١٢١
الدنيا	١٢٢
عظة الناس	١٢٣
الخطبة ١٣٤ / ...وقد شاوره عمر بن الخطاب...	١٢٣
الخطبة ١٣٥ /...فيما وقع بينه وبين عثمان من شكاية أصحابه	١٢٥
الخطبة ١٣٦ / البيعة	١٢٧
الخطبة ١٣٧ / في شأن طلحة والزبير وفي البيعة	١٢٩
طلحة والزبير	١٢٩
أمر البيعة	١٣١
الخطبة ١٤٠ / النهي عن غيبة الناس	١٣٢
الخطبة ١٤١ / النهي عن سماع الغيبة وفي الفرق بين الحق و...	١٣٥
الخطبة ١٤٢ / مواضع المعروف	١٣٧
الخطبة ١٤٣ / الاستسقاء	١٣٩
١- الكون في خدمة الإنسان	١٣٩
٢- الغاية من الامتحان	١٣٩
٣- الدعاء لنزول الغيث	١٤٠
الخطبة ١٤٤ / في مبعث الرسل وفضل أهل البيت وذكر أهل الضلال	١٤٣
مبعث الرسل	١٤٣
فضل أهل البيت	١٤٣
أهل الضلال	١٤٤
الخطبة ١٤٥ / فناء الدنيا	١٤٥
ذم البدعة	١٤٦
الخطبة ١٤٦ / استشارهعليه السلام عمر بن الخطاب في الشخوص...	١٤٧
الخطبة ١٤٧ / الغاية من البعثة والزمان المقبل	١٤٩
الغاية من البعثة	١٤٩
الزمان المقبل	١٥٠
عظة الناس	١٥٢
الخطبة ١٤٨ / ذكر أهل البصرة	١٥٤
الخطبة ١٤٩ / ومن كلام له (ع) قبل موته	١٥٥
الخطبة ١٥٠ / ...يومئ فيها إلى الملاحم ويصف أهل الضلال	١٥٧
الخطبة ١٥١ / التحذير من الفتن	١٦٠
اللّه ورسوله	١٦٠

الموضوع	ص
التحذير من الفتن	١٦٢
الخطبة ١٥٢ / صفات الله جل جلاله وصفات أئمة الدين	١٦٤
من الخطبة ١٥٢ / أئمة الدين	١٦٨
الخطبة ١٥٣ / صفات الضالين والغافلين وفيها يعط الناس	١٧٠
صفة الضال	١٧٠
صفة الغافلين	١٧٠
عظة الناس	١٧١
الخطبة ١٥٤ / فضائل أهل البيت	١٧٤
الخطبة ١٥٥ / بديع خلقة الخفاش	١٧٩
الخطبة ١٥٦ / خطاب أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم	١٨٢
وصف الإيمان	١٨٢
الخطبة ١٥٧ / ... اخبرنا عن الفتنة...	١٨٤
الخطبة ١٥٨ / حث الناس على التقوى	١٨٧
الخطبة ١٥٩ / فضل الرسول الأعظم وفضل القرآن...	١٩١
دولة بني أمية	١٩١
الخطبة ١٦٠ / ...يبين فيها حسن معاملته لرعيته	١٩٣
الخطبة ١٦١ / (أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ،...)	١٩٤
تابع الرقم ١٦١ / كيف يكون الرجاء	١٩٧
تابع الرقم ١٦١ / (وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللهِ (ص) كَافٍ لَكَ..)	١٩٨
موسى(ع)	١٩٨
داود(ع)	١٩٨
عيسى(ع)	١٩٩
الرسول الأعظم(ص)	١٩٩
الخطبة ١٦٢ / صفة النبي وأهل بيته وأتباع دينه ...	٢٠١
الرسول وأهله وأتباع دينه	٢٠١
الخطبة ١٦٢ / النصح بالتقوى	٢٠٣
الخطبة ١٦٣ / سأله بعض أصحابه كيف دفعكم قومكم...	٢٠٤
الخطبة ١٦٤ / صفات الخالق جل وعلا وفي ابتداع المخلوق	٢٠٦
الخلالق جلّ وعلا	٢٠٦
ابتداع المخلوقين	٢٠٧
تابع الرقم ١٦٤ / عجائب خلق الإنسان	٢٠٩

الموضوع	ص
الخطبة ١٦٥ / ومن كلام له(ع) لعثمان بن عفان	٢١٠
الخطبة ١٦٦ / [illegible]	٢١٣
خلق الطاووس	٢١٤
صغار المخلوقات	٢١٦
تابع الرقم١٦٦ / صفة الجنة	٢١٨
تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب	٢١٩
الخطبة ١٦٧ / الحث على التآلف	٢٢١
بنو أميّة	٢٢١
الناس آخر الزمان	٢٢٢
الخطبة ١٦٨ / من خطبته(ع)في أوّل خلافته	٢٢٤
الخطبة ١٦٩ / مبايعته بالخلافة، ...	٢٢٦
الخطبة ١٧٠ / ...عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة	٢٢٧
الخطبة ١٧١ / ومن كلام له(ع)... في وجوب اتباع الحق	٢٢٩
الخطبة ١٧٢ / لما عزم على لقاء القوم بصفين	٢٣٠
الدعاء	٢٣٠
الدعوة للقتال	٢٣١
الخطبة ١٧٣ / حمد الله	٢٣٢
يوم الشورى	٢٣٢
الاستنصار على قريش	٢٣٢
منها في ذكر أصحاب الجمل	٢٣٣
الخطبة ١٧٤/ ومن خطبة له(ع) في رسول الله (ص)...	٢٣٤
رسول الله	٢٣٤
الجدير بالخلافة	٢٣٤
هوان الدنيا	٢٣٥
الخطبة ١٧٥/ في طلحة بن عبيد الله...	٢٣٧
الخطبة ١٧٦/ في الموعظة وبيان قرباه من رسول الله(ص)	٢٣٨
الخطبة ١٧٧/ الموعظة فضل القرآن وينهي عن البدعة	٢٤٠
عظة الناس	٢٤٠
فضل القرآن	٢٤١
الحث على العمل	٢٤٢
نصائح للناس	٢٤٣
تحريم البدع	٢٤٥

الموضوع	ص
القرآن وعمل الخير	٢٤٦
أنواع الظلم	٢٤٦
جعل (ع) الظلم ثلاثة أنواع	٢٤٧
لزوم الطاعة	٢٤٨
الخطبة ١٧٨ / ومن كلام له(ع) في الحكمين	٢٤٩
الخطبة ١٧٩ / الصفات الإلهية	٤٥٠
تابع الرقم ١٧٩ / (أيها الناس، ان الدنيا تغر المؤمل...)	٢٥٣
الخطبة ١٨٠ / الصفات الإلهية	٢٥٤
الخطبة ١٨١ / ... في ذم العاصين من أصحابه	٢٥٨
الخطبة ١٨٢ / جند الكوفة والخوارج	٢٦١
الخطبة ١٨٣ / ومن خطبة له(ع)	٢٦٣
معاني سورة الفاتحة	٢٦٣
بعض معاني سورة الإخلاص	٢٦٥
خلق الكون (العلاقة بين الظلام والنور)	٢٦٧
صفات الإلهية	٢٦٩
الوصية بالتقوى والتذكير بالموت	٢٧٣
الإمام المنتظر	٢٧٥
مواعظ قبيل استشهاده	٢٧٧
الخطبة ١٨٤ / ... في قدرة الله وفي فضل القرآن و...	٢٧٩
الصفات الإلهية	٢٧٩
فضل القرآن	٢٨٢
الوصية بالتقوى	٢٨٤
الخطبة ١٨٥ / شعار الخوارج (لاحكم إلا لله)	٢٨٩
الخطبة ١٨٦ / المتقون	٢٩٠
الخطبة ١٨٧ / ومن خطبة له(ع) يصف فيها المنافقين	٢٩٩
الخطبة ١٨٨ /ومن خطبة له(ع) يحمد الله ويثني على نبيه..	٣٠٢
حمد الله	٣٠٢
الشهادتان	٣٠٣
العظة	٣٠٣
الخطبة ١٨٩ / بعثة النبي (ص) والعظة بالزهد	٣٠٧
بعثة النبي	٣٠٧
العظة بالزهد	٣٠٧

الموضوع	ص
الخطبة ١٩٠ / موقف الإمام علي(ع) مع النبي(ص)...	٣٠٩
الخطبة ١٩١ / إحاطة علم اللّه بالجزئيات ثم الحث...	٣١٠
الوصية بالتقوى	٣١١
فضل الإسلام	٣١٣
الرسول الأعظم(ص)	٣١٤
القرآن الكريم	٣١٦
الخطبة ١٩٢ / وصية لأصحابه	٣١٨
الصلاة	٣١٨
الزكاة	٣٢٠
الأمانة	٣٢١
علم اللّه تعالى	٣٢١
الخطبة ١٩٣ / ومن كلامه (ع) في معاوية	٣٢٢
الخطبة ١٩٤ / الموعظة بسلوك الطريق الواضح	٣٢٤
الخطبة ١٩٥ / يوم دفن سيدة النساء فاطمة (ع)	٣٢٥
الخطبة ١٩٦ / طلب الآخرة	٣٢٦
الخطبة ١٩٧ / الحياة الدنيا وتقوى اللّه	٣٢٨
الخطبة ١٩٨ / طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد...	٣٢٩
الخطبة ١٩٩ / النهي عن السبّ...	٣٣١
الخطبة ٢٠٠ / ...وقد رأى الحسن ابنه (ع) يتسرع إلى الحرب	٣٣٢
الخطبة ٢٠١ / قوله (ع) لما اضطرب أصحابه في صفين	٣٣٤
الخطبة ٢٠٢ / دخل (ع) في البصرة على علاء بن زياد الحارثي...	٣٣٥
الخطبة ٢٠٣ / أحاديث البدع وعما في أيدي الناس...	٣٣٦
١- المنافقون	٣٣٧
٢- الخاطئون	٣٣٨
٣- أهل الشبهة	٣٣٨
٤- الصادقون الحافظون	٣٣٩
الخطبة ٢٠٤ / عجائب الخليقة	٣٤٠
الخطبة ٢٠٥ / يستنهض أصحابه إلى جهاد أهل الشام...	٣٤٥
الخطبة ٢٠٦ / الحمد للّه العلي عن شبه المخلوقين...	٣٤٦
منها: في ذكر النبي(ص)	٣٤٧
الخطبة ٢٠٧ / صفات الرسول ويصف العلماء ويعظ بالتقوى	٣٤٨
صفة العلماء أهل العرفان	٣٥٠

الموضوع	ص
العظة بالتقوى	٣٥٣
الخطبة ٢٠٨ / ومن دعاء له (ع) كان يدعو به كثيرا	٣٥٤
الخطبة ٢٠٩ / الحقوق والواجبات	٣٥٦
تابع الرقم ٢٠٩ / حق الوالي وحق الرعية	٣٦٠
الخطبة ٢١٠ / العلاقة بين الوالي والرعية	٣٦٣
الخطبة ٢١١ / ومن كلام له (ع) في التظلم والتشكي من قريش	٣٦٦
الخطبة ٢١٢ / من أنباء حرب الجمل	٣٦٧
الخطبة ٢١٣ / من قتلى يوم الجمل	٣٦٨
كلامه(ع) عند مروره بطلحة بن عبيد اللّه وعبد الرحمن بن...	٣٦٨
الخطبة ٢١٤ / صفات العارف	٣٦٩
الخطبة ٢١٥ / يحثّ به أصحابه على الجهاد	٣٧٠
الخطبة ٢١٦ / البرزخ والموت	٣٧١
مصير السابقين من الموتى	٣٧٢
مصير الأجساد في القبور	٣٧٤
موازنة بين الدنيا وحالة الميّت في قبره	٣٧٤
عوارض الموت	٣٧٥
الخطبة ٢١٧ / قال (ع) عند تلاوته: (يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَ...)	٣٨٠
الخطبة ٢١٨ / قال (ع) عند تلاوته: (يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ...)	٣٨٤
الخطبة ٢١٩ / ومن كلام له (ع) يتبرأ من الظلم	٣٨٧
الخطبة ٢٢٠ / دعاء	٣٩١
الفهرس	٣٩٣